Columbia University
in the City of New York
THE LIBRARIES

C
323

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الرابع

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

4

893.7M588
L3
v.4
45-35141

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

فهرس

قوافى الجزء الرابع من ديوان مهيار

صحيفة

بقية قافية الميم ١

قافيــة النون ٢٧

« الواو ١٧٣

« الهـاء ١٧٦

« اليـاء ١٩٣

بيان

تمّ طبعُ ديوان مِهيار الديلمىّ بهذا الجزء الرابع بعد أن كان كنزا من الشعر مدفونا، أو درّا من القريضِ مكنونا، فى عصر من يفتخرُ العلمُ والأدبُ بذيوعهما فى عهدِه، وتنتشر المعارفُ بما يوليه من مساعيه ورفدِه، حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم

" فؤاد الأوّل "

كلأ اللهُ على الأيّام أريكتَه، وأدام مدَى الآمادِ عرشَه وسدَّتَه، وحرسَ ولىَّ عهدِهِ المحبوب

" الأمير فاروق "

بعين عنايتِهِ. وأحاطه بسياجٍ من رعايتِهِ.

وبعد، فإنّ ديوان مهيار لمن أجلِّ الكتب الأدبية التى عُنيت بها دارُ الكتب المصريّة، فقامت بطبعه وتمَّ فى عهد مديرها الأستاذ المربّى الكبير "محمد أسعد براده بك" ونحن بهذه المناسبة لا يسعُنا إلا أن ندبّجَ له آياتِ الشكر والثناءِ على ما حبانا به من الإرشاد القيِّم، والرأى السديد، وحسن التُّؤَدة والهوادةِ فى العمل، حتى ظهر هذا الديوانُ فى حُلَّته الجديدة وبُردِهِ القشيب، فكان ثروةً ممتعةً فى عالم الأدب العربىِّ.

وما ننسَ لا ننسَ ما أحاطنا به من الرعاية حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ "السيّد محمد البيلاوى" نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربيّة؛ وما كان لحضرة الأستاذ الأديب "أحمد زكى العدوى أفندى" رئيس القسم الأدبى من معاونةٍ صادقةٍ موفّقةٍ بآشتراكه معنا فى آستجلاء كثيرٍ من الأبيات العويصة المعنى أو التى شوّهها مرُّ الزمن حتى كاد يطمِسها، أو التى أفسدتها يدُ الناسخ.

ولقد ظفِرنا أثناءَ العمل فى أواخر هذا الجزء ، بنسخةٍ خطيَّةٍ أُخرى ٱستحضَرتْها دارُ الكتب ومكتوبٌ عليها « أنه تَمَّ ٱستنساخُها فى سنةِ ألفٍ وثلاثمائةٍ وستّ هجرية » ، فعلَّقنا عليها آمالا كبارا فى الٱستئناس بها الى جانب النسخة الفتوغرافيّة ، فإذا بها كأختها ، تشتملُ على كثيرٍ من التحريف والتصحيف والنقص والطمس ؛ وكان بودّنا أن نضَعَ لذلك مُثُلًا فى أوّل هذا الجزء كما فعلنا فى الجزأين الأوّل والثانى ، ولكنّا ٱكتفينا بما نبّهنا عنه فى طيّاتِ الشروح التى وضعناها فى ذيول الصحُف وإنه لكثير ، عدا ما ضربنا عنه صفحا لُقربِهِ من التصويب وإن ٱحتاج فى ذاته الى عناءٍ كبير .

ومما تحسُن الإشارةُ إليه هنا ، تلك القصيدة السينيّة التى نشرنا صورتها الفتوغرافيّة فى أوّل الجزء الثانى على سبيل المثال ووقعَ طبعُها فيه من صفحة ١٢٨ — ١٣١ وقد نبّهنا عنها فى أوّل الجزء الثانى بقولنا " إنّ أوائلَ أبياتها طُمِستْ طمسا تامًّا أو بقيَ من كلماتها أواخرُ حروفها فأوجدنا أُخرَى غيرَها تتّفق مع سياق البيتِ ومع ما تبقَّى من حروفها ووضعناها بين هذه العلامة [ ] " وبمراجعةِ هذه القصيدة على النسخة الخطيّة التى ٱستُحضرتْ أخيرا وجدنا أننا وُفِّقنا الى كثيرٍ من الكلماتِ التى رجّحناها وٱختلفنا فى بعضٍ منها ، لذلك أعدنا فى آخر هذا الجزء طبعَ الكلمات التى تخالفنا فيها ليستدركَها القارئُ فى محلِّها ، مع شدّة ٱغتباطنا بما وُفِّقنا اليه حتّى صادف شاكلة الصواب ، بالرغم من تَبايُن أذواقِ الشعراء ، وسلائقِ الأدباء ، وٱختلافِ العصر ، ولنا فى ذلك شيء من العذر .

على أننا قلنا فى الجزء الأول صفحة (ز) سطر ١٨ تحت عنوان

(كيف صُحِّح هذا الجزء)

ما يأتى :

[«واضطُررنا الى زيادة طائفةٍ أخرَى من الكلمات التى نقصَتها الأبيات، لتحلَّ محلَّ المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمِى اليه الشاعر، غيرَ جازمين بأنها هى بعينها، إذ قد تختلفُ هذه الكلماتُ فيما لو وُجدت نُسخةٌ أخرَى، ولكنّا زدناها لتعطِىَ صورةً تكميليةً فحسب لهذه الأبيات فى اتزانها ومعناها » .]

ومن يقارن بين ما وضعناه تكميلا للأبيات فى هذه القصيدة وبين ما وُجِدَ فى النسخة الخطيّة يتبيَّن له مقدارُ قربِ مَرمانا من غرضِ الشاعر ؛ ولعلَّ دارَ الكتب المصريّة تُوفَّق الى استحضار نُسخٍ أخرَى من هذا الديوان تكونُ أقومَ خطًّا وأصحَّ لفظا ، فيزالُ عند الطبعة الثانية ما خالجنا من شكٍّ أو ما لم نوفَّق الى استدراكه فى طائفةٍ من الأبيات .

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الرابع من ديوان مهيار

(تابع) قافيـــة المـــيم

وقال وقد عاد نخـر الملك أبو طالب من الحضرة بالأهـواز ، وقد خُلِـعَ عليه وشُرِّف بمـا لم تَجرِ بمثله العاداتُ ، ولم يُشَرَّف مَن تقدّمه بمثل ذلك ، وأنشدَه إياها عقبَ عودِه ، وقد ذكر فيها ذلك ، ويعتذرُ من فرط العتابِ له فى الغيبة ويستعطفه

إن كان فوق الشمس للساعى قدَمْ ... يسمو لها مُحلِّقٌ من الهممْ ،
فابـــغ وراءَ ما بلغتَ غايـــةً ... واطلب مزيدا فى الذى نلت ورُمْ
لم يَـــدَع الكمالُ فيك خَـــلّةً (١) ... يقال فيها : ليت ذا النقصانَ تمّْ
إلا الخـــلودَ فتمـــلَّ خالدا ... كما تشاء وبرغم من رغِـــمْ ،
على الزمان طيِّه ونشـــره ... وأنت غضٌّ محدَثٌ على القِـــدَمْ
تميس من ملكك فى مُفاضـــةٍ (٢) ... تردُّ فضلَ ذيلها على القَـــدَمْ
حصـــينةٍ لم يتخلّلْ ســـردَها ... نافذةٌ بهَـــمُ أوْ صـــدْعٌ (٣) ثلِمْ

(١) فى الأصل : «حيلة» . (٢) المفاضة : الدرع . (٣) ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى تصويبه ، ولو ألفناه لقلنا : * نافذةُ الأسهم أو صدعٌ يُلَمْ *

كم تطلب الأعداءُ فيك مغمَزا ؛ تَفنَى الضُّروسُ[1]، والحصى لم ينعجِمْ
ويحسُبون عثرةً ، ومُتعَبٌ ناظرُ عثراتِ النجـــوم فى الظُّلَمْ
أضغاثُ ليلٍ ضاحكت بروقُها حقيقةَ الصبح ، ومن نام حَلَمْ!
قـــد علم الله صَلاحَ خَلْقـــه على يديـــك فقضى بما علِمْ
والملكُ مذ ضممتَـــه يعرِف مَن يفتح باعْيـــه عليه ويُضَـــمّ
وكيف رُضتَ طفلَه على الصِّبا وكيف رِشت شيخَه على الهَرِمْ[2]
يـــوما أخٌ مساهمٌ بنفســـه فى جُلِّ ماناب، ويوما أنت عَمّ
وطائرٍ من شُعبِ الرأى مضى بدائدا ، طـــردَك بالذئب الغنَمْ،
أرسلتَ تدبـــيرك فى أطرافـــه يجمع من أقطاره حـــتى انتظمْ
وحدَكَ لم تقـــدحه عن مشاركٍ زِيدَ، ولو شورك بدرٌ ما استتمْ
وقاطعٍ حبـــلَ الحفـــاظِ خالعٍ شاور نجما مشرقيّا قد نجمْ، ٤٣٥
لانت لكفيه العصا فشقَّهـــا وما درى بأىّ كفٍّ تلتـــئِمْ
ثارَ، وعزُّ الدين من أنصـــارِهِ كواسرُ[3] الجـــوّ وآسادُ الأجَمْ[4]
يزعم لا يرجِـــعُ دون غايـــةٍ لـــولاك كان صادقا فيما زعَمْ
قمتَ إليـــه بحشًى ساكنةٍ كأنما لقيتَـــه ولم تقُـــمْ
تقـــود شهباءَ[5] جميـــلا وجهُها ما أُبصِـــرَتْ، قبيحةً ما تقتحِمْ،
تُمثِّـــلُ الأشخاصَ فيما صقلتْ من سابغٍ وافٍ وصمصامٍ[6] خَذِمْ
يقطُـــر ماءُ بيضِها وسمـــرها علامـــةً أنَّ غدًا تقطُـــر دَمْ

---

(١) فى الأصل : «الطروس» . (٢) فى الأصل هكذا * ورشت لسن شيخه على الهرم *
(٣) فى الأصل " كواسب " . (٤) الأجم : الشجر : الكثير الملتف . (٥) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٦) الصمصام الخذم : السيف القاطع .

ومستقيماتٍ أبوها "أعوجٌ"(١) تقوم من طُرْق الوغى على لَقَمْ(٢)
عوَّدتها الحربَ فما تفرِقُ ما أوعيةُ العليقِ من فُوس اللُّجُمْ(٣)(٤)

* * *

وغيره فالتَ أشراكَ الوغى قبضتَه مكراً بأشراكِ(٥) الكَلِمْ
جرّدت من فيك له قاطعةً يوم الحجاج تقتلُ القِرنَ الخِصِمْ
قال بنو الحرب وقد كتبتها : مالَ على السيفِ وفاءً للقلَمْ
إنّ حِبَاء آنفا حُبيتَه عن المنَى كان كثيرا وعظُمْ
لا عنقٌ جيداءُ(٦) طالت طمعا فى مثله قطّ ولا أنفٌ أشمّ
أخلعةٌ عليك أم هديّة إلى الرياض أُهديت [من](٧) الديَمْ؟
أم من نداك طُبِعتْ ورُصِّعتْ بجوهر الأخلاق منكَ والشيمْ؟
قد كان يُرضى الوزراءَ قبلها ما أُعطىَ الأتباع منك والخدَمْ
ويشكرون ماكسا اذا ضفا عليهمُ وما أمتُطى اذا كُرِمْ
ما أُهِّلوا لما ابتنىَ موسِّدا جِلستَهم وما سقَ وما خَتمْ
لا الدرَّ لاثوا(٨) عِمَّةً قطّ به ولا النضارَ سحبوا ذيلا وكُمْ
ولا مشت جيادُهم وخَرَزُ(٩) الـ ـتيجان فى الأكفالِ منها واللُّجُمْ
قِيدتْ لهم مركوبةً مجنوبةً محزَّماتٍ(١٠) وسوى ذات الحُزُمْ(١١)

---

(١) أعوج : فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل الأعوجيات . (٢) لقم الطريق : واضحه أو معظمه . (٣) فوس جمع فاس وهى الحديدة المعترضة فى حنك الفرس من اللجام ، وفى الأصل "قوس" . (٤) اللجم جمع لجام . (٥) أشراك جمع شرك وهو الفخ . (٦) جيداء : طويلة الجيد . (٧) فى الأصل "الى" . (٨) لاثوا : لفوا . (٩) فى الأصل "خزز" . (١٠) فى الأصل «مخرمات» . (١١) فى الأصل «ذات الحرم» .

قد كان يُجنَى منبتُ التبرِ لهَا ... فخلتُها الآنَ جَنَى البحرِ الخضمّْ (١)

نُعمى أُحِلَّت بك فى محلِّها ... ومعشر تَغلَط فيهمُ النِّعَمْ

أعلقَك المجدَ بلا مساجل ... عِرْضٌ جميعٌ وثراءٌ مقتَسَمْ

وشيمٌ لم تغتصبها طِيبَها ... أبَّهةُ الملكِ وتعظيمُ الأُمَمْ

يا ناشر الأمواتِ فى إحسانه ... ما بالُ حظى وحده تحت الرَّجمْ (٢) ! !

نبّهتَ أرزاقَ الورى ، ورزقِى الـ ... ـنائمُ ، والتأميلُ فيك لم ينمْ

يقولُ قومٌ — وانبسطتُ واصفا ... حالى لهم ويعهدونى أحتشِمْ — :

يقدَمُ "فخرُ الملكِ" ثمّ تنجلى ... غاشيةُ الليل اذا الصبحُ قدِمْ ! !

فقلت : قد أسلفتُه شكايةً ... لو قد وفَى لرقَّ منها ورحِمْ !

وقد رأى حالِىَ قبلَ سيره ... لحما — كما ترونها — على وضَمْ (٣)

لكننى استردته ، فقال لى ... ناصحُهم : [إن تسترد] (٤) فلا جرَمْ

العتبُ ذنبٌ ، قلت : إنى تائبٌ ، ... شريطةُ التوبةِ تركٌ وندَمْ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم عبد الرحيم فى النيروز يهنّئه به ، وبالعيد الواقع بعده

لله ساعٍ بلَّغتْهُ قَدَمُهْ ... حيث تعدَّت عالياتٍ همُمُهْ

طوَى السُّرى يبغِى العلاحتى انطوى ، ... إخوتُه تحت الظلام أنجُمُهْ

حَكَّمَ أخطارَ الفلا فى نفسه ... يُوغِلُ أو تمَّ له تحكُّمُهْ

---

(١) الخضم : العظيم . (٢) الرجم : القبر . (٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم . ويكنون بقولهم : «لحم على وضم» عن الضعيف الذى لا امتناع عنده وعن الذلة والضعة .

(٤) ليست بالأصل والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات غيرها مما يؤدّى معناها وقد رجحنا ما وضعناه .

تُحصُّه[1] الأيّام وهو طائرٌ ... يزاحم الحظَّ به تهجُّمْهْ
وقاعدٌ مع العفاف قانعٌ ... ببُلغة الزاد حشاه وفَمُهْ
لم تُنتقَص طلاوةٌ فى وجهه، ... ورقّةً ذلُّ السؤال يصِمُهْ
يَأْلَمُ كلَّ قطرةٍ سائلةٍ ... من مائه كأنما سال دمُهْ
تلوَّنَتْ خلائقُ الدهر به ... فنكَّتْه شُهْبُه ودُهُمُهْ
واختبر الناسَ فلو ساومتَه ... قُربَ أخيه خلتَه يحتشِمُهْ
إن كان لا يُرزَق إلا سائلا ... فرزقُه المشكورُ مما يُحرَمُهْ
والله ما عفتُكِ يادنيا قِلًى[2]، ... وإنَّ فيك لمتاعا أعلمُهْ
لكنَّ أبناءكِ مَن لا صنعتى ... صنعتُه ولا وفائى شِيَمُهْ
أُخرِجُ من مكمنِه الصِّلَّ[3] وما ... فيهم بسِحرى من يصِحُّ سَقَمُهْ
عندهُمُ شكرى، وما أموالُهم ... عندى، فهل عندكِ ذا من يقسِمُهْ؟
كم باسمٍ لى من وراءِ شَرِّه ... والليثُ لا يُغرِّنى تبسُّمُهْ!
لو لم يقِ اللهُ وحزمٌ ثابتٌ ... ما نَصَلَتْ عندى سدادا أسهُمُهْ
وواسعٍ ملكا وصيتا واجدٍ[4] ... ما شاء، لم يُسمع بشىء يَعْدَمُهْ،
أمطرَ صَيْفيًّا فظنّ أنّه ... قد عمّت الأرضَ جميعا ديمُهْ[5]
أسهرنى فى المدح لا يَلزَمُنى ... عُجْبًا به ونام عمّا يَلزَمُهْ
ما ضاق فى قبوله ورأيه ... فى الجود لكن ضاق عنّى فهمُهْ
فى وجهه بِشرٌ وفيه كَرَمٌ ... فبِشرُه لى ولغيرى كَرَمُهْ
رحِمتُ حظّى أمسِ فيما فاتنى ... من ماله واليومَ منه أرحَمُهْ

(١) تحصه : تذهب بريشه . (٢) القلى : البغض . (٣) الصل : الثعبان .
(٤) فى الأصل «واحد» . (٥) الديم جمع ديمة وهى المطرة الدائمة .

وخاطبٍ على ٱتحادى صحبتى ... والبـدرُ مولودٌ يعـزُّ توأمُـهْ
أرادنى مستجلَباً فؤادُه ... وردّنى مستغلياتٍ قِيَمُـهْ
فكَّرَ فٱستكثرَ لى دينارَهُ ... محاسـبًا ولم يسـعْنى درهمُـهْ
فإن يكن وصلٌ فمنّى أو يكن ... حبلُ وِفاقٍ جُدَّ فهو يصْرِمُـهْ
ليت "الحسينَ" الحاملى من بينهم ... على طـريقٍ واضح لى لَقَمُـهْ (١)،
تُخـلِدُه الدنيا وتسـتبقيه لى ... وغـيرُه تُبقيـه أو تخـترمُهْ
أو ليتـه يمنعـنى مخفّـفا ... فإنها قـد أثقلتـنى نِعمُـهْ
سَيبٌ عـلى سَيب كما تقطّعتْ ... أوكيةُ (٢) المزن وحُلّت (٣) عُصُمُهْ (٤)
كأنّ ما نغـنَم (٥) من أمـواله ... حـظٌّ يخاف فـوتَه يغتنـمُهْ
أعيا على الوفـرِ فبينا فضلُهُ ... يبنيـه إذ عنّ سـؤالٌ يهـدمُهْ
كأنه أقسـم لا نال الغـنى ... فهـو بما يُعطى يَحِلُّ قَسَمُهْ
عاقـدنى الودَّ فـلا قارضـةٌ (٦) ... تنشـره (٧) ولا حسودٌ يفصِـمُهْ
مجتهدُ الـبرِّ ولـو قاطعتُـه ... فى صِلتى كأنّ ودّى رحِمُـهْ
ملّكه السـودد أصلٌ فارعٌ ... فيهـا ورأىٌ بارعٌ يُتمّـمُهْ
يجمعُ بين كلِّ ضـدين له ... حتى تصافَى سيفُه وقلمُـهْ
ما خلَبتْ مَن ٱصـطفاك برقـةٌ ... فيـك ولا أخلفـه توسُّمُـهْ
لمّـا قضَى قاضى القياس عنـده ... مَن هائبُ الأمرِ ومَن مقتحِمُهْ؟،

---

(١) لقم الطريق : معظمه أو وسطه . (٢) أوكية جمع وكاء وهو حبل تربط به القربة .
(٣) فى الأصل «قلت» وما رجحناه أقرب الى التصويب . (٤) عصم جمع عصام وهو حبل يشد به الدلو أو القربة أو الإداوة فتحمل بها .
(٥) فى الأصل هكذا «كانما» . (٦) فى الأصل «فارضة» . (٧) تنشره : تنقضه .

ومَن أخو الفخر اذا ما أَشكلتْ ... مذاهبُ الفخر وخيفتْ ظُلَمُهْ؟،
شمَّ الذليلُ الترابَ رغما ووُقِي ... أنفُ الحميِّ أن يُضامَ شممُهْ
ما للحسود فرصةٌ يعيبها[1] ... منك، ولا ذنبٌ عليك يَنقِمُهْ
بلى خلالٌ قد شجاه غيظُها ... [ينفُثُه][2] طورا وطورا يكظِمُهْ
يكتُمُها واللهُ يبدى فضلَها ... كالشيب صاح بآسمه من يكتُمُهْ
اِسمعْ لها كما آحتبتْ بنَوْرها[3] ... غنَّاءُ[4] يُوشِي بُردَها ويُعلِمُهْ
دَرَّ لها نوءُ "السِّماك"[5] وخَبا ... من وهَج القيظِ عليها "مِرزَمُهْ"[6]
تزاحمتْ مصطخبا نباتُها[7] ... بحيث هبهابُ الرياح زَمزَمُهْ[8]
عِرضك منها عبقًا مُعَرَّفٌ[9] ... عَرْفَ اليلَنجوج[10] ذكيًّا فَحمُهْ
شاهدة لمفصح فاهَ بها : ... أن الكلامَ الحرَّ عبدٌ يخدُمُهْ
إذا رآك الناسُ فى وشاحِها ... تحمله مقلَّدا أو تُفغِمُهْ[11]
تعجّبوا من شكلها فى حمله ... وصفَك منظومًا ومنه أنظِمُهْ
كلُّ كريم منطقٍ شاعرُهُ ... وأنتَ من فَرْط السماح تُفحِمُهْ

---

(١) فى الأصل هكذا « لعنها » . (٢) ليست بالأصل وقد رجحنا هذه الكلمة على كل ما لها من مترادف . (٣) النور : ما تفتح من الزهر . (٤) الغناء : الروضة . (٥) فى الأصل "السمال" ، والسماك : أحد كوكبين يقال لها : السماك الرامح والسماك الا عزل . (٦) المرزم . أحد نجمين مع الشعريين . (٧) المصطخب : المختلط الصوت ، وفى الا صل « مصطحبا بنانها » . (٨) الزمزم : الشديد الصوت المتتابع وله دوى . (٩) المعرف : ما له عرف ذكىّ . (١٠) اليلنجوج : عود البخور . (١١) تفغمه : تملأه بالرائحة ، وفى الأصل « تقعمه » .

* * *

وكتب اليه فى المهرجان وهو مقيم بواسط يمدحُه، ويُضمِّن آخرَها آستبطاء حاجةٍ آلتمسها تأخَّرتْ عنه، ويذكر قصة الوزير بن سهلان

٤٣٧ لمن الطلول كأنهنَّ رقومُ (١) تَضْحَى (٢) لعينك تارة وتَغيمُ؟
يعهَدنَ بالإقواءِ (٣) عهدًا حادثا وكأنّه مما بَلينَ قديمُ
ما كنتُ أعرفُ أنهنَّ نشيدتى حتى تحدَّث بينهنّ نسيمُ
وكأنما عَبَقُ الترائب (٤) دلّنى أو ضلّ فى عَرَصاتهنّ (٥) لطيمُ (٦)
أسمعتِنى يا دارُ دون صحابتى والوحىُ عند أخى الهوى مفهومُ
أين الموالكُ فيكِ أعناقَ المنى والراقياتُ العيشِ وهو سليمُ (٧)
والساریاتُ لنا شموسا فى الدجى والطالعاتُ ضحًى وهن نجومُ
لا يُقتَضَيْنَ، وفى الديون عليهمُ قلبى، ولا يُقضَى لهنّ غريمُ
لم يبقَ فيكِ لناشدٍ أوطارَه إلا الوقوفُ عليكِ والتسليمُ
ومقيَّدٌ (٨) ذو رُمّتين كأنه غِبَّ السوارى مِعصم موشومُ
دُسْنا ترابَكِ بالمناسِمِ، والهوى لو أنه بشفاهنا ملثومُ
ومن الوفاء لساكنيكِ قيامُنا وشكولهُن من الظباء جُثومُ
ولقد وقفتُ فما رُفِدتُ بمسعِدٍ وشكوتُ لو سمِع الشكاةَ رحيمُ
والعينُ تسمَح ثم تبخلُ حَيْرةً والركبُ يَعذِر تارةً ويلومُ

---

(١) رقوم: جمع رقم وهو ضرب مخطط من الثياب. (٢) تضحى: تنكشف. (٣) الإقواء: خلق الدار من سكانها. (٤) الترائب جمع تريب وهو التراب. (٥) عرصات جمع عرصة وهى ساحة الدار. (٦) اللطيم: المسك أو العبر التى تحمله. (٧) السليم: الملدوغ.
(٨) يريد بالمقيد "الوتد" لأنه ثابت فى مكانه، وفى الأصل "ومقلد" وذو رمتين أى ليس به إلا قطعتان من حبل رميم تدلان على ما كان يربط به من الدواب، والسوارى: السحاب.

وكأننى فوق الرِّحالة خالعٌ ... لعبت بأمّ عظامه(١) الخُرطومُ(٢)

لا الرهنُ يا "لمياءُ" مفكوكٌ ولا ... حبلُ الوثيقة "باللِّوى" مصرومُ

يُنسَى — كما تُنسَى المفاقرُ فى الغنى — ... خلفَ الجوانح سرُّكِ المكتومُ

إنّ الذى عن بِغضةٍ زاورتِه(٣) ... لونُ الصدود بلِمَّتى مأدومُ(٤)

حَكَمٌ يجورُ على سنىٍّ وكيف بالـ ... ـعَدْوى(٥) عليه وأنتِ فيه خصيمُ

حمَّلتِنى أوساقه(٦) ونفيتِنى ... فأنا الطريدُ وغاربى(٧) المهدومُ

ماذا يمسُّكِ من شبابٍ راحلٍ(٨) ... عنّى وبَلبالى عليكِ مقيمُ؟

أو ما رأيتِ الشَّيبَ جانسَ لونَه ... فى العين دُرُّ لثاتكِ المنظومُ؟

وعلى المقلَّد والمعصَّب منكِ بالـ ... ـذَّ سَبيْن أخوالٌ له وعُمومُ

أفتقنعين مع القرابةِ أنه ... يُقصَى، وإقصاءُ الأقاربِ لُومُ؟!

لولا تلافِى الفجرِ خابطةَ السُّرى(٩) ... لقضى عليها الليل وهو بهيمُ

هيهات! أعوزَ أنّ يجامَلَ مُبْغَضٌ ... بخديعةٍ أو يُحمَدَ المذمومُ

ما عِفنَه حتى رأينَ ذُبولَه، ... كيف انتجاعُ النبتِ وهو هشيمُ!؟

يا برقةَ الفَودينِ إنى لم أزل ... [للبرق](١٠) من خللِ الخطوب أشيمُ

ما كنتِ أوّلَ ما الزمانُ محمِّلى ... أنا عَوْدُه(١١) ذو الجُلْبة المزمومُ

يحنِى، وعندى — حاقرا لاعاجزا — ... فيما جناه الصبرُ والتسليمُ

---

(١) فى الأصل « لعب » ؛ وأم العظام : المخ أو الرأس . (٢) الخرطوم : الخمر .

(٣) زاورته : انحرفت عنه وعدلت . (٤) مأدوم : مخلوط . (٥) العدوى : الانتصار . (٦) الأوساق : الأثقال . (٧) الغارب : ما بين الكاهل والعنق .

(٨) فى الأصل « سباب » . (٩) خابطة السرى : الماشية بالليل على غير هدى .

(١٠) ليست فى الأصل . (١١) العود : الجمل المسن ؛ والجلبة : القشرة تعلو الجرح عند البرء ؛ والمزموم : الموضوع فى شدقه الزمام .

أوفِضْ سهامَك يا زمانُ (١) فإنه ... ترمِي الحنيَّةُ (٢) والرمىُّ سليمُ
نُطنى بكلّ غريبةٍ محذورة ... أَرجعْ اليك وداؤها محسومُ
إلّا سؤالَ الباخلين فإنه ... غُمّى (٣) علىّ سبيلُها مغمومُ (٤)
ولقد كفانى فى العفافِ بصيرةً ... ذلُّ الحريصِ ورزقُه مقسومُ
والناسُ إما واجدٌ متعذِّرٌ ... أو مغرمٌ بالجود وهو عديمُ
هذا يضَنُّ وذاك يَقصُر مالُه ... فقد آستوى المحظوظُ والمحرومُ
إمّا ترى نقدَ العيون يردُّنى ... والبابُ دونى مرتجٌ (٥) مقرومُ (٦)،
عُريانَ من ورَق النضارة سوقطت ... كِنِى (٧) وضاع ببُردِىَ التسهيمُ،
مُلقًى تَنابذُنى الأكفُّ كأنّنى ... قعبٌ (٨) ـ تفاوتَ صدعُهُ ـ مرجومُ،
بين الغنى والفقر، لا هو جاهلٌ ... حظِّى، ولا هو فى الحظوظ حكيمُ،
فوراءَ غِمدى صارمٌ ما ضرَّه ... شعَثُ النِّجاد (٩) وغربُه المثلومُ
خَلَسَ الردى قومى فأقعد نهضتى ... أن لا يقومَ سواى حين أقومُ
ما جهدُ من وجد السلاحَ، ونفسُه ... ملآى وناصرُ غيظه معدومُ؟
وطئ الزمانُ بهم محاسنَ وجهه ... فجبينُه (١٠) بشجاجِهِ مأمومُ (١١)

---

(١) أوفض : انثر ما فى وفضتك وهى الجعبة . (٢) الحنية : القوس . (٣) الغمّى : الأمر الشديد لا يتجه له ، أو هى الأمر الملتبس لا يهتدى للمخرج منه ، أو هى الداهية . (٤) المغموم : المجهول ، وهذا الشطر فى الأصل هكذا :

* أَعْمَى علىّ سبيلها مغموم *

(٥) المرتج : المغلق بالرتاج . (٦) المقروم : الموضوع عليه القرام وهو الستر . (٧) كنن جمع كنة وهى وقاء كل شىء وستره ، وفى الأصل « كتبى » والتسهيم : التخطيط . (٨) القعب : القدح الضخم العظيم ؛ وتفاوت : تباين . (٩) النجاد : حمالة السيف والغرب : حدّه . (١٠) الشجاج : جراحة الرأس . (١١) المأموم الذى أصيبت أم رأسه .

نُسِفوا بأيدى الحادثات كأنّهم ... وَبَرٌ تطارده الصَّبَا مجلومُ (١)

أُخِّرتُ عنهم للشقاوة بعدَهم ... ونجا بهم من عيشِيَ التقديمُ

قَسَمًا بها معهونةً (٢) أعناقُها ... وظهورُها الموشّىُ والمرقومُ، ٤٣٨

قُطُرا (٣) تراقصَ فى الحبال إمامُها ... مَرِحا فيأخذ إخذَه المأمومُ،

مشْىَ الخرائد (٤) ينبعثن مع الطُّلى (٥) ... حتى تعوقَ روادفٌ وجسومُ،

يَطرحْن أشباحا "بمكّةَ" كالقنا ... شُعثًا (٦) وهنّ مسنَّماتٌ (٧) كُومُ (٨)،

عقدوا الحُبَى حيثُ الحلالُ محرَّم ... "بِمِنًى" وحيثُ يحلّلُ التحريمُ:

لَنَدى بنى "عبد الرحيم" ومجدِهم ... من جِنَّةِ الدنيا رُقًى وتميمُ (٩)

المانعونُ فما يُدَعْدَعُ (١٠) جارُهم ... والحالبون وسرحُهم مصرومُ

فيهم عن النظر المُريب تخاوُصٌ (١١) ... وعلى جهالاتِ الزمانِ حُلومُ

وإذا السنونَ أحلْنَ أخلاقَ الحيا ... أقلعنَ عنهم والكريمُ كريمُ

نصبوا على وضَحِ الطريق مَقاريا (١٢) ... فى الجدب يُطعِمُ ليلُها ويُنيمُ

وتسلَّبوا للطارقين وأيقنوا ... فى الحمد أنّ الغانمَ المغنومُ

وإذا تزاحمت الخطوب وضاق عن ... نَفَسِ الجبان ونَفْسِه الحَيزومُ (١٣)،

---

(١) المجلوم : المقصوص بالجلم وهو المقص . (٢) المعهونة : الموضوع عليها العهن وهو الصوف . (٣) قطر جمع قطار وهو قطعة من الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق واحد .

(٤) الخرائد ؛ جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٥) الطلى : الأعناق . (٦) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس . (٧) مسنمات : ذوات أسنمة . (٨) كوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة . (٩) التميم جمع تميمة وهى عوذة يتقى بها من العين . (١٠) الدعدعة : دعاء خاص بالمعز وهى هنا مجاز ، والمصروم : ماجف لبنه . (١١) التخاوص : ضيق العين ويراد بها هنا الغض . (١٢) المقارى جمع مقرى ومقراة وهى القصعة يقرى فيها الضيف ، وفى الأصل «مقاربا» . (١٣) الحيزوم : وسط الصدر .

سـألُوا لهم آراءهـم فتفرجتْ ... ومن السـيوف خـواطرٌ وعَزيمُ

وإذا "الحسين" رأيتَ سؤددَ نفسه ... وصـفَ البعيدَ المدرَكُ المعـلومُ

"بالصاحب" ابتدأوا المكارمَ وانتهَوْا ... فالفخـرُ مفتتَحٌ بـه مختـومُ

مدَّ "الفراتُ" فما وفَى بيمينه ... وسما فخلَّق(١) والسـحابُ يحـومُ

ورأى مكانَ نظيرِه لصـديقه ... بالودّ وهـو على الملوك زعـيمُ

يا وافيا للـملك والأخُ غادرٌ ... ومصـمِّما وحسـامُه مهـزومُ

ما ضـرَّه يُتْمٌ وأنت لـه أبٌ ... حانٍ(٢) وأمٌّ بالحفـاظِ رَءومُ

نامت عيون الكالئاتِ(٣) تواكُلًا ... عنـه، وعيـنُك نومُها تهـويمُ(٤)

حـتى أعدتَ الدُّرْدَ من أنيـابه ... والليثُ مفـتَرَسٌ بها مضـغومُ(٥)

وأتاك معـترفا بزَلَّةِ رأيـه ... من كان يزعُـم أنه معصـومُ

إن الذى فتـل العداوة كِفَّةً(٦) ... لك، عاد [قبـل](٧) الصـيد وهى رميمُ(٨)

ما زال يُنْشِبُ فى المطامع كفَّـه ... حـتى تحيّفَ ظُفْـرَه التقـليمُ

نطَحَ الصـفاةَ(٩) أجمُّ(١٠) يعـلم إنّها ... لَتَرُدُّ ذا الرَّوْقَينِ(١١) وهو حطـيمُ

قطع الحبالَ وجاء يركَبُ رأسَه ... فهـوى يـودُّ لو أنه مخطـومُ

يسـتولد الآمالَ شـرًّا، والمنَى ... أمٌّ عـلى طـول السّفادِ عقـيمُ

حبراتُ(١٢) خـلٍ راقصتْ ألحاظَـه ... وحـلَا بفيـه شهدُها المسمومُ

---

(١) فى الأصل "فخلق" . (٢) فى الأصل "جان" ؛ والرءوم : العطوف .

(٣) الكالئات : الحارسات . (٤) التهويم : النوم القليل . (٥) المضغوم : المعضوض بملء الفم . (٦) الكفة : حبالة الصيد . (٧) ليست بالأصل .

(٨) الرميم : البالية . (٩) الصفاة : الصخرة . (١٠) الأجم : الكبش بلا قرن .

(١١) الروق : القرن . (١٢) حبرات جمع حبرة وهى الثوب الموشى .

علِقَ الحصارَ مدافعا عن يومه ... لو أنّ إملاءَ الحصار يدومُ
يخشى الفرارَ، ولا يقدِّم نفسَه ... فيموتُ تحت السيف وهو كريمُ!
فآختار أُخرى ذلَّ فيها أنفُه ... لخَشاشة(١) يُدمَى بها الخيشومُ
شرّ البليّة فى الحروب أسيرُها، ... يُسلَى القتيلُ ويُعذَر المهزومُ!
أسكنتَه دارَ الشقاءِ(٢) وإنها ... فى جنب ما هو خائف لنعيمُ
عاداتُ جَدّك فى علاك وإنما ... رمحُ الكمىِّ بجَدّه مدعومُ
لهم أعوجاجُ الأمر إن طعَنوا به ... ولكفّك التثقيفُ والتقويمُ
وأرى الوزارةَ تُسترَقُّ وإنما ... هى حُرّة وتباحُ وهى حريمُ
لعبتْ بها الهمم القصارُ وأصبحتْ ... وسرورُها عند الرجال همومُ
فى كلّ يوم نابتٌ نبعت به ... عوجاءُ شائكةُ الغصونِ عَذومُ(٣)
لا ظلّ فوق الأرض يَحمِى قائلا(٤) ... فيها ولا تحت التراب أرومُ(٥)
خوّارة، يمضى شَظايا طُيَّحًا(٦) ... تحت النواجذِ عُودُها المعجومُ
تلقاه عارفةً أسرّةَ وجهه ... بالذلّ وهو بعزِّها موسومُ
محصورةٌ فيه السيادةُ، نافرٌ ... من شكله التوقيرُ والتعظيمُ
يرضَى من العلياء باسمٍ ما لَهُ ... معنًى، وزِعنفةُ(٧) الأديم(٨) أديمُ!
يُعطِى الشِّفاهَ إذا أراد كرامةً ... كفًّا مُقبِّلها بها ملطومُ
أفتغضبون وأنتمُ جِيرانُها ... لسَوامِ(٩) مجدٍ ما لهنّ مُسيمُ؟(١٠)

---

(١) الخشاشة : عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٢) فى الاصل « السقاء » .
(٣) العذوم : العاضة . (٤) القائل : النائم فى القيلولة وهى وسط النهار، وفى الأصل هكذا : « فائلا » . (٥) أروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (٦) الشظايا جمع شظية وهى كل فلقة من شىء كفلقة العود والعظم وغيرهما . (٧) الزعنفة : الأطراف . (٨) الأديم : الجلد .
(٩) السوام جمع سائمة وهى الإبل الراعية واستعملت هنا مجازا . (١٠) المسيم : المُرْعَى .

أم كلُّ فضل فى الزمان وأهـلِه ... حتى الوزارة مهمـلٌ مظـلومُ؟

٤٣٩ غـرِّدْ فعنـدكَ يا حمامةُ طوقُها ... وٱنظـر ففيـك لحاظُها يا ريمُ

وٱسمح لهـا أن كنتَ عنها فاضـلا(١) ... كم ناقصٍ وله بكم تتميمُ(٢)

وٱجلس لوفد المهرجان وكعبُـك الـ ... ـعالى وأنفُ الدهر فيـك رغـيمُ

يأتيـك قَسرا خادمًا لك [قائمـا](٣) ... فيـه، ومجـدُك جالسٌ مخدومُ

متسربلًا ثوبَ الخـلود، وشـيعُهُ(٤) ... حَلْيُ القـريض ودرُّه المنظـومُ

تهَب النفوسَ من النفائس غالبـا ... أمرَ الليـالى أمرُك المرسـومُ

يا أسرتى! مالى أَلُسُّ(٥) خَشاشـتى ... يبَسًا، ووادِيكم أغنُّ(٦) جميمُ!!

أَنِفَ الإباءُ "لوائلٍ" من "وائلٍ"(٧) ... ففنُـوا، وعزَّت بالوفاءِ "تميمُ"(٨)

ولو ٱكتفَى "قيسٌ"(٩) بفتوَى أمِّه ... لمضى "عَدِىٌّ" طائحا "وخَطيمُ"

وأرى أخا "كسرى"(١٠) ببيت — وقومه ... فيهم سيوفُ النصر — وهو مَضيمُ

---

(١) فى الأصل "فاصلا" . (٢) فى الأصل «شميم» . (٣) فى الأصل «قادما» وهى لا تطابق قوله « ومجدك جالس » . (٤) فى الأصل « ونبضه » ، والوشيع : قصب يحلى به الثوب ؛ أو لعلها « و بيصه » بمعنى بريقه ولمعانه ؛ وما رجحناه لا يخرج عن المعنى المراد .

(٥) ألس : أطعم ، والخشاشة عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٦) الأغن : الكثير العشب ، لطنين الذباب أو لخفيف الريح فى خلاله حتى كأنّ له غنة ؛ والجميم : الكثير النبات . (٧) يشير بذلك الى حرب البسوس التى قامت فى وائل عند ماقتل جساس كليبا ولها قصة طويلة مشهورة . (٨) يشير بذلك الى حاجب بن زرارة التميمى وكان مشهورا بالوفاء حتى شهرت به تميم . (٩) يشير بذلك الى قيس ابن عدى بن الخطيم حين سأل أمه عن قاتل جدّه عدىّ وأبيه الخطيم وكانت تخفى عنه قتلهما خوفا عليه ، فلما ألح عليها أخبرته بقاتليهما فما زال حتى قتلهما وأخذ بثأره منهما وهى قصة طويلة يرجع اليها فى مواضعها

(١٠) يشير بذلك الى نكبة النعمان فى عهد كسرى أنوشروان .

عهدى بكم زمنًا وجُرحى بينكم ... يوسَى وصدعُ خَصاصتى(١) ملمومُ
فاذا خوَى قصبى وساندَ فيكُمُ ... طلبَ الرفادةِ جنبيَ المهضومُ،
حمت الليوثُ عن الشبول(٢) وجرجرتْ ... دونَ البِكارِ(٣) مَصاعبٌ(٤) وقُروم(٥)
فعلام إذ طُلتم وزدتم بسطةً ... أنا من رضاع سحابكم مفطومُ!
أبغى حياضَكُمُ فأُضْرَبُ دونها ... ضربَ الغرائب وهْى حَرَّى هِيمُ(٦)
عَتْبُ المدِلِّ وتحته لودادكم ... صدرٌ على حزِّ الشفار سليمُ

* * *

وقال وقد آتفق آنحدارُ الأستاذ الأجلّ أبى سعد بن عبد الرحيم الى واسط، مجدّدا عهدا بخدمة الحضرة، فشُرِّفَ بما قُلِّده من ديوان الخاصّة وغيرِه بخلعةٍ نفيسةٍ تشتمل مع الثياب الفاخرة على الفرسِ السابق، والمركبِ الذهب، والدواةِ المحلّاةِ بالذهب، ولقبِ "عميدِ الكُفاةِ"، فكتبَ من واسط ينعَتُ ذكرَ هذه الحال، ويصفُ أنّه رأى فى المنام، كأنّه يُنشِدُ من هذه الجهة قصيدةً توصَفُ فيها الخلعةُ، ويستدعى تصحيحَ تأويلِ رؤياه، فكتب اليه فى شوّال من سنة آثنتى عشرة وأربعمائة بهذه مجيبا عن كتابه ومهنئًا له

أيقظَنى للبرقِ وهو نائمُ ... جهالةً، والعربىُّ حازمُ!
لو هاج من دائك ما هيَّج لى ... علمتَ أنى للبروق شائمُ
حدِّثنى عن "الغضا" وأهلِهِ ... فآنكشفَ السِّرُ ونمَّ الكاتمُ
للبارقاتِ مطَرٌ، وهذه ... مُزنتُها دموعَى السواجمُ

---

(١) الخصاصة : الفقر. (٢) فى الأصل «السيول». (٣) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل. (٤) مصاعب جمع مصعب وهو الفحل الشديد من الإبل. (٥) قروم جمع قرم وهو الفحل العظيم. (٦) هيم : عطاش.

فى كلِّ ذات صبوةٍ من عَبْرتى ما يشكُرُ الراعى ويَرضَى السائمُ،
رعايةً، وإنه من شيمتى عهدٌ حصينٌ وحِفاظٌ دائمُ
سلَا المحبّون، وعندى زفرةٌ عسراءُ لا تنقضها العزائمُ
كم خطَرٍ دونَك يا ذات اللّمى خِيضْت له الفِجاجُ والمخارمُ(١)
ووقفةٍ، ترمُقُنى مرتابةً فيها ظُبَا(٢) قومِك واللهاذمُ(٣)
أساند الدوحَ فتمتارُ الجوَى من نزَواتِ صدرِىَ الحمائمُ
و"باللوى" من نظرةٍ ضائعةٍ لم تغرَميها والزعيمُ(٤) غارمُ
إنّ الظباءَ "بالغضا" [ضياغمٌ](٥) والأَجَمُ(٦) الكِناسُ والصرائمُ(٧)
أَصُدّ عن "سَلْع" بقلبٍ كلّما أُطيرَ خوفا عاد وهو حائمُ
كما يُطيعُ اليأسُ، ثم يلتوِى طاعةً مع الشميم(٨) الرائمُ
كم أُنفقُ العمرَ على رعىِ المُنَى؟ وهى خبيثاتُ الثرى هشائمُ
وحاجتى إلى الزمان صاحبٌ مساعدٌ وقدَرٌ مسالمُ
أكلُّ من كاشَرنى بوجهِهِ بِشْراً فوجهُ قلبِهِ مُجاهِمُ؟!
ما أغضبَ الناسَ علىّ! هل سوى أنى بدنياهم خبيرٌ عالمُ؟!
عندى الغنَى عنها على خَصاصةٍ وعندَهم حظوظُها الجسائمُ
والفضلُ والعفّةُ عنهم قسمةٌ أُعطيتُها كما أراد القاسمُ
وليسَ كلُّ شفَةٍ مبلولةً وإن سخَتْ بمائها الغمائمُ!

(١) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل ؛ والمخارم أيضا أفواه الفجاج أو الطريق بين جبلين ؛ وفى الأصل "المحارم" وهى المخاوف ، وما رجحناه يقتضيه التناسب . (٢) الظبا جمع ظبة وهى حدّ السيف . (٣) اللهاذم : جمع لهذم وهو سنان الرمح . (٤) الزعيم : الكفيل . (٥) ليست بالأصل . (٦) الكناس : بيت الظبى . (٧) الصرائم جمع صريمة وهى القطعة المنصرمة من الرمال وفيها شجر . (٨) الرائم : الواطئ .

لله فى طُرُقِ المعالى فِتيةٌ رفيقُهم على الزمان حاكمُ
تعرَّفوا ريحَ الهجيرِ فغدَتْ نسيمَ أنفاسِهم السمائمُ
يضيقُ رحبُ الأرضِ فى ازدحامهم فأرضُهم تحت السُّرَى العزائمُ
صوَّحَ كلُّ نابتٍ فى عامهم حتى الجِمامُ السودُ واللهازمُ (١)
تحملُهم منتقياتٌ (٢) سُوقُها تَحِلُّ منها للرُّبى المحارمُ
تزقو (٣) بأصواتِ الحصا أخفافُها كما تُحُصُّ (٤) الوَبرَ الجوالمُ (٥)
كأنما الأرضُ لها مَهارِقٌ (٦) يُملى السّرى وتكتبُ المناسمُ (٧)
مثلَ السهام فوقها بصائرٌ مُبيضَّةٌ وأوجُهٌ سواهمُ (٨)
اذا استغاثت تحتها تعريسةٌ (٩) تقاصرت ليلاتُها التمائمُ
كأنما الليلُ سوادُ لِمَّةٍ (١٠) سُلَّ من الصبح عليه صارمُ
قل للذى يحصب ظهرى ريبةً : زِدْ سَفَها ، إنى امرؤ محالمُ
لا تطمِس الشمسَ يدٌ مُدَّتْ ولا يغمِزُ فى الصَّعدةِ نابٌ عاجمُ (١١) (١٢)
قد كان أبدَى لك دهرى صفحتى شيئا وبانت منىَ المراجمُ
فمن لك اليومَ ونصرى حاضرٌ وحظِّىَ الغائبُ عنى قادمُ!
والقمرُ الآفلُ قد أعيدَ لى بدرا وأنُف الظلُمات راغمُ

(١) صوّح : جف وتشقق ؛ وفى الأصل «صرّح» ؛ الجمام جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس ؛ واللهازم جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن والمعنى : أنه جف وذبل فى عام إغارتهم كل نابت حتى بان ذلك فى شعر الرءوس واللحى مما ظهر فيها من أثر الشيب لطول حروبهم . (٢) المنتقيات : اللاتى أخذ نقى عظامها : والنقى : المخ ؛ والمراد بها « النوق » . (٣) تزقو : تصيح . (٤) تحص : تقص . (٥) الجوالم : اللواتى يجززن الوبر بالجلم وهو المقص . (٦) المهارق جمع مهرق وهى الصحيفة . (٧) المناسم جمع منسم وهو الخف أو ظفره . (٨) سواهم : متغيرة ألوانها . (٩) التعريسة : الاستراحة فى آخر الليل . (١٠) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١١) الصعدة : القناة المستوية . (١٢) العاجم : من يعض العود ليمتحنه ويختبره .

رُدَّ النـدى الى الثرى، ورجَعتْ فملأتَ غمودَها الصوارمُ
لكلِّ شاكٍ غَدرةً من دهره عندَ بنى "عبدِ الرحيم" راحمُ
الأنجُمُ الزُّهرُ فمنها ثاقبٌ مستسلَفُ النورِ ومنها ناجمُ
والعِترة (١) البيضاءُ لم يعلَق بها من دنَس الهُجنة عِرقٌ واصمُ
اِستَبقوا الجودَ فكلٌّ دافعٌ عن ضيفِهِ أخاهُ أو مُزاحمُ
وانتصفَ الفضلُ بهم مذ جُعلت منه الى حُكمهم المظالمُ
قل "لأبى سعدٍ" على ما جرَّهُ الـ ـشوقُ علىّ والفراقُ الغاشمُ
قد كنتُ أرضَى أمسِ من أمنيّتى بأن يقال : عادَ وهو سالمُ،
فاليومَ ياطيرةَ قلبى فرَحًا بأن يقالَ : سالمٌ وغانمُ
قد قلَّدوا منه زمامَ أمرهم أغلبَ لا تُخضعه العظائمُ
إن "الكُفاة" لم يكن عميدَهم فى دائهم إلا الطبيبُ الحاسمُ
ألقابُ قوم نافراتٌ شُمُس (٢) تنبو، وألقابُكم مَياسمُ (٣)
وما رأتْ عينُ العلا لنفسها فيما يسدِّى (٤) المجدُ أو يلاحمُ،
نِحَلٍ رُحتَ بها مكتسيا عزًّا، وتُكسَى اللِّبدَ (٥) الضراغمُ
خاطوا السحابَ حُلَّةً فضُمِّنَتْ جسمَك، فلتفخرْ بمن تجاسمُ
بيضاء أو صبيغة وَشَّى لها زُهرَ النجومِ راقشٌ وراقمُ
ظاهرة الفخرِ، ومن باطنِها أخرى، وخيرِ المِنَح (٦) التوائمُ

---

(١) العترة : الأصل . (٢) شمس جمع شامس : وهو الممتنع الآبى . (٣) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٤) يسدى : يقيم سداه، والسدى من الثوب ما مد من خيوطه وهو خلاف لحمته . (٥) اللبد : جمع لبدة وهى شعر الأسد الذى حول عنقه . (٦) التوائم : المشتبك بعضه ببعض .

وتوَّجوك عِمَّةً، وإنما تيجانُ أمثالكم العمائمُ
وختَّموا ملساء لم يخدِشْ بها سنٌّ على إثر العطايا نادمُ
وسائل الغُرّةِ وافٍ ردفُهُ أُدِّبَ أن يُشفِقَ منه الحازمُ
أحوَى اذا قام اليه ماسحٌ (١) قام الى وجه "الوجيه" لاطمُ
بَنيَّة لا يدَّرِى (٢) صَفاتَها (٣) يومَ الرِّهان من لُغوبٍ (٤) هادمُ
[مُنطلِقٌ] (٥) بأربع قوائمٍ كأنهنّ خفةً قوادمُ
مع الرياح، لم يكن من قبلها تهزأ بالأجنحة القوائمُ
يمرح فى مِقوده ذئبُ الغضا وتوعِد الوحشَ به القشاعمُ (٦)
ويتّقى ما تتّقى برُسغِهِ (٧) وهى على بطونها الأراقمُ (٨)
أُركِبتَه بدرًا وقد حُطَّت لك الـ ـجوزاءُ فهى العُذْر (٩) والشكائمُ (١٠)
نظائمٌ من النّضار (١١) عُقْنَهُ بَهْرا (١٢) بما أثقلهن الناظمُ
ورحبة الصدر على ضيقٍ به مفصِحة وقومُها أعاجمُ (١٣)
لمياء (١٤) تعطيك فمًا أشدقَ لا يغبُّه الدهرَ لسانٌ لا ثمُ
يُحمَدُ منه ما تُذَمُّ أبدا بمثله الشِّفاهُ والمباسمُ ٤٤١
تُزهَى بصفرٍ (١٥) من "بنى الروم" لها آباؤها الأحابشُ الأداهمُ

---

(١) الوجيه : فرس تنسب اليه الخيل . (٢) لا يدّرى : لا يدفع . (٣) الصفاة : الصخرة . (٤) اللغوب : التعب والإعياء . (٥) فى الأصل « ملتقط » .
(٦) القشاعم : النسور، واحدها قشعم . (٧) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف فى اليد والرجل . (٨) الأراقم : الثعابين، واحدها أرقم . (٩) عذر جمع عذار وهو ما سال من اللجام على عذار الفرس . (١٠) الشكائم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (١١) النضار : الذهب . (١٢) بهرا : إعياءً . (١٣) يشير بذلك الى الدواة .
(١٤) لمياء : سوداء . (١٥) يشير بهذا البيت و بما بعده من الأبيات الى الدواة والأقلام .

لها من الشمس وشاحٌ تحتـه جيـدٌ أغمُّ(١) والبنـانُ فاحمُ
اِفتضَّهـا الحَلْيُ فـفى أحشائها أجنَّـةٌ لم تحـوِهم مشائمُ(٢)
ليس لهم ما بقِيتْ وما بقُـوا عمـا أدرَّت من رَضـاعٍ فاطمُ
تمضِى حدودَ القتلِ والقطـعِ يدٌ فيهـم وليست لهـمُ جرائمُ
لا ينطِقـون لغـةً وكلُّهم بين الأنام رُسُـلٌ تَراجمُ
إمرَتُهـا دَسْـتُك، تستخدمها يدٌ لهـا صَرفُ الزمان خادمُ
دُوِيُّكم جفـونُ أسـيافكُمُ وكُتبكم لمـلـككم دعائمُ
وكنتمُ متى عَصَت قبيـلةٌ وأخذتْ بالكَظَم الخصائمُ،
أطـرتمُ منها إلى أعدائكم أجادلا(٣) أوكارُها الجماجمُ
قم بمساعيـك فنـل أمثالَها إن المساعى للعـلا سـلالمُ
يَفديك مشمولٌ بظـلِّ غيره، يسعَى سواه وهو كاسٍ طاعمُ
نامَ على هـذى الصفاةِ(٤) غفلةً وأنت من نبـذ الحصاةِ قائمُ
عاقدَ فى حبّ الهوينا عجـزَه أن لا يبالى ما يقـولُ اللائمُ
إذا نضَـا سِربالَه كلَّمَـهُ من حسدٍ فى كلِّ عضوٍ كالمُ
بكم بنى "عبـد الرحيم" يامنت إلى المـنى وطـيرها أشائمُ
زوّجتُ آمالىَ من أيْمانكم فولدَتْ بطونُهـا العـقائمُ
باعُ رجائى بكُمُ موسَّـعٌ وغصنُ عيشى فى ذَراكم ناعمُ

---

(١) الأغم : الذى سال شعر ناصيته حتى ضاقت جبهته وقفاه ، والشاعر يصف بهذا دواة من ذهب رآها رأى العين وهو وحده الذى يدرك دقائق هذا التشبيه . (٢) المشائم جمع مشيمة وهى غشاء يخرج مع الجنين وقت الولادة . (٣) الأجادل : الصقور ، واحده أجدل . (٤) الصفاة : الصخرة .

أسمنَ قومٌ ملأتْ عرينَهم ... مثلَ الحصون الإبلُ السوائمُ

وعندكم جِذيمُ[1] مالٍ أبدا ... تعرِفهُ الحقوقُ والمغارمُ

تلتزمون كَرَما ما تدّعى ... فيه العدا ويستحلُّ الظالمُ

إنكُمُ من معشرٍ عندهُمُ ... فيما أستفادَ ربُّهم مساهمُ

وقد لبستم فاخلعوا ، إن الندى الـ ... ـعادلَ[2] أن تُقَسَّمَ المغانمُ

بنتم بها فبيِّنوا واصفَها ... بمثلها ، فهكذا المكارِمُ

خُصُّوا بها تكرِمةً مَن لم يزل ... تُهدَى لكم بناتُه الكرائمُ

معرِبةً بمدحكم فيها رِضَى[3] ... قومٍ ، وفى قومٍ لها سخائمُ

متَى تكن "سَلُولُ"[4] أو "باهلة"[5] ... آباءَ شعرٍ فأبوها "دارمُ"[6]

سوائرٌ مع النجوم ترتمى ... بها نجودُ الأرض والتهائمُ

تودّ أكبادُ العدا إن صغتُها ... أسورةً لو أنّها مَعاصمُ

تُدويهمُ[8] غيظا وتشفيهم بما ... تُفصح فهى المسُّ[9] والتمائمُ[10]

يُحبَى بها يقظانُ منكم حاضرٌ ... وغائبٌ عن البلاد حالمُ

ضاجعكم طيفى بها فأُوِّلَتْ ... صادقةً ، وقد يُغَرّ النائمُ

يشهدُ لى مِفتاحها وخَتمها ... بأننى للشعراءِ خاتمُ

---

(١) الجذيم : المقطوع . (٢) فى الأصل : المعادل . (٣) السخائم : الاحقاد .
(٤) سلول : اسم قبيلة ، وفى الأصل «سلوك» . (٥) باهلة : اسم قبيلة . (٦) فى الأصل : «سعر» . (٧) دارم : اسم قبيلة . (٨) تدويهم : تمرضهم . (٩) المس : الجنون والمرض وما يتخبط به الشيطان الإنسان . (١٠) التمائم : جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب

مَن ناصرى والزمانُ لى خصمُ ومنصفى والطبيعةُ الظلمُ؟
وعاذرى من عُزوف نفسىَ والـ ـهمّةُ غصنٌ ثمارُه الهمُّ؟!
فى كلّ يومٍ سعىٌ بلا ظَفَرٍ، يَقعدُ همّى وينهضُ العزمُ
وحاجةٍ فى العلاء أطلبُها عند غريمٍ قضاؤه غُرمُ
أركبُ منها شُهبَ(١) الأمانى فتلـ ـقانى الليالى من دونها الدُّهمُ(٢)
ما أولعَ الدهرَ بالفسوق اذا قيلَ له : فى يمينك الحكمُ
كأنه يومَ بَرَّ أقسم لا يكون فيه لفاضلٍ قِسْمُ
أنظِرْهُ يوما ترجِعْ عوازبُهُ(٣)، لكلّ منشورةِ العُرَى ضَمُّ
لا بدَّ من نظرةٍ محلِّقةٍ يُمسحُ فيها بالراحة النجمُ
لأبلُغَنَّ الذى الرَّغام(٤) به ينبئ أو فيه للعدا الرغْمُ
جُبنَ(٦) الدُّجَى مَفرِقا(٧) وجئن ولد ـصبح عليه صوارم خُذْمُ(٨)
كأنها والفلا يموج بها سفائنٌ جاش تحتها اليمُّ
تَحسَبُ ركبانَها، تُحَبُّ بهمْ حُمْشٌ(٩) عن الماء حُلِّئت رُثُمُ(١٠) (١١)

(١) الشهب : البيض . (٢) الدهم : السود . (٣) العوازب : التى بعدت وتفرقت ، وفى الأصل : « غواربه » . (٤) الرغام : الرمل المخلوط بالتراب والمراد به هنا الرمل الذى يضرب لمعرفة الغيب . (٥) فى الأصل « بينى » . (٦) فى الأصل « جين » . (٧) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٨) الصوارم الخذم : السيوف القواطع . (٩) حمش : جمع أحمش وهو المستدق الساق . (١٠) حلئت : منعت . (١١) رثم جمع أرثم وهو صعود أرنبة الأنف .

عنَّ لها — والشروعُ[1] حيثُ ترى — أشعثُ[2] باقى قميصه رسمُ[3]
أبو ثلاثٍ بقاؤه أبدا لهنَّ مع ضُعف رزقه يُتمُ
تَطرحه، — راميا بمهجته فى لَهَواتِ المخاوف العُدُمُ[4] —،
بصيرةٌ[5] بالنفوس، طاعتُها على المنايا اذا مضت حَتمُ
فاستلَّ منها زرقاءَ[6] تثبتُ[7] فى الـ ـعظم بمتن[8] كأنّه العظمُ
لولم يُعقها[9] الحرمانُ كان له وللأيامى[10] فى كسبها طُعمُ
رمَى فأشوى[11] فانصعن جافلةً كأنَّ مرأى شخوصها وَصمُ[12]
يحفزها سائق عنيفٌ من الـ ـخوف وفلٌّ سياطُهُ العَدمُ[13]
تُطيعه[14] يومَ خوفها وتعا صيه خلافا ودارُها سَلمُ
فهو لها قائدٌ اذا انتشرت والٍ وتابٍ غداةَ ينضمُّ[15]
تخطو[16] بنا خطوَها نجائبُ[17] لا يحبسُها بالعيافةِ السَّجمُ[18]
تخابط التيهَ لا يُشَقّ لها تُربٌ ولا يُقتفَى بها نجمُ
يامن رأى "بالعقيق" بارقةً تحسرُ[19] منها الرُّبَى وتعتمُّ؟!
يقدحُ زَندُ "الجَنوب"[20] جذوتَها وسُدفةُ[21] الليل تحتها فحمُ

(١) الشروع : الورود على الماء . (٢) الأشعث : المغبر . (٣) الرسم : الأثر الباقى .
(٤) العدم : الفقر . (٥) فى الأصل «قصيرة» والمراد بالبصيرة : القوس . (٦) فى الأصل «رزقا» ؛ والمراد «بالزرقاء» هنا حديدة السهم . (٧) فى الأصل هكذا « سب » .
(٨) المتن : من السهم ما بين الريش الى وسطه . (٩) يعقها : يمنعها . (١٠) الأيامى : اللاتى ماتت أزواجهنّ . (١١) أشوى : أصاب الأطراف لا المقاتل . (١٢) الوصم : العيب . (١٣) العذم : الدفع ، وفى الأصل « العدم » . (١٤) فى الأصل : « تطيه » .
(١٥) فى الأصل : « ينصم » . (١٦) فى الأصل : «يحظو» . (١٧) النجائب : كرام الإبل . (١٨) السجم . المطر . (١٩) تحسر : تكشف . (٢٠) الجذوة : — مثلثة الجيم — القطعة من معظم النار . (٢١) السدفة الظلمة .

تبتسم الأرضُ، وهى كالحةٌ منها ثغورٌ لها الحيا ظَلِمُ (١)
يُذكِرُنى لَمحُها زمانا على "الـ ـخَيْف" تَقضَّى كأنه الحُلُمُ
هل لك بالنازلات دون "مِنًى" يا عَلَمَ الشوقِ بعدنا عِلْمُ؟
كم وقفةٍ لى على "شَرَافٍ" وفى الـ ـتربِ عِطارٌ وفى الصَّبا سُقْمُ
جرتْ مع الرسم لى محاورةٌ فهمتُ منها ما قاله الرسمُ
كأنّ شِعرى أعدَى معاهدَه فأعربتْ لى عِراصُها العُجْمُ
و"باللوى" ظبيةٌ مضى عددُ الـ ـحسن عليها فبدرُها تمُّ
رمتْ فما كذّبتْ مقاتلَه "سهميّةٌ" (٢) لحظُ عينها سهمُ
أَطلبُ ودَّ الأيام؟! أظلمها!! (٣) وهل تسام الوِلادةَ العُقْمُ؟
كيف اعتذارُ الزمان من حُرمٍ فىَّ وفى نفسه له جُرمُ!
ليْت كفانِى الإخوانُ أنفُسَهم فلم يَقُونى الأذى ولم يَرِموا!
قد سمِع الدهر واستجاب وأذ ـصارَى حُرسٌ عن دعوتى صُمُّ
ويدّرينى نَبلُ الكلام فلا (٤) أصغِى وفى أضلعى كَلْمُ (٥)
ودّ الأعادى، وقد نصبتُ لهم حلمِىَ طودا (٦)، لو أنهم عُصُمُ (٧)
أعرِضَ سمعى فضاع لغوُهمُ ربَّ سَفاهٍ أماته الحِلمُ

* * *

يعجَبُ للجهل كيف راحَى لأقـ ـوامٍ ودانَى من خطوه الحزمُ (٨)

---

(١) الظلم: ماء الأسنان. (٢) سهمية: منسوبة الى سهم وهو اسم قبيلة. (٣) هكذا بالأصل وقد تحلنا له ترقيا يجيزه بعض الشيء، ولعل وجهه الأصح * طالب ودّ الأيام يظلمها *
(٤) تدّرينى: تخذنى دريئة وهى حلقة يتعلم عليها الطعن والرمى. (٥) الكلم: الجرح.
(٦) الطود: الجبل. (٧) العصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٨) يلاحظ أن الشاعر انتقل فجأة الى المديح وأن الضمائر التى فى الأبيات عائدة الى ممدوحه.

تحلو لقوم طعومُ ما لهمُ ... وليس للمال عندَه طَعمُ

تمّ وما أُلقيتْ تمائمُهُ ... على رجال سادوا وما تمّوا

وٱجتمع الطارف التليد له ... سنٌّ ثنىٌّ وسؤددٌ هِمٌّ

مستيقظٌ، ظنُّه يقينٌ إذا ... هوّم قومٌ يقينهم رَجمُ

حُلوُ جناةِ اللسان، مرُّ المُلا ... حاتِ، ضحوكٌ، عِراكُه جهمُ

جوهرةٌ للصديق، جَندَلةٌ ... على العدا لا يُلينُها العَجْمُ

من خيرِ قومٍ أبا وأكرِمهم ... أُمًّا إذا عابت الأبَ الأمُّ

والمجد ما يستوى جوانبُهُ ... فيستوى الخالُ فيه والعمُّ

تشتدّ ألفاظُهم وتخدم أقـ ... ـلامَهمُ السمهريّةَ الصُّمُّ

إذا ٱنتحَوا فى عدوِّهم غرضا ... بالرأى أصمَوْا من قبل أن يرموا

تُثنَى الليانى بهم إذا جمحتْ ... كأنّ أسماءهم لها لُجُمُ

لهم على كل دولة أثرٌ ... كأنه فى جبينها وسمُ

إن أخذوا بالذنوب مقترفا ... خصُّوا، وأن أمطروا ندًى عمُّوا

إذا أخيفوا رمَوا بخوفهمُ ... وراء ما ألجموا وما زمّوا

بيضُ المجانى تأبَى لهم سمةَ الـ ... ـعارِ عرانينُ كالقنا شُمُّ

تُطلِع أزرارُهم شموسَ ضحًى ... أهلّةَ الليل فوقها التمُّ

(١) الطارف : الحديث . (٢) التليد : القديم . (٣) الثنى : الذى يلق ثنيته .
(٤) الهم : الذى كبر . (٥) هوّم : مالت رأسه من النعاس . (٦) الرجم : الظن .
(٧) الجهم : العابس . (٨) الجندلة : الصخرة . (٩) العجم : عض العود لتعرف صلابته من رخاوته . (١٠) السمهرية الصم : الرماح الصلاب . (١١) الغرض : الهدف، وفى الأصل «عرضا»، وأصموا : أصابوا المقاتل . (١٢) لجم جمع لجام، وفى الأصل «نجم» . (١٣) فى الأصل «لم» .

كلّ همامٍ قَرْمٍ اذا آختلفت ... ولادة المجد فآبنه قَرْمُ
مراقب(١) الذكر قبل رؤيته ... مقبّلُ قبلَ كفّه الكُمُّ
أنت نصيبي من الزمان ومفـ ... ـتاحُ مُنَاى الرِّغابِ(٢) والحتمُ
إن أنحلتنى أيدى الخطوب ففى ... ثراك عزّى ونبتىَ الضخمُ
عرّفتنى ساعة آنتصابك لى ... والناس بُلْهٌ عن قعدتى بُكُمُ
وآخترتنى قبلَ أن تُسابقَ بى ... ولم يَرُضنى الشكيمُ(٣) والحُزُمُ(٤)
فِراسةٌ تكتفى بلمحتها ... كالذئب يكفى آقتصاصه(٥) الشَّمُ
يفديك راضون من مراتبهم ... بأن يُسَمَّوا فيها ولم يَسْموا
تَريح(٦) أعراضهم(٧) فلو كتموا ... ليستروا(٨) وجهَ لؤمهم نمُّوا
إن قمتَ فى مَغرَمٍ تباطَوْا وإن ... شعّثتَ(٩) مالًا فى سؤددٍ لمُّوا
ومَن بنَى ما بنيتَ فى سَرَفٍ(١٠) ... أسرعَ فى بيت ماله الهدمُ
تبقَى كعوبُ الرماح سالمةً ... ويرتقى فى العوامل الحطمُ
لا خالستْ ربعَك الخطوبُ ولا ... أغبّنى صوبُ ودِّك السجمُ
ولا تخطّتْ اليك طارقةٌ ... لجُرحها فى سعادةٍ كَلِمُ(١١)
وباكرتْ ربعَك التهانى بمو ... شىٍّ من المدح رصفُه رقمُ
تحمله فى بيوتها كلُّ عذ ... راءَ رَداحٍ(١٢) أردانُها(١٣) فُعمُ(١٤)

---

(١) فى الأصل «مراتب» . (٢) الرغاب : الواسعة . (٣) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى حنك الفرس . (٤) حزم جمع حزام . (٥) الآقتصاص : الاقتفاء ، وفى الأصل «افتضاضه» . (٦) تريح : تنتن بريحهم . (٧) فى الأصل «أغراضهم» . (٨) فى الأصل «ليشتروا» . (٩) شعثت : فرقت . (١٠) فى الأصل «شرف» وما رجحناه أقرب للسياق والمعنى . (١١) الكلم هنا بمعنى القطع والأصل فيها بمعنى الجرح . (١٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (١٣) الأردان : الأكمام . (١٤) فعم : ممتلئة رائحة .

والدها من أنسابها "مضرٌ" وجدّها من آبائها "جُشْمُ"
ترضاك، لو لامست سواك رجم ـناها، فخدُّ الحواصنِ الرَّجْمُ
خالصةً فيك لا يخالطها غشٌّ ولا تحت حمدها ذمُّ
يسمعها حاسدى فيُصغى وفى أُذْنيه من ثِقل وقعها صَلَمُ(١)
تسوغُ فى حلقه، وتُشرقه بالغيظ، فهى الشِّهاد(٢) والسُّمُّ
إذا تلاها الراوى رنا نحوه الـ ـعُمْىُ فأصغى لصوته الصُّمُّ
كأنها كعبةُ القريض فما يُغِبُّها الاستلام واللثمُ

* * *

قافيـــة النون

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أردشير، ويهنئه بعيد الفطر، ويسأله النظر فى حوائج كان ألقاها إليه

ضنًّا بأن يعلم الناسُ الهوى لمنِ وهبتُ للسرِّ فيه لذّةَ العانِ
ما صِينَ عن ألسن الواشين ينقضه حبٌّ قواعدُه فى الصدر لم تُصَنِ
لله حاجةُ نفسٍ [مذ](٣) وهبتُ لها ثوبَ السلوِّ خلعتُ السقمَ عن بدنى
ومن "مَعَدٍّ" فتاةُ السن جاريةٌ من مطلها الكهل ـ مذ كانت ـ على سَنَنِ(٤)
شرقيّة الدار من غربىِّ "دِجلةَ"، ما جاورتُ بالحبِّ جيرانى ولا وطنى
طرقتُها ضائعا فى الليل، يُرشدُنى أتمُّ من بدره مِن وجهها الحسنِ
فلم أجد قبلها إلا الألوفَ ولا سكنتُ من عهدها إلا الى سَكَنِ
يا ليلةً، حدّثت عنها الغبىَّ ضحًى "حسناءُ"، واحتشمتْ فيها ذوى الفطنِ،
هل تَرجعين ـ بوقتٍ لستُ ناسيَهُ ـ ضُحَى جوًى دَلَّهتْ ورقاءَ عن فننِ؟

(١) الصلم: استئصال الأذن. (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل. (٣) ليست بالأصل.
(٤) السنن: الطريقة الواحدة لم تتغير.

وقولةً طرقت سمعى، وقـد طفقتْ ... يومَ الوَداع عيونُ الناس تأخذنى؟
عرِّض بغـيرى ودعنى فى ظنونهـمُ ... إن قيل: من يك يُخفى الحقَّ فى الظِّنَنِ!
وجنّب العتبَ إما جئت زائـرَنا ... فأنت فى العين أحلى منك فى الأذنِ
صبرا، عسى رائدُ الإقبال يَصـدُقنى، ... يا نفس، أو واعـدُ الآمال يُنجزنى
أو نصرةٌ لم يزل جـودُ الوزير بهـا ... سـيفا مع الحـرّ مسلولا على الزمنِ
أمَا ويمنَى يـديه والسماحِ لقـد ... رأيتُ كلتـا يديه فيـه لليُمُنِ
وشمتُ فانهلّتا ماءً غسلتُ بـه ... حالى من الفقـر لا ثوبى من الدرنِ
فى الدّست أبلجُ ملءُ الدّست من مَرَحٍ ... ومن وقارٍ ومن صمتٍ ومن لَسَنِ (٤٤٤)
سمعًا بدعوةِ موتـورٍ يُسِـرُّ بهـا ... ويكتم الوجدَ فيها إلفَ مضطغِنِ
العيـد يضـحك من نُعماك عن قمـرٍ ... وكان فى أربُعٍ يبكى عـلى شجنِ
فـلو تكلّمتِ الأيام أعربَ عن ... فصاحةٍ نحن فيها معـرِض اللَّحَنِ
فاشرب على النعمة العذراء للشرفِ الـ ... ـتليد (١)، والكاعب العذراء للشـدنِ (٢)
وإن تعُجْ أو تُعـن فيما أتيتُ أصـفْ ... مع رحبِ صدرى أمورا ضيَّقت عَطَنى
أهنتُ شعرىَ أبغى الرزق من نفـرٍ ... تسـبيحُ أسمحِهـم: يا مالُ لا تَهِنِ
فدارسُ الفهـم وحشيٌّ أخاطبـه ... كأننى خاطبٌ فى دارسِ الدِّمنِ (٣)
وغافلٌ لىَ، صـوتُ المدح يُطـربه ... بلا ثوابٍ، فـيَرضى بى ويُسـخطنى
بذلتُ عِرضِى لأعراضٍ أسـيِّرها ... فيهـم، فنبّههـم بـذلى وأخملنى
قد كان من حقّ مثـلى أن يعزَّ، وإذ ... قـد بعتُ نفسى فوفِّـر منعما ثمنى
أشْلُ (٤) بضَـبعى (٥) من الحال التى لعبت ... بمـاء وجهىَ لِعْبَ المـاء بالسـفُنِ

---

(١) التليد: القديم. (٢) الشدن: القوّة والترعرع. (٣) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار. (٤) أشل: أرفع. (٥) الضبع: وسط العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره.

وكيف لا تتلافاها؟ أما أدبى ... حقٌّ! أما "أردشيرٌ" منك قرَّبنى!
لا غروَ أدعوك من تحت الحضيض لها (١) ... ضحًى، فأُمسى وقَرنَ الشمس فى قَرنِ (٢)
تنمى الصنيعةُ فى مثلى فسُدَّ بِىَ الـ ... ـمهمَّ ما شئت تحمَدْ فيه ممتحَنى

* * *

وكتب الى صديق له ينتجّز موعدا

سواك، ومن وثقتُ به يخونُ ... وغيرُك يومَ أسأله الضنينُ
أعيذك أن تُنافِنى (٣) مِطالا ... وقد قُضِيتْ سوى دينى ديونُ
وأقبِحْ (٤) يا مكذِّبَ فيك ظنِّى ... اذا صدقَتْ سوايَ بك الظنونُ
وكان الحقُّ لو أنصفتَ أنى ... اذا أنجزتَ أوّلَهم أكونُ
يعِزّ علىّ أن ترضَى بسُخطى ... على زمنى، وإرضائى يهونُ
ذوَى غصنى بحبسك من سمائى ... وكم تبقَى على العطش الغصونُ
ومن غلطٍ اذا أبردتُ نفسى ... حرارةَ ما يعالجه الحزينُ
سأسكتُ، ثمَّ تحسبنى سواءً ... وأنت، وبيننا فى الحال بُونُ
وأستر تحت أثوابى هزالا ... اذا أبديتُه شَمِتَ السمينُ
ومهما يستعِنْ غيرى فإنى ... عليك بحسن رأيك أستعينُ

* * *

وقال يمدح الوزير الكافى الأوحد أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبىّ، وكان يومئذ بقيّةَ أهل العلم من الملوك فى الرياسة، والأدب، والمعرفة بمراتب أهل الفضل، وبلغه عنه وصفٌ مفرط، وتقريظٌ مشرِّف، فأصدرها الى حضرته بالرىّ، وهو

(١) الحضيض: القرار من الأرض. (٢) القرن: حبل يجمع به البعيران. (٣) تنافينى: تطاردنى وتدفعنى؛ وفى الأصل «تنافتنى». (٤) فى الأصل «وأمتح».

يدبّر الوزارة فيها ، وذكر وقعةً جرت بينه وبين أحد أولاد عزّ الدولة ، أجلت عن فلوله وقتـل أولاده وأصحابه ، وذلك فى جمـادى الآخرة من سنة اثنتين وتسـعين وثلاثمـائة

قالوا : عسـاك مرجّمٌ ! فتبيّنِ ! هيهات ! ليس بناظرى إن غرّنى
هى تلك دارُهـمُ ، وذلك ماؤهم فاحبس ، وردْ ، وشرقتَ إن لم تسقنى
ولقد أكاد أضِـلُّ لولا عنـبرٌ فى الترب من أرَج الحبائب دلّنى
فتقـوا به أنفاسَهن لطائمـا (١) وظعنّ (٢) وهى مع الـثرى لم تظعنِ
يا مـنزلا لعبت به أيدى الصَّـبا لعبَ الشكوك وقـد بدت بتيقُّنى
إمّا تناشـدنى العـهودَ فإنهـا حُفِظت ، فكانت بئس ذخرُ المقتنى
سكنتْكَ بعدهم الوحوش تشبّهـا بهـمُ وليتـك آنفا لم تُسكَنِ
لعيـونهنّ علامـةٌ سحـريّةٌ عنـدى ، فمـا بال الظباء تغشّنى ؟!
أزْمانَ أنفـق من شـبابى مسرفا والعيش أعمى عن صروف الأزمنِ
ندمانَ كلِّ فصـيحةِ التأنيث لو خَطَبَتْ لتنعَتَ حسـنَها لم تُحسِنِ
تمشى قنـاةً ، ثم يذكر قـدُّها (٣) أن التثنىَ للقضـيب فينثنى
لله ما تلك الغصون لو أنهـا غيرَ الخديعـة أثمـرت للجتنى !
نفض الصِّـبا أوراقه وأعادنى (٤) خُوطَ (٥) اليراعة كيف يُعجم (٦) ينحنى
إنى لأعـلم قبـل فضّى ختمَه ما فى كتابٍ بالمشيب معنونِ
مالى عن الدنيا حلُمتُ ! ومكرُها أنّى التفتُّ مُطالعى من مكمنِ

(١) لطائم جمع لطيمة : وهى ناجخة المسك . (٢) ظعنّ : رحلن . (٣) فى الأصل : «القضيت» . (٤) الخوط : الغصن ، وفى الأصل «حوط» . (٥) اليراعة : القصبة . (٦) يعجم : يجس ويمتحن ، وفى الأصل هكذا « نعم نحى » .

أبدا رُقاها تستثير تذلُّلى ... فكأنها ملسوعةٌ(١) بتصوّنى
حتى لأنسانى الدجى ما لونُها ... أو كاد رَيبُ زمانِىَ المتلوّنِ
قالوا: مُتاجرُه رهينُ خَسارةٍ، ... إن صافقتْ يدُه يدى فليُغبَنِ
حاشى طلابى أن أُعمَّ به وقد ... خُصّ السماحُ بموضعٍ متعيِّنِ
يا حظُّ قم! فآهتِف بناحيةِ الغنى ... فى "الرَّى" وآرحم كدَّ من لم يفطُنِ
وأعن على إدراكها فبمثلها ... فرّقتُ بين موفَّق ومحيَّنِ
لمن الخليط مشرِّقٌ وضمانُه ... رزقٌ لنا فى غيره لم يؤذَنِ؟
اشتقتُ يا سُفُنَ الفلاة فأبلغى ... وطربتُ يا حادى الركابِ فغنِّنى
وآنهضْ فرحِّلْ يا غلامُ مذلِّلا(٢) ... تتوعَّر البيداءُ منه بمُدمِنِ
يرضَى بشمّ العُشب إما فاته ... والسير يأكلُ منه أكلَ الممعِنِ
مرِح الزمامِ يكاد يصعُبُ ظهرُه ... فتصيحُ فاغرة الرحال به: لِنِ
الرزقُ والإنصافُ قد فُقدا فلُذْ ... "بالرى" وآستخرجهما من معدِنِ
وإلى "أبى العباس" حافظِ ملكِها ... سهُلَ الأشدُّ ولان خُبثُ الأخشنِ
يا موحَدا عدِم النظيرَ كنايةً ... إنى متى أذكرْك بآسمك أجبُنِ
لا ينسَينْ مُلكٌ، ضمنتَ بقاءه ... بالأمس، غمْدَك منه سيفُ المقتنى
كانت جحيما وهى تُحسبُ جَمرةً ... حتى غضبتَ، فقال موقدُها: آسكُنى
جاءوك جمعَ الصوت حولَ مرجم ... لم تخترق سمعيه زجرةُ أيمَنِ
عدَّ الكثيرَ — ولم يطِرْ بحسابه — ... ما بين موثوقٍ به ومخوَّنِ
وأطاع رأيا جاهليّا لو رأى ... آياتِ غيرك حجّةً لم يوقِنِ
حتى طلعتَ فكنتَ شمسا مزّقتْ ... بيد الشَّمال ضبابَ يومٍ مُدجنِ

(١) فى الأصل "مسلوعة".
(٢) المذلل: الجمل يذلل الطريق و يعبّدها.

نَحـلوكَ سابقـةً بصهوة مثلِهـا ... طاف الأمانُ بمعقـل المتحصّنِ

بهـماءَ[1] إلا نقطـةً[2] فكأنمـا ... نُبِلتْ بسهمٍ فى الجبين مقطّنِ

عوّدتها خوضَ الدماء فإن تَدُسْ ... يَبَسَ التراب ولم تقُم بك تَصْفِنِ[3]

لمـا رأَوك تفرّقت أرواحُهم ... فكأنمـا عرفتك قبلَ الأعينِ

ألقِ السلاحَ فقد غَنيت سـعادةً ... عن حمله وٱضربْ بجَدِّك وٱطعنِ

فاذا هممتَ بأن تفُـلَّ كتيبةً ... لاقيتهـا فتسمَّ فيهـا وٱكتنِ

وقفَ الجمـالُ عليك كلَّ فضيلةٍ ... قادت لك الأهواءَ قيـدَ الأرسُنِ[4]

وعُددتَ وحدَك سـيِّدا فمتى تزدْ ... فى اللفظ تثنيـةً له لا ينثنـى

لا يُنكرنَّ حسودُ ملكك ما رأى ... فاللهُ أعلمُ ما ٱجتبَى وبمن عُنى

صلّت عليك ـ وقد ذُكرتَ ـ مدائحى ... والنـاسُ بين مذمَّم وملعَّنِ

اِقرأْ على بُعـد المسافة بيننـا ... ولوٱستطعتُ القربَ قلتُ لك: ٱئذنِ،

قـولًا يُقِـرُّ الحقَّ منـه مقـرَّه ... ويُردّه ما لم يكن بمـبرهَنِ

ممـا أبثُّـك : أننـا فى أرضـنا ... لا يُذكَرُ الإحسانُ غيرَ مؤَبَّنِ

فى معشرٍ، إن جاد قولةَ مُظهـرٍ ... منهـم فتًى لامتـه نيّـةُ مُبطِنِ

خشُنَتْ جِعادُ[5] أكفِّهم فكأنمـا ... فى اللؤم صيغت من طباع الأزمنِ

لم يبق غيرُك من يُقـالُ : مؤمَّلٌ ... أو يُتبَـعُ الداعى له بمؤمِّنِ[6]

كرمٌ شملتَ به وعدلُ سحابةٍ ... سـوّى الأجمُّ[7] بنانُهـا بالأقرنِ

---

(١) بهماء : سوداء . (٢) فى الأصل "يقظة" والمراد بالنقطة هنا "الغرة" لأنه يصف فرسا . (٣) تصفن : تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة . (٤) الأرسن جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة . (٥) جعاد : غير كريمة . (٦) فى الأصل "بميمن" .

(٧) الأجم : الكبش بلا قرن .

أشكو ظَمايَ وليس غيرُك ساقيا ... فامدد يديك على البعادِ فروّني
واسمع، فإن عَزبتْ[1] فلم تسمَع لها ... أختًا لها فى مادحيك عرفتنى
هى قِبلةٌ صلّى القريضُ لها، فمن ... لم يعنُ[2] منه لها فليس بمؤمنِ
لولا ثناؤك [ما][3] امتننت بوصلها[4] ... والمرءُ يقدحُ فى صَفاة[5] المحسنِ
ثمنٌ[6] بها الأرباحَ فهى بضاعةٌ ... ما زلتُ أذخرُها لعلقٍ[7] مثمنِ[8]
كان الزمانُ لأن أشافهَ ضامنا ... فأعاضَ منه بأخرسٍ[9] متضمّنِ
ولئن أُعنتُ لأتلونّه مصليًا[10] ... ولأطلعنّ عليك إن أنهضتنى
ما بالأديب اذا تغرّبَ ذِلّةٌ، ... إن الخَصاصةَ غُربةٌ فى الموطنِ
قعد الغنى عنّى فقم بى مُرغما ... أنفَ الزمان وأغْنِنى تتململنى
وإن اجتديتُ سواك بعدُ فجازنى الـ ... ـحرمانَ، [إنّ][11] القتلَ حدُّ المحصَنِ!
عاقت خواطرىَ الهمومُ وخالفتْ ... نوبٌ على الفكر الغزيرِ عَصَينى
فلو اتبعتُ لغير مدحك لفظةً ... عنها أقرّر خاطرى لم يُذعنِ
قبضَ الجلوسُ يدىّ عن أمنيّتى، ... إن الظُّبا[12] مأسورةٌ فى الأجفنِ
واذا قلوبٌ قارعت أحزانَها ... ظهرَ الفلولُ[13] على غُروب[14] الألسنِ
ما فات[15] حظّى أنّ مثلى ممكنٌ ... لكن كثُرتُ على الزمان فملّنى

(١) عزبت : بعدت وغابت . (٢) فى الأصل هكذا « نصن » . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل « بوصها » . (٥) الصفاة : الصخرة . (٦) فى الأصل « ثمر » .
(٧) العلق : الشىء النفيس الغالى . (٨) المثمن : ما دفع ثمنه . (٩) يريد بالأخرس "الكتاب" الذى تضمن ثناءه على الممدوح . (١٠) المصلى : ما أتى تاليا بعد المجلى وهو السابق .
(١١) ليست بالأصل . (١٢) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف، والأجفن : جمع جفن وهو الغمد . (١٣) الفلول : التكسير . (١٤) غروب جمع غرب وهو الحد .
(١٥) فى الأصل «مات» .

يامن رآنى قبلَ "أحمـدَ" سائلا قومًا[1] يقـول جوادُهم لى : عُدَّنى
كبُرَ الرجاءُ اليـومَ عن أقـدارهم فطغى[2]، وأبزلَ بعدَك الأملُ الثَّنِى[3]

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الغدير[4]

أسـترشِدُ البانَ وهو غضبانُ وأسـأل البـدرَ وهو غيرانُ
خصمانِ لى فيـك، يا لَغانيـةٍ غِيـظَ بدورٌ بهـا وأغصانُ!
فمن رسولٌ اليـك يُذكِرك أل ـأَيْمـانَ، بل أين منك أَيْمـانُ!
أيامَ "حَجْرٍ"، عليك فى الوجه واللّـ ـمّة لى رائـعٌ ورَيْعـانُ
ذَنْبِى[5] فى ذمّة الصِّبا وإسا ءتى بحكم الشـباب إحسانُ
إن خَدَعتنى "حسناء" أوصادنى بعـد ظباءِ الصَّريم غِزلانُ
فقُلْتُ : دهرى عدلُ القصيّة أَوْ غير "ابن أيوبَ" فيه إنسانُ[6]
فِدًى أنحى منه حيث لبس أخو صـفوٍ وخلّى وليس إخْوَانُ
مبتسم الوجـه وهـو متَّهَـم وعاطشُ الودِّ وهـو ريّانُ
رُؤياه[7] لونٌ ورأيه لى اذا آسـ ـتشفعتُه فى الخطوب ألوانُ
دعُوه لى وحدَه فإن قلتُ : ثـ ـمّ وه فقلبى الـوفىُّ خوّانُ
الكَرمُ العفـوُ والحِفاظُ معى أصلانِ منه، والمـالُ رُجحانُ

---

(١) فى الأصل «قولا» . (٢) أبزل : صار بازلا وهو من الإبل الذى فطر نابه ودخل فى السنة التاسعة . (٣) الثنىّ : من الإبل الذى ألقى ثنيته . (٤) الغدير : يوم من أعياد الفرس .
(٥) فى الأصل "دينى" . (٦) ورد هذان البيتان هكذا فى الأصل رسما وشكلا ، ولم نوفق الى استجلاء معناهما ولا الى تصويبهما . (٧) فى الأصل «رياه» وهى لغة فى «رؤياه» وقد استصوبنا وضع الهمزة للطابقة بين «رؤيا» و «رأى» .

والمنبتُ الطيّب الأرومةِ فى ... دَوْحٍ لها المكرماتُ أفنانُ[1]
مِن راكبى[2] كاهلِ الفخارِ، فهم، ... والناسُ رَجلَى الأنسابِ، فُرسانُ
كأنّ أعراضَهم — اذا خُبِّثَت ... لؤمارياحُ الأعراضِ — رَيْحانُ
مورِّثون العلاء مثلك تبذ ... يه، وحفظُ الأحسابِ بُنيانُ
يا من صحا الدهرُ حين أعلقنى ... منه اختصاما والدهرُ سكرانُ
اِسمع لِبكرٍ كأنّ سامعَها الـ ... ـوقورَ مما يخفُّ نشوانُ
تودُّ فيها العيونُ سيدةُ الـ ... ـأعضاءِ لو أنهنّ آذانُ
تأتيك كُثْراً أُولَى كتابيّةٍ ... فى الحسن، والمنجباتُ أقرانُ
على رءوس الأعيادِ حِلْيَتُها ... — وهْى ملوك الأيام — تيجانُ
ما فاتها "النحرُ" بالزيارة "قالـ ... ـغديرُ" وقتٌ لها وإبّانُ
فاحظَ بها واكسُهُ الجمالَ بها ... فكُلُّ يومٍ فائته عُريانُ
ينقُصُ الدهرُ كلَّ زائدةٍ ... وأنت لا يعتريك نقصانُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وقد عاد من واسط فى صحبة مؤيّد الملك أبى علىّ الرُّخَّجِىّ، ناظرا فى العرض، يذكّره بما كان قدّم بشارتَه من ذلك، وتفاءل به له، ويصف ماتداخل حَسَدَتَهُ من الغيظ، ويهنّئه بالنيروز

ألم أتحدّثْ — والحديثُ شجونُ — ... بما كان منكم أنه سيكونُ؟
وأُعلمكم أن الليالى رءوسُها ... وإن صعُبت شيئا فسوف تلينُ

---

(١) أفنان : جمع فنن وهو الغصن .
(٢) فى الأصل هكذا «ركى» .

وأزجُـر(١) طيرَ اليمن فيكم عيافةً ... فتجرى لكم بالخير وهى يمينُ
وأعلم أنّ اللهَ فى نظم أمرِكم ... كفيلٌ برعْىِ المكرماتِ ضمينُ(٢)
بشائرُ صدقٍ لم تخِب ولوائحٌ ... من الرشدِ لم تكذِب لهنّ عيونُ
وما الغيبُ طِبّى(٣) فيكمُ غيرَ أننى ... ظننتُ، وظنُّ الألمعىّ يقينُ
وغرَّ الأعادى — والجدودُ سوابقٌ ... بكم — أن هفا من بينهن حَرونُ
وأن رُفِعَتْ صيفيّةٌ حَلَبيّةٌ ... تحلُّ حُلولَ الطيف ثم تبينُ(٤)
فما كلّ جوّ خادعَ العينَ ماطرٌ ... وإن نشأت منه سحائبُ جُونُ
سمت أعين مغضوضة وتوسَّعتْ ... أمانٍ لهم مكذوبةٌ وظنونُ
ونمّت قلوبٌ كاتماتٌ بسرّها ... وطالَعَ داءٌ فى الضلوع دفينُ
وحدّث فيها بالفكاكِ ضميرَه ... أسيرٌ ببغضاء الكرام رهينُ
خبيثُ المطاوى شرُّه دون خيرِه ... اذا اغتبط الأحرارُ فهو حزينُ
نزى نزوة الأفعى القصير فعاقَهُ(٥) ... طريق بنيران الرقاة دخينُ
ومرتصد ذو كلبتين بفيهما(٦) ... الى نابه وهو السّمامُ حنينُ
تمنّى تماما فيكمُ وهو ناقصٌ ... وطاولكم بالكِبر وهو مَهينُ
وأطمعه فيكم وُقورُ حلومكم ... وبشرٌ لكم عند اللقاء ولينُ
ولم يدر أن الزّند أملسَ لينًا ... يُمَسُّ، وجسم النار فيه كمينُ
تطرَّفَ يبغى الصيدَ حول بيوتكم ... وشرُّ مكانٍ للقنيص عرينُ(٧)
وناطحَ منكم صخرة لا يُزِلُّها ... من الرأس وحفُ(٨) الوفرتين(٩) دهينُ

(٤٤٧)

(١) فى الأصل هكذا « وإن حر » . (٢) فى الأصل : « ضنين » . (٣) فى الأصل : « ظنى » . (٤) فى الأصل : « تلين » . (٥) النزوة : الوثبة . (٦) فى الأصل : « بفيها » . (٧) العرين : موضع الأسد . (٨) الوحف : الشعر الكثير . (٩) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس أو المجاوز شحمة الأذن .

* * *

تطامَنْ فقد أقصاكَ عن موطن العلا ... ولو كنتَ فوقا أن نفسك دونُ (١)

ولا تحسبنَّ الخُلف يُصلح بيننا ... فربَّ يمينٍ بالفسوق تمينُ

وقعتَ ذُنابى (٢) فى العلا وأكارعا (٣) ... فأخفتك فيها أظهر وبطونُ

وما كلُّ حصباءِ البحار جواهرٌ ... ولا كلُّ أعضاءِ الجسوم عيونُ

ولا المجدُ إلا دوحةٌ فارسيّةٌ ... لها من "بنى عبد الرحيم" غصونُ

هم المانعونَ الجارَ ترمحَ (٤) ظهرَه ... على الوِتر (٥) عسراء المِراس زبونُ (٦)

مزجرةٌ تَغلى الحقائدُ وسطَها، ... رحاها لحبّات القلوب طَحُون

اذا سال واديها فلا الطودُ معقِلٌ ... لناجٍ (٧) ولا الحصنُ الأشمُّ حصينُ،

فباتَ عزيزا لا يداس ترابُهُ ... وجارُ رجالٍ آخرين يهونُ

تراه على قُرب المدى مُقَل لنا (٨) ... بعيدا خفىَّ الشخص وهو يبينُ

بنَوا فى جِوار الشمس بيتا عِقابُهُ ... على المرتقى خُشْنُ الظهورِ حُزونُ

بنَوْه قطينا بالنجوم مشيّدا ... اذا حجرٌ شادَ البيوتَ وطينُ

ميامينُ بسّامون والجوّ قاطبٌ ... مساميحُ والبحر الجوادُ ضنينُ

إذا سئلوا لم ينكُتُوا بعِصيِّهم ... ولم يعتقوا بالعذرِ وهو مبينُ

ولا يحسَبون البخلَ يُخلِد ربَّه ... ولا حَينُ (٩) نفسٍ بالعطاء يحينُ

نَمى المجدُ منهم كلَّ أغلبَ ناهضٍ ... له الحزم تربٌ (١٠) والحسامُ قرينُ

---

(١) وثب هنا من المدح الى التعريض بأحدهم . (٢) الذنابى : الاذناب .

(٣) الاكارع : الأطراف ، وفى الأصل : « وكارعا » . (٤) ترمح : تطعنه بالرمح .

(٥) الوتر : الحقد . (٦) الزبون : الحرب الشديدة التى تدفع بأبطالها . (٧) فى الأصل : «لتاج» . (٨) فى الأصل : «الينا» . (٩) الحين : الأجل . (١٠) الترب : من يولد معك فى سنك .

سـقى الفخرُ عرقيـه وتمَّ ، فزاده ... علًا باعثٌ من نفسـه ومُعينُ
إذا جئتـه مسـترضعا درَّ كفِّه ... حلبتَ وما كلُّ الأكفّ لَبونُ
كفى "بأبى سـعدٍ" عليهـم طليعةً ... تريك كمالَ المـرء كيف يكونُ
فتى عذُبت أخـلاقُه فكأنّه ... ضعيفٌ وحبلُ العزم منه متينُ
وحُمِّـل أعبـاءَ السـيادة يافعـا ... فقـام قوىٌّ فى الخطوب أمينُ
وقَى الملكَ من آرائه البيضِ ما وقَتْ ... سوادَ العيونِ الرامقات جفونُ
ولمـا هفتْ أمسِ الحـلومُ بربِّهـا ... وشوورَ مدخـولُ الحفاظِ صَنينُ (١)،
ونيطت قلاداتُ الأمور بغـيره ... وبين الرجـال فى التحدّث بُونُ،
درى الملك أىُّ (٢) الساعدين يمينُه ... وأىَّ حسامِيـه يفى ويخـونُ
وأىُّ الجيـادِ السابقـاتُ وأيّهـا ... قيامٌ بأكتاد (٣) الكَلالِ صُفونُ (٤)
حمى السِّربَ بالجَمّاء (٥) يبغى ذيادها ... فيالكَ نطحا لو يكون قرونُ (٦)
فعاد على الأعقاب يُعرِقُ (٧) كفَّه، ... له الهـمُّ خِـدنٌ (٨) والندامةُ دِينُ
يلُمُّ آنتشارَ الحبـلِ من حيثُ حلَّه ... ويجـبر من حيث آعترته وُهـونُ
ويعطى صِقالًا ما آستطاعَ وحِلْيـةً ... ظُبًا (٩) لم تدنَّس فوقهن جُفونُ (١٠)
تَزين بعِطفيك الحمائلَ والكُسى (١١) ... وغيرُك محبـوًّا بهنَّ يشينُ
ويُمطيك إعظاما قـرا (١٣) كلِّ سابقٍ (١٢) ... مكانُك منه فى العـلاء مكينُ

(١) الصنين : الممتلئ غضبا . (٢) فى الأصل : «أن» . (٣) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف . (٤) الصفون : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث . (٥) الجماء : الشاة لا قرن لها وفى الأصل «الحماء» . (٦) الذياد : الدفاع ، وفى الأصل « دیارها » . (٧) يعرق : يأخذ ما عليها من لحم كناية عن عض الكف ندما ، وفى الأصل : « يعرف » . (٨) الخدن : الصاحب . (٩) ظبا : جمع ظبة وهى حدّ السيف . (١٠) جفون : جمع جفن وهو الغمد . (١١) الكسى : جمع كسوة . (١٢) يمطيك : يجعله لك مطية . (١٣) القرا : الظهر .

مُنًى، إن تراءتك اللواحظُ فوقه ... فأمّا على الأعداء[1] فهو منونُ

نَسجنا لما أُلبستَ فهى تمائمٌ[2] ... تحوطُك من غِشّ الردى وتصونُ

وعَطفا على الأمر الذى لك قاده ... نزاعٌ الى أوطانه وحنينُ

فككتَ ـ وقد راجعته ـ عُنْقَه، وفى ... حبالهمُ شكوى لهم وأنينُ

فداؤك من يشقى بسعدكِ جَدُّه ... ويحييك طيبُ الذكر وهو دفينُ

إذا ما رآك اعتاضَ لوناً بلونه ... ودِيرَ به حتى يقالَ : جنونُ

يساميك لا "كسرى" أبوه ولا له "ال ... مَدائنُ" دارٌ و"الجبالُ" حصونُ

يعُدُّ أباً فى الملك أوقصَ[3]، لم يَطُل ... له بنجادٍ[4] عاتقٌ[5] ووتينُ[6]

ولا صرَّ أعوادُ السرير به ولا ... تغضَّن تحت التاج منه جبينُ

بعثتُ[7] بآمالى الغرائبِ نحوكم ... ومغناكمُ أُنْسٌ لها وقطينُ

فما لبث الغادى الخميصُ بجوّكم ... يطوِّفُ حتى راحَ وهو بطينُ

وكم حملتنا، نبتغى المجد عندكم ... أو الرفدَ، فتلاءُ الذراع أمونُ[8]

بُنيَّةُ عامٍ وابنُ عامين قارحٌ[9] ... تشابَه نِسعٌ[10] فوقه ووضينُ[11]

نواحلُ مُدَّتْ كالحنايا، شخوصُنا ... عليها سهامٌ والظلام طعينُ

اذا ذرعت من نفنفٍ[12] عَرضَه آنبرتْ ... نفانفُ لم تُذرع لهن صحونُ

---

(١) فى الأصل : «الأعداد» . (٢) التمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .
(٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) النجاد حمائل السيف . (٥) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٦) الوتين : عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه . (٧) فى الأصل : « بغيت » . (٨) الأمون : الناقة القوية . (٩) القارح : الذى شق نابه .
(١٠) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١١) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب . (١٢) النفنف : المفازة .

وإن علِقت [حبل](١) الدجى عاد متنه (٢)متون بأسحم(٣) لا تبقى عليه متونُ
تَعِجُّ بأثقال الرجاء كأنها عوائمُ فى بحر السراب سفينُ
الى أن حططنا والثرى روضةٌ بكم وماءُ الندى للواردين مَعينُ
بجودكم آستعلت يداى وأعذبت بفىَّ نِطافُ(٤) المدح وهو أجونُ(٥)
لكلّ قبيلٍ من بنى المجد شاعرٌ يزيد علاهم رفعةً ويزينُ
ومنّى لكم كفٌّ وسيفٌ وجُنةٌ وخِلٌّ وعبدٌ شاكرٌ وخدينُ
وَفَى لِىَ هذا الشعرُ فيكم ، وإنه خذولٌ لبعض القائلين خئونُ
بقِيتُ له وحدى فلى عُظمُ شأنه وللناس فيما يخبطون شئونُ
وكم غِرت من قوم ولى فى بيوتكم غرائبُ أبكارٌ تُزَفُّ وعُونُ(٦)
تَهشُّ لها الأسماعُ شوقا كأنها وإن بعدت منها اللُّحونُ لُحُونُ
على أنها ملذوعةٌ بجفائكم عطاشٌ أوانًا والسحابُ هتونُ
وغضبى بأن تُلوَى لديكم وتُقتَضَى حقوقٌ لها ممطولةٌ وديونُ
وكم ثوبِ عزّ أغفل القِسمُ حظَّه وقد غَصَّ منه والتغافلُ هُونُ
ووعدٍ ولم يُنجزه أمسِ لعلّه من اليوم(٧) أن يلقى النجاح قمينُ(٨)
صبرتُ لعام الجدب ، والظُّلمُ كلُّه مع الخصب(٩) أن أضوى وأنت سمينُ
ولا بدّ من قِسمى اذا نعمةٌ طرت(١٠) ومن أثرٍ فيها علىّ يبينُ
ومن لِبسةٍ ، تَشجا صدورٌ بغيظها علىّ وترنو للجمال عيونُ

---

(١) ليست بالأصل . (٢) المتن : الظهر . (٣) الأسحم : الأسود ، ومتون جمع متن وهو الحبل . (٤) نطاف جمع نطفة وهو القطرة من الماء . (٥) الأجون : المتغير . (٦) العون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٧) فى الأصل هكذا «ضى» . (٨) القمين : الجدير . (٩) أضوى : أهزل وأضعف . (١٠) طرت : طرأت .

فلا تجعلوها عن كريم استماعكم ... بمزلقةٍ ، إن الكريم أذينُ
أناقشُكم قولا وسِرّى (١) مسامحٌ ... وشرى (٢) ـ وإن حاف اللسان ـ أمينُ
وأنفُخُ بالشكوى وقلبيَ شاكر ... وكم حركاتٍ تحتهنّ سكونُ
شريتكُمُ بالناس مغتبطا بما ... ملكتُ اذا عضّ البنان غبينُ (٣)
وملّكتُكم نفسى فَرُبُّوا جِوارَها ... وغالُوا بها ، إن العزيزَ ثمينُ
فليت صريحَ الودّ بينى وبينكم ... فداه دخيلٌ فى الوداد هجينُ (٤)
وليتَ الليالى بعد أن قد ولدنكم ... عَقمنَ فلم تُنجِب لهنّ بطونُ

* * *

وقال يشكو فقدَ قومه ، ويذمّ الزمانَ فيهم على البديهة

إن تسأليني بعد قو ... مى كيف أوجدنى الزمانُ
وبقيتُ من بعد الجما ... ح ومِقودى سِلسٌ لَيانُ
فردا يزعزعنى الأذى ... ويشُلُّ جانبيَ الهوانُ
كالراحة البتراءِ خُو ... لِسَ من أشاجعها (٥) البنانُ
بخلائق للدهر تُنـ ... ـصَر بالمقادر أو تعانُ
طاحت بأسنمة (٦) العُلا ... ونجا الذُّنابى (٧) والعجانُ (٨)
عصفَت فلم تنجُ الحصو ... نُ ولا بفارسه الحِصانُ
خَلَّتْ "بفارسَ" (٩) بركها ... وعلى "الجبال" (١٠) لها جِرانُ (١١)

(١) فى الأصل « سرى » . (٢) حاف : جار . (٣) فى الأصل «عبين» .
(٤) الهجين : غير العريق . (٥) الأشاجع جمع أشجع بالفتح والكسر وهو أصل الإصبع فى اليد .
(٦) أسنمة جمع سنام وهو ما ارتفع من ظهر البعير . (٧) الذنابى : الأذناب . (٨) العجان : العرق الممدود بين السبيلين عند الرجل والمرأة . (٩) البرك : الصدر . (١٠) الجبال : البلاد المعروفة اليوم بالعراق . (١١) الجران : عنق البعير ، وفى الأصل : «حران» .

وهفا "ببيضاءِ المدا ئن" يومُ بؤس أَرونانُ[1]
"وبلخ"[2] لم تبدُ الذيو لُ من الهضابِ[3] ولا القنانُ[4]
درَجَ المـلوكُ بها كما درجَت مع النفس السنانُ[5]
هم أنبضـوا ذاك المَعيـ ـنَ بها وهم ذاك المُعانُ
طلبـوا الأمان فكان يؤ خذُ من سيوفهم الأمانُ
إن أُرجِـلوا هَزْلَى[5] فكم ركِبوا الزمانَ وهم سِمانُ
وعَتوا وكلّ عزيزِ قو مٍ تحت أرجلهـم مهانُ
يُنتابُ[6] ناديهم، وتفـ ـهق[7] في بيوتهـم الجِفانُ[8]
واذا علَتْ نيرانُهـم فالمنـدلىُّ[9] لها دُخانُ
أبكيهمُ أثـرا وما لى أن أبرَّهـمُ عيانُ
لله منهـم جَـدّىَ الـ ـوضّاحُ[10] أو أبَى الهِجانُ[11]
وبنفسىَ الغُـررُ الوِضا ءُ بلِينَ والسُّنُن[12] الحسانُ
وجبينُ كلِّ متـوَّجٍ هو لا البخيلُ ولا الجبانُ
هم خلَّفـونى كالرذيـ ـّة[13] لا أدينُ كما أُدانُ
إن تُنكرى قومى فعنـ ـدكِ من بقيتهـم بيانُ
وسـلى النجابةَ كيف كنـ ـتُ لتعلمى بى كيف كانوا

---

(١) الأرونان: الصعب من الأيام، وفى الأصل «أدونان» . (٢) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان . (٣) الهضاب جمع هضبة: وهى ما انبسط من الجبال على وجه الأرض .
(٤) القنان جمع قنة وهى رأس الجبل . (٥) كذا بالأصل ولم تتبين معناه . (٦) فى الأصل: «ينتاب» . (٧) تفهق: تمتلئ حتى تتصبب . (٨) الجفان جمع جفنة وهى القصعة .
(٩) المندلى: عود يتبخر به . (١٠) الوضاح: المضىء . (١١) الهجان: العريق .
(١٢) السنن جمع سنة وهى الوجه . (١٣) الرذية: الناقة المهزولة .

* * *

وكتب الى أبى المعالى بن الصاحب أبى القاسم فى النيروز

خذ من يدى صفقة الأمانى ... على عطاياك يا زمانى

وآخشُن كما شئت أو فلِنْ لى ... فليس جنبى بمستلانِ

ملكتَ عنقى فلم أقدْها ... تُضغَط فى رِبقة(1) الأمانى

وأعطشتْنى الدنيا ولكن ... لا أشرب الماء بالهوانِ

كم غرَّنى من بنيكَ آلُ(2) ... أنضَى ركابى وما سقانى

فعُدَّنى قد قتلتُ حظّى ... خُبرا وجرّبتُ ما كفانى

ما جُمِعتْ ثروةٌ وفضلٌ، ... والماءُ والنارُ يُجمعانِ

طِرْ بجناح النّقصان فيهم ... محلِّقا عالىَ المكانِ

وطامنِ الشخصَ إن توافت ... فيك مع المال خَلَّتانِ

صرفتُ وجهى عن كلِّ حظٍّ ... حتى عن الأوجه الحسانِ

وآعتنّ(3) وهنا(4) فلم يَسُقْنى ... على جوای البرقُ اليمانى

وآستحلمتنى(5) الصَّبا وقِدمًا ... جُنَّ بأنفاسها جَنانى

فأىّ كفٍّ تكُفُّ شأوى ... والحبُّ لم يثنِ من عِنانى

لو صادنى بالغنَى مُنيلٌ ... لصادنى بالهوى الغوانى

ولى من الناس أهلُ بيتٍ ... له من المجد ظُلَّتانِ

ممتنع لا أرى صروفَ الـ ... ـأيّامِ فيه ولا ترانى

---

(١) الربقة — بفتح الراء وكسرها — عروة فى الحبل يشد بها البهم ، (٢) الآل : السراب ، وأنضى : أهزل . (٣) اعتن : تعرض . (٤) الوهن : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل «وآستحملتني» .

حلفتُ بالراقصاتِ[1] خَبْطًا يَطرحن "سَلْمى"[2] على أبانِ،
كلِّ أَمونٍ[3] خرقاءَ تمحو بالرِّجل ما تكتب اليدانِ،
نواجيا غيرَ خاضعاتٍ[4] لغاربٍ[5] جُبَّ[6] أو جِرانِ[7]،
ترمي بألحاظِ مَضْرحِيٍّ[8] من المحانى[9] الى الرِّعانِ[10]،
اذا أدلهمَّ الظلام أمسى لها سليطان[11] يوقدانِ،
تقذفها ليلةٌ[12] جمادٌ فى يومِ رمضاءَ[13] معمعانِ[14]،
يحملن شُعثا[15]، عَبرُ الفيافى أشهى اليهم من المغانى[16]،
شرَوا بتلك النفوس يوما يُغلِى به بائعُ الجِنانِ،
حتى توافَوا "جمعا"[17] فقاموا رامين تالين للمثانى[18]،
ما انهدمت سُورة[19] عليها من آل "عبد الرحيم" بانى
المال خصمُ السماح فيها والجارُ والأمنُ صاحبانِ
تفيَّئوا فى العلا ظِلالا قُطوفُها غَضَّة دوانى
واقتعدوا الذروةَ[20] القُدامى[21] بيتا على كاهل الزمانِ

(١) الراقصات : النوق . (٢) سلمى وأبان : جبلان . (٣) الأمون : الناقة القوية . (٤) نواج جمع ناجية وهى الناقة تنجو بصاحبها . (٥) الغارب ما بين السنام والعنق أو هو الكاهل . (٦) جب : قطع . (٧) الجران : عنق البعير . (٨) المضرحىّ : الصقر . (٩) المحانى جمع محنية ومحنوة ومحناة وهى معطف الوادى . (١٠) الرعان جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل أو هو الجبل الطويل . (١١) السليط : زيت الفتائل والمراد به الفتائل نفسها وهما هنا كناية عن العينين . (١٢) جماد : باردة . (١٣) الرمضاء : شدة الحر . (١٤) المعمعان : الشديد الحر . (١٥) شعث جمع أشعث وهو المغبر . (١٦) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (١٧) جمع : المزدلفة . (١٨) المثانى : آيات القرآن . (١٩) السورة : الرفعة وما طال من البناء الى جهة السماء . (٢٠) الذروة العلو والمكان المرتفع . (٢١) القدامى : القديمة .

بيت قِرًى أخضر الأَداوى (١) اذا شَتَوْا أحمر الجِفانِ (٢)

بناه قِدما على العطايا أبناءُ "ساسانَ" ذى الطعانِ

لم ينتقل عزُّه وقوفا دون أوانٍ على أوانِ

فُرسان يومِ الهياج منهمُ وفيهمُ ألسنُ البيانِ

إن عزموا الغارةَ آستشاروا نصيحةَ الرمح والجَنان

أو آحتبَوا للكلام ردّوا (٣) ما أخذ السيفُ باللسانِ

كم عُطَّ (٤) ثوبُ البأساءِ منهم بواضح فى الندى هجانِ (٥)

كلّ فتًى فيه من أبيه اذا آدّعى المجدَ شاهدانِ

اذا الدِّقاقُ الفخرِ آستعاروا زُورَ التسامى أو التكانى،

فقد غدت فى "أبى المعالى" أسماؤهم تَصدُق المعانى

أبلج تُجلَى الخطوبُ سودًا بقمرٍ منه إضحيانِ (٦)

وتُسنَد المشكلاتُ منه بغير واهٍ وغير وانى

إن خار عودُ الآراء شدَّ الـ ـحزمُ بآرائه المتانِ (٧)

أو عزَّ غيث البلاد أرعى الـ ـر بيعَ من ماله المهانِ

فارسُ ظهرِ النشاط (٨) إما قطَّر بالعاجز التوانى

ينتهز المكرماتِ وثبا بنهضةِ الطالبِ المعانى

ثقَّف (٩) عزماته سَدادا آمنةً عيبَ ما يعانى

---

(١) الأدواى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٢) الجفان جمع جفنة وهى القصعة .

(٣) فى الأصل «ودوا» . (٤) عطّ : شقّ . (٥) الهجان : الأبيض الخالص .

(٦) إضحيان : مضىء . (٧) فى الأصل «سد» . (٨) فى الأصل «البساط» .

(٩) فى الأصل «نقف» .

وبات بالبشر من دبيب الـ ـغيبة والشرّ فى أمانِ
سرّحتُ ذودَ(١) الآمال فيه بين جِذاعٍ(٢) إلى مَثانى
فلم تزل عشبه إلى أن أربتْ(٣) عجافى على السمانِ
كاثرنى بالنوال حتى حبوتُ من فضل ما حبانى
فلو تمكّنتُ من زمانى بفضله وحده كفانى
إن جئتهُ طالبا فكمى أو أنا أجممته(٤) آبتدانى
كلّ نفيس على آقتراحى منه وشرطى الذى أتانى
أصبح والشمسُ من جمالٍ عليه والبدرُ يحسُدانِ
مواهبٌ لو أُسِرْتُ منها بالودّ أعياه فى آرتهانى
بكم زكت طينتى وأثرَى جوِّى وساء العدا مكانى
قسا زمانى فلم يرُعْنى لمّا حنتكم لىَ الحوانى
فابقوا فلا مالَ ما بقيتم عندىَ بالأنفس الغوانى
سيّارةٌ(٥) وهى لم ترِمكم بكلّ قاصٍ فى المدح دانى
للعيد ما "للنيروز" منها فى الحظّ منكم "والمهرجانِ"
حتى أرى كلّ يومِ مُلكٍ لكم يسمّى "سعدَ القِرانِ"
ما أرَبِى فى ضمانكم لى والحمدُ والشكرُ فى ضمانِ

---

(١) الذود : من ثلاثة أبعرة الى تسعة . (٢) جذاع جمع جذع وهو من البهائم ما قبل الثنى وهو أيضا الفتى . (٣) العجاف : غير السمان . (٤) أجممته : أرحته من الطلب .
(٥) لم ترمكم : لم تبرحكم .

* * *

وأنشد أبا الحسن محمد بن جعفر بن هرثمة الكاتب فى داره "بسوميّ"[1] من أعمال سقى الفرات، وقد آستزاره اليها، وسأله ذلك

(٤٥١)

يادار لهوى "بالنُّجَيل" مَن قطَنْ؟ جنَّتَكِ الفيحاءَ بعـدَ مَن ظعنْ!
أصامتٌ بناطقٍ ونافرٌ بآنسٍ وذو خلاً[2] بذى شجنْ!
سِرْنا وعهدى بكِ مغنَى غِبطةٍ أمسِ وعدنا اليومَ فى مغنَى حَزَنْ
تشبَّهتْ حورُ الظباءِ بهمْ أن سكنتْ فيكِ، ولا مثل سكنْ
مشتبِهٌ أعرفُه وإنما مغالطا قلت لصحبى: دارُ مَنْ؟
ياصاحبى عَونا وإن أشفَّنى — مع جَلَدى — قولى لخوّارٍ: أعِنْ
قِفْ باكيا فيها وإن كنتَ أخاً مواسيا فبكِّها عنك وعنّْ
لم يُبْقِ لى يومُ الفراق فضلةً من دمعةٍ أبكى بها يومَ الدِّمنْ[3]
يا زمنا مرَّ كما آقترحتُه "بالنعفِ" إن عاد الصِّبا فعُدْ إذنْ!!
والعيشُ فى كفّ المِراح ذاهبٌ برأسه يقتاده بلا رسنْ[4]
وصاحبى كلُّ فتًى مساعدٍ ما فطنَ الدهرُ له وقد فطنْ
معى إلى ما سَرَّه أو ضَرَّه حبًّا لأن يقال: خِلٌّ مؤتمنْ
ما فىَّ [من][5] صالحةٍ أذاعَها بجهدِه، أو تركُ عوراءُ دفنْ
وحاملٍ على الشرور[6]، حاملٍ فى طرفه وكفّه سيفَ الفتنْ
قد كتبَ الشعْرَ على عارضِه: ما أقبح الإعراضَ بالوجه الحسنْ

---

(١) كذا بالأصل وقد جهدنا كثيرا فى البحث فلم نوفق الى آسم بلد بهذا الرسم تماما ولعلها "فى داره بنينوى" وهى قرية بالموصل منها كربلاء. (٢) الخلا: الخلو. (٣) الدمن: الآثار.
(٤) الرسن: الحبل تقاد به الدابة. (٥) ليست بالأصل. (٦) فى الأصل «السرور».

يدير مما آختار عسجديةً ... ما قُطِعتْ عن مثلها هامةُ دَنْ

صيغت وسحرَ عينه من طينةٍ ... واحدةٍ "وبابلٌ" أمُّ المدنْ

تفترُّ عن فأرةِ مسكٍ كأسُها ... اذا آنتشى وثغره اذا أذِنْ

كأنما أعداهما بخُلقه ... "محمدُ بنُ جعفرٍ أبو الحسَنْ"

قالوا : الرحيلُ ، فمسحتُ عَبرةً ... زادت على بلِّ الرداء والرُّدُنْ(١)

فى كلّ يوم عزمةٌ، يُعلمنى ... شقاؤها : أن النعيمَ فى الوطنْ

يا رِحلتى : أين يُريد الدهرُ بى؟ ... ومَن من الناس تُرى؟ قالت : تَمَنْ!

قلت الذى إن جاد لى دهرى به ... فما أبالى بسواه كيف ضَنْ

من بان بالمجد على آتّحاده(٢) ... كم من كثيرٍ جمعُه ولم يَبِنْ

يدٌ تُصيب حيثُ سَالَ صَوبُها ... قصدا وكم قد أخطأتْ به المُزُنْ

تَجمَعُ بين الفتك والجودِ له ... وقلّما يبخلُ إلا من جَبُنْ!

خَفَّ نوالا ونِزالا وله ... حِلمٌ اذا وازنَ "ثهلانَ"(٣) وزَنْ

يا نفسِ بشرَى إنه "محمدٌ" ... والمشرَبُ السائغُ والمغنَى(٤) الأغَنْ(٥)

لاحقَّ لى عند بخيلٍ ناقصِ الـ ... ـفضل وإن جمَّع مالاً(٦) وآختزنْ

يجهلنى بديهةً وإنه ... يزداد جهلا بى كلّما آمتحَنْ

لا أحسُد المثرى على ما عنده ... من خيره، وعِرضُه فيما وهَنْ

ولا أحطُّ الدهرَ كعبا أن أُرَى ... وهو سواءٌ، إن صفِرتُ(٧) وآحتجنْ(٨)

---

(١) الردن : الكم، والأصل فيه سكون الدال . (٢) فى الأصل «إنجاده» وهو تحريف، والمعنى أنه بان بمجده على كونه وحيدا وغيره كثر جمعه ولكنه لم يبن فى كرمه ومجده . (٣) ثهلان : اسم جبل . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الأغن : الكثير العشب والأهل . (٦) فى الأصل : «الا» . (٧) صفرت : افتقرت . (٨) احتجن : جمع المال وضمه الى نفسه .

لى عفّتى عنه وما نال له ... وخيرُنا مَن عارك العيشَ الخشِنْ
والمالُ حلوٌ والذى يُحيلُه ... عندِىَ مرًّا أنه يتلوه منّْ
قَناعةٌ صانت لوجهى ماءَه ... كم من حريصٍ لم يجُدْ ولم يصنْ
يخدعُنى دهرى بتسويفاته ... عنها وهل يُخدَعُ جفنٌ عن وسَنْ
ما أكثرَ الشاكين من دنياهُمُ ... فليت شعرى هذه الدنيا لمَنْ؟!
وقد قلَبتُ الناسَ فى حالاتهم ... فما وجدتُ راضيا عن الزمنْ
قد جعلوا الشكوى طريقَ بُخلهم ... يعتذرون فى النعيم بالمِحَنْ
لذاك ما صبَّحتُ منهم بَرقةً ... تخطِف "بالشام" ويوما "باليمنْ"
أقلُّ خوفى أن أضلّ بينهم ... والماءُ إن أزمن فى الحوض أجَنْ(١)
لولاك ما حثَّ رجائى طمَعٌ ... فى مطلبٍ، محا اليقينُ كلَّ ظنّْ
جئتك أُهديها — على ضنِّى بها — ... عذراءَ لا تُفتضُّ إلا بالفطنْ
ناشزة(٢) لم ترضَ — لولاك — فتى ... بَعلاً، ولم أرض لها قطُّ خَتَنْ(٣)
مما ابتكرتُ، لم تكن مجلوبةً ... بغارةٍ أضحت على الشعرِ تُشَنّْ
إذا امرؤ قال لراويها : أعِدْ ... أطرَبه، كأنما قال : تَغَنّْ
خلِّها ما شئتَ واقسِمْ شرَفاً ... أذخرُ منه لهزالى ما سَمِنْ
مكارمٌ أوجبَها حبُّك لى ... وسنَّها، والحرُّ يمضِى حيثُ سَنّْ
فإنها فى الناس بين مؤثِرٍ ... لم يجتهِد وذى اجتهاد لم يُعَنْ
تكلَّفوها بعد ما قد هرِموا ... وإنما رضعتُها مع اللبنْ

(١) أجن : تغيروكدر .
(٢) الناشزة : الهاجرة المبغضة لزوجها ، وفى الأصل "ناشرة" .
(٣) الختن : الصهر .

* * *

وكتب الى أبى القاسم سعد بن أحمد الضبىّ

ما أنتِ بعد البين من أوطانى ... دارَ الهوى ، والدارُ بالجيرانِ

كنتِ المنى من قبل طارقةِ النوى ... والشـملُ شملى والزمانُ زمانى

ولئن خلوتِ(١)، فليس أوّل حادثٍ ... خلَت الكناسُ(٢) له من الغزلانِ

طـرَبُ الحمامِ بطبعهنّ و إنما ... تتملّين فيـكِ النوحَ من أحزانى

أمخيّمون على "اللوى" من "عالجٍ" ... أم لاحقـون الماء فى "ماوانِ"(٣)؟

دعهـم وقلبى ما وفَـوا بضمانه ... ودع البـكاء لهـم يفى بضمانِ

رحلوا بأحـلامى فقلتُ لمقلتى(٤) : ... إن النهى حجـرٌ على الأجفـانِ

بيضاءُ فى الغادين، يومى أسـودٌ ... من بعـدها، وبكاىَ أحمرُ قانى

عطف الفؤادَ على الحـدائق أنها ... خلعتْ تعطُّفَها عـلى الأغصانِ

يا شمسُ، طال الليل بعدَ فراقها، ... طالَ الصـباحُ وأنتِ فى الأظعانِ

إن النمـيرَ لواردى فتعلّمـا ... يا صاحبىَّ من الذى تردانِ

يتعاورُ الحسّادُ أخـذِى طائعـا ... بيـدٍ لحقِّ الله من شيطانى

هى فِطـرةٌ(٥) مازلتُ من ثقتى بهـا ... قِدْما أشُمُّ العـزَّ من أردانى

وقناعةٌ بالعفـو تؤذن أنهـا ... للفضل، إن الحـرص للنقصانِ!

ماضرَّ من أفقرتُ فيـه خواطرى ... وهـو الغـنىّ لو آنه أغنانى!!

ليت البخيـلَ القابلِ والباخسى ... حـقِّ كما هـو مانعى يابانى(٦)

---

(١) فى الأصل "خلوب" . (٢) الكناس : بيت الظبى وقد أجراه مجرى المؤنث فأنث الفعل ، وحبذا لو قيل * يخلو الكناس * الخ (٣) فى الأصل "فن" . (٤) فى الأصل "وقلت مقلتى" . (٥) فى الأصل "قطرة" . (٦) يريد : "يأبانى" فسهل الهمزة .

ما سرّنى منه، وفى أفعاله ... سخطُ المكارم، أنه يرضانى

لا شيءَ فى ميزان شعرى عنده ... وأخفّ شيء فى الجَدا ميزانى

فى الناسِ من يَرضَى بجُبن يمينه ... إن عُدّ يومَ الرَّوْع غيرَ جبانِ

ولقد تكون يدُ الكمىِّ(١) قصيرةً ... بالبخل وهى مع السماح يدانِ

كثرُ الحديثُ عن الكرام وكلُّ من ... جرّبتُ ألفاظٌ بغير معانى،

إلا "بسعدٍ" من تنبّه للعلا، ... هيهات نُوَّمُهم من اليقظانِ!

مهلا بنى الحسد الدخيلِ فإنها ... لا تُدْرَك العلياءُ بالأضغانِ

"سعدُ بن أحمدَ" أبيضٌ من أبيضٍ ... فى المجد، فانتسبوا بنى الألوانِ!

بين الجبال الصُّمّ بحرٌ ثامنٌ ... يحوى جلامدَها وبدرٌ ثانى

من معشرٍ سبقوا الى حاجاتهم ... شوطَ الرياح وقد جرتْ لرِهانِ

قوم إذا وزَروا الملوكَ برأيهم ... أمرتْ عمائمُهم على التيجانِ

ضربوا بمدرَجة السبيلِ قِبابَهم ... يتقارعون بها على الضِّيفانِ

ويكاد مُوقدهم يجود بنفسه ... ـ حبَّ القِرى ـ حطبًا على النيرانِ

أبناءُ (٢)"ضبَّةَ" واسعون وفى الوغى ... يتضايقون تضايق الأسنانِ

يارا كبًا! زُهرُ الكواكب قصدُه: ... قِرِّب لعلّك عندها تلقانى

قف نادِ: يا "سعدَ الملوك" رسالةً ... من عبدك القاصى (٣)بحبِّ دانى

غالطتُ شوقى فيك قبلَ لقائنا ... والقربُ ظنٌّ والمزارُ أمانى

حتى إذا ما الوصل أطفأ غُلّتى ... بك كان أعطشَ لى من الهجرانِ

ولربَّ وجدٍ تواصُفٍ ناهضتُه ... وضعُفتُ لما صار وجدَ عِيانِ

ولقد عكستَ علىّ ذاك لأننى ... كنتُ الحبيبَ اليك قبلَ ترانى

---

(١) الكمى: الشجاع. (٢) فى الأصل "أبيات". (٣) فى الأصل "عدك القاضى".

ومن العجائب والزمانُ مـلوَّنٌ ... أن الدنوَّ هـو الذى أقصانى!

خُبِّرتُكم تتناقلون محاسـنى ... قبـلَ اللقـاء تناقـل الرَّيحانِ (٢)

حتى اغـترتُ فزرتُـكم وكأننى ... كَلٌّ (١) طَرقتُ بمنكِبَىْ "ثهـلان" (٣)

وعرائسٍ لك عذرُها مهجـورة ... من عاتـقٍ أهـديتُها وعَـوانِ (٤)

ما أُنشِـدتْ كانت أشـدَّ تعلُّقا ... أبدا من الأقـراط (٥) بالآذانِ

لو أُنصِفتْ لازداد ضِعفا حسنُها، ... ما أجلبَ الإحسـانَ للإحسانِ!

فتلافَيَنْ فـرطَ الجفاء، فبعد ما ... بُلِّتْ رُباىَ (٦) إذ السحابُ جفـانى

جُدْ (٧) غائبا لى مثـل جودك حاضرا ... إنى أراك عـلى البعـاد ترانى

* * *

وقال وقد تُوُفِّىَ فتًى من بنى إسماعيل — أخو الأستاذ أبى طالب بن أيّوب — يُكنَى بأبى نصر يرثيه ويعزّى أبا طالب

نَقيلُ مع الدنيا — وقد أورقت لنا ... إلى دَوحةٍ لاظلَّ [فيها] (٨) ولا جنى

ونغـترُّ عُجبا بالبقـاءِ وإنما ... بقاؤك يامغـرورُ ساقَ لك الفنا

أقمتُ وسار السابقـون فسرَّنى ... وما ظعنَ الجـيرانُ إلا لأظعنا

وصوَّت دهرى باسم غيرى مغالطا ... وإنى — وإن لم يُسْمِ — أوَّلُ من عنَى

وكيف نرجِّى ودَّ يوم وليـلةٍ ... يزيدان (٩) مما يُعـديان بنقصنا

يُسـيغ أبونا الدهرُ منّا دماءَنا ... وتأكُلنا من هـذه الأرض أمُّنا

ألا طـرَقتْ صَمَّاءُ (١٠) لا تفهم الرُّقَى ... ولا ترهبُ الحاوين مسرًى ومَكمَنا

(١) الكل : الثقل . (٢) ثهلان : اسم جبـل . (٣) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٤) العوان : المرأة النصف . (٥) فى الأصل "الإفراط"، والأقراط جمع قرط وهو الحلق . (٦) فى الأصل "إذا" . (٧) فى الأصل "خذ" . (٨) ليست فى الاصل . (٩) فى الأصل "يريدان" . (١٠) الصماء : الحية .

لأبنائنا ما فوّقتْ من نبالها ... رمتْ أعزلاً[1] أو دارعاً متحصّنا
أصابتْ صميما من رجالٍ أعزّةٍ ... على[3] نَحْتهم والمصابُ بها أنا
أحبّاى مدّ الدهرُ نحو حبيبهم ... يدا لم تصافح قطُّ إلا لتغبُنا
تراءت عيونُ الخطب خُزرا[4] لعينهم ... ألا ليت أعمى ناظراً لهُمُ رَنا
سقَى الله قبرا "بالخُضَيريّة"[5] الحيا ... [فخضّره ما][6] أمطرَ المُزْنُ أدكنا
أميلوا أميلوا من هوادى جيادِكم[7] ... إليه فحيّوا نخبةَ المجد والسنا
قِفوا جرِّدوها وآعقِلوها عقيرةً ... ليهزلَها فِقدانُ من كان أسمنا
ومجرورة مبروزة من سروجها ... مكسّرة من حولها البيضُ والقنا
لعلّ "أبا نصرٍ" يردُّ تحيّةً ... وما هو إلا فاعلٌ لو تمكّنا
أياصاحبي — والترب بيني وبينه — ... برغمىَ ما آخترتُ الثرى لك مسكنا
عهدتك منّاعا أبيّا، فما الذى ... خُدعتَ به فآنقدتَ للموت مذعنا!
نعاك لىَ الناعى فما كدتُ منكِرا ... ليومك — وهو الحقُّ — أن أتيقّنا
فشكّكتُه مستوحشا من سماعه ... وعمّيتُه حتى آنجلى وتبيّنا
أصابَ الردى من شاءَ بعدك! إننى ... أرى كلَّ يومٍ بعدَ يومك هيّنا
لحولستُ منك البدرَ ليلةَ تمِّهِ ... وجوذبتُ منك الغصنَ ساعةَ يجتنَى
وكنت لآمالى الفسيحة مَسرَحا ... لو آن المنايا فيك أمهلتِ المُنى
عُرِكتَ بقرنٍ لا هَوادةَ عندَه ... فعمّق ما آستطاعَ الجروحَ وأثخنا

---

(١) الأعزل : من لا سلاح معه . (٢) الدارع : لابس الدرع . (٣) نحتهم : قصدتهم . (٤) خزر جمع خزراء وهى العين الضيقة . (٥) الخضيرية : محلة كانت ببغداد تنسب الى خضير مولى صالح صاحب الموصل . (٦) فى الأصل هكذا «فخضروا» ، والأدكن : المائل الى السواد . (٧) الهوادى : الأعناق .

الى ساعةٍ لا يبلغُ الكيُّ داءَها ... ولم تُشفَ منها جِلدةُ القَرْفِ بالهِنا (١) (٢)

ومازلتُ من أخذ الضنا منك مشفقا ... عليك إلى أن جاء ما هوَّن الضَّنا

وأستبعدُ اليومَ الذى فيه راحةٌ ... لما تشتكى حتى دنا شرَّ ما دنا

"أباطالب" صبرا وإن كان مُعوِزا ... فلا فضلَ فى صبرٍ اذا كان ممكنا

سُلبتَ أخًا فاحفظ عليك ثوابَه ... فما نِمنَ اللهُ الثوابَ لتحزَنا

بكرهى أصفيتُ المودّة باكيا ... [له] (٣) وقضَيتُ الحقَّ فيه مؤبِّنا (٤)

على أنه لو هالكٌ رده البكا ... نثرنا خدودا فى ثراه وأجفنا

وكان خيالا فى رزيَّة مثلِه ... ولُؤمًا بدمع أن يصانَ ويُخزَنا (٥)

ولكنَّه ما لان جنبٌ لطارقٍ ... من الدهر إلا كان أصعبَ أخشنا

ومن نازَل الأحداثَ بالدمع والبكا ... فقلتَه أدمَى وأضلعَه حَنا

* * *

وقال وكتب بها الى صديقٍ له من رؤساء الحضرة يشكره على ودٍّ مستأنف، ويذكر بعض أعدائه ممن كان نازعه أمرا، وسأله أن يردَّ على وديعةٍ من كتابٍ وقصيدةٍ محمولَين الى حضرة فخر الملكِ أبى غالبٍ عند أوّل توجهه الى العراق، وكان هذا الصديق من جملة المستقبلين، ويحثُّه على أداء الأمانة، وكان الرجل ممن يحبُّ أن يقولَ الشعر

٤٥٤ دعْ بين جِلدى والعظام مكانا ... يسعُ الغرام ويحمِلُ الأحزانا

وٱستبقِ طرفى ربّما غلِط الكرى ... بطروقِه فسلكتُه وسنانا

ما كان ما حملَ الوشاةُ نصيحةً ... ممّن يوثِّق ناقلًا بهتانا (٦)

(١) القرف : الجرح. (٢) الهناء : القطران وقصر للضرورة. (٣) ليست بالأصل.
(٤) فى الأصل «مؤتنا». (٥) فى الأصل «يحتزنا». (٦) هذا البيت فى الأصل هكذا :
ما كانِ ما حل الوشاة نصيحة ... ممن يوثق ناقلٍ بهتانا

عذلوكِ فىّ فغيّروكِ[1] سريرةً ... ورأيتِ شَيبا فاستحلتِ عِيانا
عذلٌ يُرَى عدلا، وجورُ ذوائبٍ ... سمّوْه لى عزا فخرَّ هوانا
ما غُيِّرتْ بالشَّيبِ لونًا لِمّتى[2] ... حتى تغيَّر صاحبى ألوانا
بيضاء سوَّدتِ الصحيفةَ عنده ... واستعجلته بوصلها الهِجرانا
إن يَجتنِبْ منها الهشيمَ[3] مصوِّحا ... فبما اجتنى رَيعانَها ريحانا
يا من يُعيِّرُ فى الكرى ويَلُذُّه: ... لله أجفانًا له أجفانا!!
إن الذين نسُوا "برامةَ" عهدَنا ... سعدوا وأشقانا به أوفانا
ظعنوا فشبتُ وما كبِرتُ[5] وإنما ... راحَ الشباب يشيِّعُ الأظعانا
أجدُ الديارَ كما عهدتُ وإنما ... شكواىَ: أنّى أفقِدُ الجيرانا
يا تاركى [أنْسى][6] العناقَ فراقُه ... أشكو إليك الريحَ والأغصانا
لان الصَّفا[7] يومَ الوَداع لرحمتى ... لو أنّ قلبَ "الوادعيّة"[8] لانا

* * *

يا وحدتى ما أكثر الإخوانا ... نظرًا وأكثرَ فيهم الخوَّانا
فى كلِّ مطّرَحِ لحظةٍ حولى أخٌ ... صفوٌ اذا هزَّ الغنى الأفنانا
راعٍ معى إبلى، فإن هى أعجفتْ ... إبلى تقلَّبَ، أو يَعُدنَ سِمانا
إن عضّنى ريبُ الزمان أعانه ... وتراه يأبَى ما أصبتُ زمانا
أشريه فى خَفضِ المعيشة غاليا ... ويبيعُنى فى ضنكها مجّانا
ألقاهُمُ عددَ الكواكب كثرةً ... حولى وألقَى وحدَى الحدَثانا

(١) هكذا فى الأصل "عروك فىّ فغيرك". (٢) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٣) الهشيم: النبت اليابس المتكسر. (٤) فى الأصل "فيما". (٥) فى الأصل "كرت".
(٦) مطموسة فى الأصل وما بقى من أثرها يدل على ما رجحناه. (٧) الصفا: الحجارة الصلبة.
(٨) الوادعية: نسبة الى وادعة وهو أبو قبيلة.

كفِّرْ وكن مستثنيا، إلا إذا ... أقسمتَ أنك لا ترى إنسانا

كم أُسمِعُ (١) الصُّمَّ البلاغةَ مفهِما ... وأُرِى عجائبَ فضلِيَ العميانا!

فإن الزمان صحا وصحَّ بواحدٍ ... فبطول حملى جهلَه سكرانا

ولئن وجدتُ من المحاسن عينَها ... فبفرط ركضى أطلبُ الأعيانا

يَفديكَ ضاغنةٌ (٢) عليك ضلوعُهُ ... حسَدا يغادر ماءَها نيرانا

حيرانُ راشك منبتاك وحصَّه (٣) ... خورُ (٤) العروقِ فُفتَّه طيرَانا

أمسى الأذلَّ بأرضه وبرغمه ... وعززتَ أنت بهجرك الأوطانا

لم يستشرك لها، وظنَّ برأيه ... خيرا، فخابَ عن الشِّيار وخانا

ومن العجائب أن يشُلَّك (٥) قارحا ... عنها ويرجو ضمَّها قُرْحانا (٦)!!

لا نام بعدك — إن حلا نومٌ — له ... طَرَفٌ يفارقُ فضلَك اليقظانا

وعلى التقارُب والنوى فتملَّنى ... خِلًّا تُسَرُّ به دنا أو بانا

ترضاه ما شهِد الندىَّ وما خلا ... ودًّا وحَمْدانيَّةً ولسانا

ممّن يكون أشفَّ (٧) عندك كلّما ... تشفَّفتَه وكشفتَ عنه بيانا

إن أعجبتك اليومَ منه خَلَّةٌ ... أوفتْ خلالُ غدٍ وبِنَّ حسانا

وأسمع لها عذراءَ بِكرا كلّما ... خُطِبتْ لديك فأردفتك عَوانا (٨)

هى نفثةُ السحر التى قد أرْخَت الـ ... ـسادات مثلُك لى بها الأرسانا (٩)

---

(١) الصم : جمع أصم وهو ذاهب السمع . (٢) فى الأصل "صامنة" .

(٣) حصه : نتف ما عليه من ريش . (٤) فى الأصل « حور » . (٥) القارح : من الخيل كالبازل من الإبل ، والمراد به هنا المحنك الذى عركته السنون . (٦) القرحان : من مسّه القَرْحُ . وفى الأصل "فرحانا" . (٧) فى الأصل "أسف" . (٨) العوان : المرأة النصف . (٩) الأرسان جمع رسن وهو الحبل .

مما شريتُ هوى الملوك بمثله ... قِدْماً فصاروا لى به إخوانا
صيَّرتُها ثمناً لمثلك ، إننى ... أبدا أغالى دونها الأثمانا
وصداقُها المقبوضُ وصلُك أختَها ... بعُرَى الوزيرِ وزفُّها حُمْلانا (١)
وجلاؤها فى معرِض الوصف الذى ... يجلو لها الأبصارَ والآذانا
فلربَّ مجلوّ مغطًّى حسنُهُ ... تجنيه باستحسانك الإحسانا
أختانِ ، فاحفظنى بجهدِك فيهما ... بكريم سَوْقِهما لى (٢) (٣) الأحيانا
بلِّغه أنَّ الفضلَ فى المعنَى وإن ... أسمَوا فلاناً عنده وفلانا
فلعلَّ يُمنَك أن يغادرنى بها ... بعد الأسى مستبشرا جذلانا
لولا أمانتُك التى اشتُهرتْ إذا اسـ ... ـتُودِعتَ سرًّا أو ضمِنتَ ضَمانا ،
ما كنتُ أسمحُ أن أولِّيَها أبا (٤) ... تلقَى نظائرَ عندَه أقرانا
ولحفتُ غيرتَهن فى تنفيرها ... والحزمُ ألَّا آمنَ الغيرانا

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

تعالينَ نعالجْ نفـ ... ـرةَ الحىِّ تعالينا
نزوِّدْ أذُنا شكوى ... ونودعْ نظرةً عينا
ونبكى من يدِ البين ... عسانا نعطفُ البينا
فما زاد النوى إلا ... لجاجا ما تباكينا
أعقبانٌ بهم طرن ... أم العِيسُ تبارينا؟
طوَين البعدَ يكتمن الـ ... ـوجى (٥) حتى تطوَّينا

(١) الحملان : من الدواب مايحمل الهبة خاصة . (٢) فى الأصل "فيما" . (٣) فى الأصل "الى" . (٤) فى الأصل "با" . (٥) الوجى : الحفا .

الى أين أما تأل ـمُ يا سائقَها الأيْنا!
اذا عرَّستْ(١) "بالجرعا ـء" وسْطًا بينَ ما بيْنا
فيًّا اللهُ "يَـبرِينَ" وغـيرَ "الرمل" حيَّيْنا
وما لى وأخى المسعـ ـد! ردَّ اللهُ لُبَّيْنا!
وقفنا نقتضى النـائـ ـل من يمطُلُنا الدَّيْنا
ونشكو باردَ الصـدرِ إذا استقدَح قلبَيْنا
أيا "عُرْبُ" أليس الغد رُ فى دينِكُمُ شَيْنا!
أحقًّا تستقيدون من "الفُرسِ" بنفسيْنا!
كم الثأر أما يُنْسَى دمٌ بين قبيلَيْنا!
"ولمياءُ" حـذِرناها فساق القـدَرُ الحيْنا(٢)
فكم ضَمَّتْ يدُ الليـل الـ ـمُنَى تحت إزارينا
إذا ما بَدَرَ الصُّبحُ حسِبناهنّ يسعَينا
جَعلنا أعينَ الشُّهبِ على شمس الضحى عيْنا
ألا لله صـدقى، والـ ـهوى يوسعنى مينا(٣)
وصبرى وأخى شَوبٍ(٤) إذا قلتُ: تصافيْنا
أولِّى هَجمةَ(٥) السُّود ذئابا يتعاوينا
وأرعَى ساهرا منهم عيونا ليس يرعَيْنا
ولو صحَّ وفاء لم يُصبْ سيفُ وغًى قينا(٦)

---

(١) عرست: نزلت آخر الليل للاستراحة. (٢) الحين: الأجل. (٣) المين: الكذب. (٤) الشوب: الخلط وعدم الصفاء. (٥) الهجمة: القطعة من الإبل.
(٦) القين: صانع السيوف، وفى الأصل "فينا".

ولله "ابنُ أيُّوب" اذا عُـدَّ أخٌ زينـا
ودبَّت نائباتُ الدهـ ـرِ حيَّاتٍ تلوَّيْنا
وعضَّتْ بضروس الجد ـبِ أعـوامٌ تواليْنا
طلبنا "لأبى طالـ ـبَ" مِثْـلا فتعنَّيْنا
ووحَّدناه فى العـدّ فما والله ثَنَّيْنا
كريم ما تَوافقْنا الـ ـسجايا أو تنافيْنا،
رأيتُ الجانبَ الصعبَ به والخُلُقَ اللَّيْنا
من القوم المناجيزِ اذا ما السُّحْبُ مَنَّيْنا
رأت أنفسُهم قاصيـ ـةَ المجدِ فأجرينا
فلله نفوسٌ بالـ ـمعالى يتواصَيْنا
تخطَّتك يدُ الدهرِ اذا الأحداثُ أصمَيْنا
وطاولتَ الليالى العمـ ـرَ تبقَى لى ويفنَيْنا
مدَى الأعيادِ ما يُفطَر ن عيدا ويُضَحَّيْنا
ترَى فيك أمانىَّ الـ ـحسانُ ما تمنَّينا

* * *

وقال فى غرض من الغزل

أياصاحبى "بالخيف" حُيِّيت مغضَبًا نفرتَ، ولكنّى نظرتُ لحينى (١)
رميت — وسهم ربما مرَّ خاطئا — بسهمين من "قاريّةٍ" (٢) نضلين
فإما ترَى جُرحى وتجهلُ طِبَّه فخذ علمَه من ظبية "العلمين"

(١) الحين : الأجل .
(٢) قارية : منسوبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى .

فسلْ وتعجَّب كيف تعيا ببُردِها[1] وتحمـلُ مع ثِقـل الأمانةِ دينى
أما لكةً حلمى وتاركةً دمى بغبنِى[2] من قلبى يفيضُ وعيْنى!
هِى ذنبَ قلبى : أنه يومَ بينكم شكاك لوجدٍ أو لروعة بيْن[3]،
فما بال عينى عوقبت وهِىَ التى[4] سعتْ بينكم حتى عشقتُ وبنى!

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بسلامته، ويذكر استيحاشه لغيبته، ويذكر فى آخرها حاجة كان استنهضه فيها

بكَرتِ عليه ضَلَّةً تعـذُلينَهُ متى كان دِينُ الغدرِ قبلَكِ دِينَهُ؟!
ترى عينُه وجهًا صديقًا من الهوى ويلقَى عدوَّ السمعِ ما تأمرينَهُ
أبَى[5] غيرَ قلبى، وابتغَى السرَّ مودِعٌ، أبَى اللهُ إلا أن أكونَ أمينَهُ
مشَى يومَ "سلع" للوَداع، فهل درى أراكٌ "بسلعٍ" فيمَ[6] حنَّى غصونَهُ؟
أذاتَ الرُّضاب العذبِ هل من قضيّةٍ سوى المطلِ فى الدَّيْن الذى تعِدينَهُ؟ ٤٥٦
وهل من عطاء ـ والندى الغمرُ فيكُمُ ـ لذى عُسرة لم يُعطَ ما تمنعينَهُ؟
يعُدُّ نعيما ما تمنَّى وغبطةً بأن يردَ الماءَ الذى تردينَهُ
أُدارِى "بجَمع" طرفَ عينٍ قضى البكا عليه وانتشارا أن طوَى البينُ عِينَهُ
وهبنى أضمُّ بالرداء دموعَهُ فمن ذا يضمُّ بالرقاد جفونَهُ!
أحبای ـ والوادى يسيل بأهله ـ أما من يدٍ فى موقفٍ تقفونَهُ؟!

---

(١) البرد : الثوب. (٢) فى الأصل : "بعينى من قلبى تفيض وعينى". (٣) فى الأصل : « تين ». (٤) فى الاصل "عوفبت". (٥) فى الأصل "الى". (٦) حنى : عطف : وفى الأصل "حتى".

نفستم[1] "بلبنى" وآقتراحى كلّه ... حديثُ "بلبنى" أعلقتنى شجونَهُ

أمن حاجةٍ فى الدهرِ ظوهرتُم[2] بها ... قلبتم ظهورَ الغدر لى وبطونَهُ؟

عقدتُ بكم حَبْلى وإنّى لعالمٌ ... بأن الذى أبرمتُه تنقُضونَهُ

وكيف نُزَنُّ[3] بالغباوةِ فيكُمُ ... فنجزِيَكم[4] صعبَ الزمان ولينَه

ولكنّكم ماءُ الطريق كددتُهُ[5] ... على بَرْضه[6] لمّا عدِمتُ مَعينَهُ

لبستُكُمُ بعدَ "آبن عيسى" ضرورةً ... وما جلَّ[7] لُبسُ المرء حتى يزينَهُ

تعوَّضتُكم عنه، تعلُّلَ مدنفٍ ... اذا خانه البرءُ آستغاثَ أنينَهُ

وفارقتُ منه — يومَ فارقتُ — باذلا ... فؤادا، برغم الجسم ألّا يصونَهُ

ولما رأيت السير دونى يصُدّهُ ... ولا دفعَ فى صدرِ النوى لِيَ دونَهُ،

حملتُ عليه الصبرَ مستقبحا له[8] ... ويحمِلُه قوم ويستجملُونَهُ[9]

أسائل قلبى: كيف كان آشتياقُه ... يُميلُ حَمامَ الدَّوح لى وحنينَهُ

رعيتُ الفراقَ حُلوَهُ وهشيمَهُ ... وأُورِدُ كُرها مِلحَهُ وأَجُونَهُ

فإن غادرتْ أمسِى نحولا صروفُهُ ... فلليوم حتى أستعيدَ سمينَهُ

ويستصعِبُ الأمرَ الفتى من صدوره ... فتَقضِى له الأعجازُ أن يستهينَهُ

تبدَّلتُ من حَرّ الأسى ونفوره ... على كبِدى بَرْدَ الغنَى وسكونَهُ

وكنتُ مُروعا من ذئابٍ تنوشنى[10] ... فأمنًا فقد عاد الهزبرُ[11] عرينَهُ

بنفسى — على قرب المزار وبُعده — ... فتًى لم أكنْ بالشوق إلا ضمينَهُ

---

(١) نفستم: ضنتم. (٢) فى الأصل: ظوهرتما. (٣) نزن: نتهم.
(٤) فى الأصل «فيحزنكم». (٥) كددته: نزعته. (٦) البرض: الماء القليل.
(٧) فى الأصل: «وما كل». (٨) فى الأصل «مستفتحا». (٩) فى الأصل «ويستحملونه». (١٠) الهزبر: الأسد. (١١) العرين: مربض الأسد.

وزاد بعينى قُـرَّةً مـــذ وجدتُهُ — كهمِّ المنى — أنّى عدِمتُ قرينَهُ
تردَّدَ فى ســـرِّ الوزارة ماجـــدٌ نسيبٌ نفى العـرقُ العتيقُ هجينَـهُ
اذا حُقَّت الآمالُ ودَّ عـــدوُّه — على ماطَوى من بُغضه — أن يكونَهُ
يضيق اتساعُ الدَّست عن ضمِّ حلمه وفى العين شخصٌ دقَّ أن يستبينَهُ
اذا هزَّ أبناءُ الوغَى ذُبَّلَ القنـا (١) خِفافا الى الضـيم الذى يدفعـونَهُ (٢)،
يدوسون ظهرَ الحطبِ خيفتْ وُعورُه يسوقون أبكارَ الكلام وعُونَهُ (٣)،
فإنك مَن ملَّكتُه الودَّ مُرخِصا فلم أك مع إرخاص بيعى غبينَـــهُ
وأقسمتُ : أنى قد ظفِرتُ ببغيتى، لك الله من خلٍّ صَـدَقتُ يمينَـهُ (٤)!
وعنـدى لك المستغنياتُ بنشرها عن الطِّيبِ يكفينَ العـلا ما ولينَهُ
يُحبَّنَ المـلا حتى يخضنَ بحورَهُ بأحمالهنَّ أو يلجنَ حُصـونَهُ
إذا وَسَمتْ بالعزِّ عِرضَك ألبستْ عـــدوَّك ذلًّا عمَّ وسمًا جبينَهُ
تخيَّلْتُ عقلَ الدهر لى مذ كفلتنى، وأغفلتنى شـيئًا فخُنَّ جُنونَهُ
وحسبُك عتبُ "المهرجانِ" شهادةً إذا كنتَ فى "النيروز" تقضى ديونَهُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

آنسـةٌ لا تَكتُمُ القولَ الحسنْ ولا تبالى أىُّ سِرَّيْها علَنْ
طيّبةُ المئزرِ رَسْـلٌ (٥) كلّها سوى الحديثِ المشتهَى بها بطَنْ
لا تُنكِرِ الليـلةُ مَن ضجيعُها — مع رِيبِ الليل — ومنها ما يَجُنْ (٦)

(١) ذبل : جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح، وفى الأصل "ذيل" . (٢) خفافا : سراعا . (٣) عون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٤) فى الأصل « عن » . (٥) الرسل : السهل المسترسل وفى الأصل « سل » . (٦) يجن : يستتر .

طرقتُها والبدرُ يشكو وجهَها ... والنجمُ يحكى قُرطَها لولا الأُذُنْ
فاستيقظتْ تعثُرُ فى لسانها ... ماعلِقتْ منه فُضالاتُ الوسَنْ(١)
تقول : مَنْ ؟ وإنها عالمةٌ ... لولا اتباعُ عادةٍ : أنّى مَنْ !
والرقباءُ أعينٌ وألسنٌ ... قيَّدَها خَيْطُ(٢) الكرى عنّى وعنْ
فكان ما أرضى العفافَ كلَّه ... وبعضُ ما أرضَى الغرامَ لم يكنْ
مَعاتبٌ — نشرَ الصَّبا — وبُلَغٌ ... من التشاكى كسُقاطاتِ المُزُنْ(٣)
والنظرةُ الخُلسةُ، والقُبلة لا ... تدرى وراء الشفتين ما بَطَنْ
وفى الحديث ذى الشجون بيننا : ... ذكرُ الكرام ، كيف قلُّوا فى الزمنْ !
وضيعةُ الفضل وضعفُ أهله ... وكيف قد مات الوفاء ودُفِنْ !
فلم نجدْ غيرَ "ابن أيّوب" فتًى ... لما تريد المكرماتُ قد فطِنْ
مانطفةٌ(٤) تبرُدُ فى قرارةٍ ... تمسحُها كفُّ الصَّبا من الدرَنْ ،
ماطرَّقتْها شفةٌ ولا يدٌ ... ما ودَعَ السحابُ فيها ما خزَنْ ،
بنَجوةٍ عن القذى يحوطها ... حسًّا أصابَ مسرِقا على القَنَنْ(٥) :
أطيبُ من أخلاقه مشروبةً ... ولا جنَا النحلةِ ديفَ(٦) باللبَنْ
ولا حبالُ مَسَدٍ(٧) متينةٌ ... معقولةٌ من كلِّ طودٍ بركُنْ :
أوثقُ منه عُروَتَىْ مودّةٍ ... ما برَزَ النفاقُ فيهم أو كَمَنْ

(٤٥٧)

(١) الوسن : النوم . (٢) فى الأصل "خبط" (٣) المزن : السحاب .
(٤) النطفة : القطرة . (٥) هكذا فى الأصل ، ولم نوفق فيه الى تصويبه إلا الى معنى قريب لا بأس من إيراده وهو :

بنجوة عن القذى يحوطها * جنبا "صناف" مشرفا على القنن

وصناف : اسم جبل وقد ينوب عنه ماهو على وزنه مثل "أبان" مثلا وقد راعينا فيما رجحناه الشبه الحرفى شيئا ما . (٦) ديف : خلط . (٧) المسد : الليف .

ولا الكمال ناطقا عن نفسه ... لو أُعطِيَ الكمالُ شخصا ولسَنْ (١)،:

أجمعُ منه لصفاتِ سؤددٍ ... ظاهرةٍ لو بالسّبارِ (٢) يُمتحَنْ

يا ديمةَ الشكرِ الطويلِ ذيلُها ... طال بها الماءُ الثقيلُ وآرجحَنْ (٣)،

تهدّلتْ حافلةً ضُروعُها ... بالقولة العذبة والمعنى الحسن،

تحدُو بها ريحُ القريضِ رَجَزا ... كأنما قيل لحاديها : تغنّ،:

حُلِّي العياب (٤) فامطري "محمّدا" ... ملءَ شعابِ الأرض حمدًا لا يُمَنْ (٥)

جزاء ما أسلف من صالحةٍ، ... إن الثناءَ للندى خيرُ ثمنْ

تناوبي عِراصَه (٦) نائبةً ... غنّيَ في فرض التهاني والسُّنن

ليعلم الحسّادُ فيه أنني ... بعتُ به الناس فلم أخشَ الغَبَنْ

وأنه أحرزَ منّي صارما ... عليهمُ لاتتوقّاه الجُنَنْ (٧)

ما رقصت قامصةٌ برَحلها ... الى "مِنًى" لبناء خشناء الرَّسَنْ (٨)

وماسعَوا عارين أبدانا الى الـ ... ـحجّ وأضحَوا عاقرين للبُدُنْ (٩)

كلُّ دعاءٍ يرفعون فله ... ما كان منه بالقبول مرتهَنْ

* * *

وكتب اليه أيضا

لمن ظُعُنٌ (١٠) سوائرُ لو ... صحوتُ عقلتُها، لمِن؟

تُخطُّ (١١) الرملَ من "يبريـ ... ـنَ" خطَّ (١٢) الماءِ بالسفُنِ

---

(١) اللسن : الفصاحة . (٢) السبار : آلة يمتحن بها غور الجرح . (٣) ارجحن : مال واهتز . (٤) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم وهى هنا مجاز، وفى الأصل هكذا "العناب" . (٥) فى الأصل "بمن" . (٦) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (٧) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٨) الرسن حبل تقاد به الدابة . (٩) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (١٠) الظعن جمع ظعون وهو البعير يعتمل ويحمل عليه . (١١) فى الأصل "تحط" . (١٢) فى الأصل "حط" .

صواعدُ يبتدرن الحَزْ (١) نَ يا شوقى ويا حزنى
بفارغةِ الحِقابِ (٢) مشيـ ـن مشىَ الذيل والرُّدنِ (٣)
اذا قِيس الغزالُ بها (٤) بكت شَفَقا (٥) من الغَبَنِ
تناشدنى على "يبريـ ـنَ" — غضَّ الطرف تُتْبِعنى — :
فصن سرّى وسرَّك إن (٦) بقيتَ بمطرَح الظِّنَنِ
فإنى عند أترابى (٧) بحيث الشمس لم ترنى
هبينى أستُرُ النجوى أليس الدمعُ يفضَحنى؟
لسانى فيك أملِكه ودمعُ العين يملِكنى
فما للدمع من عينى مكانُ السر من أُذنى
نحَلتُ نحولَ (٨) ربعكُمُ كأنّ عِراصَه (٩) بدَنى
فما منّى ومن أضغا (١٠) ثِ داركُمُ سوى الدِّمنِ
مَن الغادى ٱبتغاءَ الأجـ (١١) ـر يضمَن حاجةَ الضَّمِنِ؟
فيوصَلَ سالما وطرا "عراقيًّا" الى "اليمنِ"
وأغنَى اللهُ غيْبتَه جزاءً من بدورِ (١٢) "غَنِى" (١٣)
تداعس (١٤) بالقنا الأقـ ـرا نُ وٱفتقروا الى الجُنَنِ (١٥)

---

(١) الحزن : الوعر الصعب من الأرض . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) الردن : الكم ؛ وقد ورد هذا البيت هكذا فى الأصل ؟! . (٤) شفقا : خوفا . (٥) فى الأصل "على" وما رجحناه أقرب الى الصواب . (٦) الظنن : الظنون . (٧) الأتراب : الذين فى سنك . (٨) فى الأصل "نحوك" . (٩) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١٠) الدمن جمع دمنة وهى أثر الدار . (١١) الضمن : المبتلى فى جسده من داء أو غيره أو هو الكَلّ على أهله . (١٢) البدور : الأكياس للدراهم واحدها "بدرة" . (١٣) غنى : اسم قبيلة . (١٤) تداعس : تدافع . (١٥) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

وعَمُّوا(١) بيضَ أوجههم بأردية(٢) الوغى الدُّكُنِ
وباعوا الحربَ أنفسَهم بما ٱرتخصت من الثمنِ
طِلابَ العز فى الدنيا وطيبِ حديثها الحسَنِ
فباقٍ نال حاجتَه وآخرُ قبل ذاك فنِي
ونال المجدَ قانيه(٣) بلا تِرةٍ(٤) ولا إحَنِ
فتًى من آل "أيّوبٍ" عن الحرب العوانِ(٥) غنى
يداه له اذا خان الـ ـيَدَ اليزنُّى(٦) لم تَخُنِ
نفى أبناؤها الصّرحا ءُ أنسابَ القنا الهُجُنِ(٧)
يثقّفها اذا ٱنآدت(٨) مراسُ الرأى والفِطَنِ
وتنقُص وهى زائدةٌ ولولا النقص لم تبنِ
تمجُّ دمَ القلوب ولم تلجْ جرحا على بدنِ
تحُلُّ بها عقودَ السحـ ـر حلَّك عُقدةَ الشَّطَنِ(٩)
على بيضاءَ مصقولٍ عوارضُها من الدرنِ
اذا ما ٱستُودعتْ سرّا فليس تعابُ بالعلنِ
وما كلُّ الرجال على ودائعها بمؤتمنِ
يقطّر(١٠) ظهرُها الأبطا لَ بين العىّ واللَّكنِ
سوى متمرّس ذربٍ بُلِى بطرادها ومُنِى

(١) فى الأصل "عموا" . (٢) فى الاصل "بأردته" . (٣) فى الأصل "فانيه" . (٤) الترة : الثأر . (٥) العوان : الشديدة . (٦) اليزنى : الرمح المنسوب الى ذى يزن أحد ملوك حمير . (٧) فى الأصل هكذا "آباها" والمراد بما وضعناه الأقلام ، والهجن جمع هجين وهو الذى أبوه عربى وأمه أمة غير محصنة أو هو غير الصريح فى نسبه وهى هنا مجاز .
(٨) انآدت : آعوجت ، وفى الأصل هكذا "نادت" . (٩) الشطن : الحبل .
(١٠) يقطر ظهرها الأبطال : يلقيهم على أقطارهم .

فما ركبَ "ابنُ أيّوب" بلا فأسٍ (١) ولا رسَنِ (٢)
سقى الودُّ امرأً روّى نميرُ وداده غُصُنى
قنِعتُ به من الدنيا وجُلُّ الشىء يُقنعنى
ومن إخوان (٣) عَلّاتٍ (٤) جَفَوْا بتخالف اللبَنِ
ودادُهمُ على الأيدى متى يتصافحوا يَبِنِ
خبرتُهمُ فعفتُهمُ وكاثرنى فوافقنى
سكنتُ الى خلائقه سكونَ الجفن للوسنِ
ولانت لى به الدنيا على أخلاقها الخُشُنِ
ودام على مضيق الشكـ ـر متسعا له عطَنى
بكل كثيرة النُّقْلا تِ من وطن الى وطنِ
مع الحيتانِ فى الغمرا تِ والعِقبانِ فى القُنَنِ
محدّثة بسؤدده حديثَ الروض بالمُزُنِ
كأن طريقَها المروىّ مما لاق بالأذنِ
طوَى درج السنينَ وجا ء فى الآثار والسّننِ
يزرنك ما وفت منن الـ ـثّناء بمثقل المننِ
وما جَلبت (٥) ثلاثُ "منًى" على العشّاق من فتنِ
وسَنُّوا محرمى الأبدا ن عَقْرَ حلائل البُدُنِ (٦)
وإن كان امرؤ بالـ ـخلودَ بنفسه فكُنِ

(١) الفأس : الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (٢) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٣) فى الأصل : هكذا "أخه ان" . (٤) العلات : يقال : بنو العلات وهم الأخوة من رجل واحد وأمهات شتى ، واحدهم علة . (٥) فى الأصل : "حلبت" . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر .

وقال وكتب بها اليه فى المهرجان

ألطيمةٌ[1] حبستْ "بكاظمةٍ" أم أنتِ زرتِ رحالَنا وهْنا؟

شُعْثٌ بك اذكروا نعيمهمُ ومروّعون أزرتهم أمْنا

حطّوا، فكلُّ حويّة[2] نمطٌ ولكلّ خدٍّ ساعدٌ يُثنَى

أحفيتِ غيرَ ضنينةٍ بهمُ ولقد يكون سماحُكِ الضَّنّا

يا مطبقا عينيه حين رأى ضوءًا[3] نخال البرقَ معتنّا،

افتح جفونَك إنّ زائرنا حسَر القناعَ وأبرزَ السِّنّا

أعلى البعاد وأنتِ عاتبةٌ تَطوينَ سهلا وحدَك الحَزْنا[4]؟

وهبى الجفاء تركتِه كرما فعلام يترك دينُك الجُبنَا؟

ما زلتِ للأضداد جامعةً حتى جمعتِ الجَورَ[5] والحُسْنَى

شتانَ صدُّكِ بين أظهرِنا "بمِنًى" ووصلُكِ فى "لوى الدَّهْنا"

يا ليلةً للبدرِ منّتُها والشمسِ لو قد أبطأتْ عنّا

كان افتراقُهما تجمُّعنا حتى إذا اجتمعا تفرَّقنا

بتنا على "الدَّهناء" نشربُ من ثمداءَ[6] يأكل جدْبُها منّا

وعلى "منًى" أبياتُ طاهرةٍ بالخصبِ تقرِى الشّهدَ والسَّمْنا

"لمياءُ" ما للخمر خالطَها مسكٌ بغير رُضابها معنى

---

(١) اللطيمة: نافجة المسك أو العير الذى يحمله. (٢) الحوية: كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير، والنمط: البساط. (٣) معتنا: معترضا. (٤) الحزن: الوعر من الأرض. (٥) فى الأصل "الجود" وما رجحناه هو الصواب، والحسنى هنا بمعنى ضد السوآى. (٦) الثمداء: العين القليلة الماء.

سبتِ القلوب فمنى أناملها ... دَمُها، يُرينَك إنه الحِنّا

وآحتدَّ لحظاها وقامتها ... أفأنتِ علّمتِ القنا الطعنا؟

أخشى الأراقمَ[1] أن أُسمّيها ... فأقولُ موضعَ "زينبٍ": "لُبْنَى"

ولقد أرى — والعينُ ناسيةٌ — ... ربعا "برامةَ" يذكر "الحَزْنا"

كأنّ به عامَ الهوى جَذَعٌ[2] ... أيّامَ لا شيءٌ كما كنّا

مغنَى الشبابِ، وكان من جسدى ... أخْذُ البلى من ذلك المغنَى

طللٌ تنكّر بعد معرفةٍ ... وبكى الحمامُ به كما غنّى

نفَرَتْ تَجنّبُهُ رواحلُنا ... فكأن إنسَك بُدِّلوا جِنّا

كنّا نعوجُ مسلِّمين به ... فاليومَ سلَّمنا وما عُجنا

أفتنكرين[3] — وأنتِ قاصيةٌ — ... صبًّا رعَى لكِ رعيَةَ الأدنى؟

إن زار دارك عن مراقبةٍ ... حَيًّا وإن هو لم يزر حَنّا

وخفيّةِ الأعلامِ[4] مهملةٍ ... بلهاء ينكرُ ضَبُّها[5] المَكْنا

لم يفترعْها خُفُّ يعملةٍ[6] ... أنهبتُ[7] وجنتَها يدَ الوجنا[8]

فى ذمّة "البيضاء" قد ثقُلتْ ... وقعا وخفّتْ فى يدى وزنا

كالبقلة آستبقَ الزمانُ بها ... فى غمدها دون الذى أفنَى

خرساء تكتمُ جرسَها[9] فاذا ... طَنَّتْ[10] بمفرَق هامةٍ طنّا

يستاق أُخرَى الرأسِ قائمُها ... ويغورُ فيه يظنّه الجفنا[11]

(١) الأراقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس ، والمراد بها العذال ؛ وهى أيضا حى من تغلب .
(٢) الجذع : الفتى . (٣) فى الأصل "أفتشكرين" . (٤) خفية الأعلام . المفازة .
(٥) المكن : بيض الضبة . (٦) اليعملة : الناقة القوية التى تعتمل . (٧) فى الأصل : « أنهيت » . (٨) الوجناء : الناقة الشديدة العظيمة الوجنتين أو هى التى تشبه بالوجين وهو الحجارة الصلبة . (٩) الجرس : الصوت . (١٠) فى الأصل "ظنت" . (١١) الجفن : الغمد .

وعميمة (١) مَرَتِ (٢) السماءُ لها أخلافَ (٣) مرضعةٍ بها تَغْنَى،
تمشي عليها الرِّجلُ ثابتةً مما يلاحِمُ غصنُها الغصنا،
جمّت (٤) فطالت ما ابتغت ومضت عُرْضا، فخلتُ نباتَها تبنا،
تمضي الجورُ (٥) بها تصاهِلُها منها شخوصٌ تُحسب الحُصْنا (٦)،
من دونها الحيُّ الحُلُول حَمَوا عنها فما تُرعَى ولا تُجنَى،
منعوا بأطراف القنا لُدْنًا من عشبها المتهدِّلَ اللَّدْنا (٧)،
أطعمتُها إبلى يرود بها راعٍ بوسم علاطِهِ (٨) يُعنَى
وأخ لبثت (٩) على خلائقه وأجزتُها صُرَحاء أو هُجْنا (١٠)،
مرآته وجهى اذا صفرتْ يده، ولَقُوته (١١) اذا استَغنى،
ألقاه باردةً جوارحُهُ وفؤاده متوهِّجٌ ضِغْنا،
يُبدى المودةَ لى ويُغضبه فضلى عليه فيظهر الشَّحْنا (١٢)،
داريتُه وصبرت أنظرُه أن يستعيدَ ببيعتى الغَبْنا
اِقرعْ ظنابيبَ (١٣) القطيعةِ لى فلتقرعَنْ من بعدى السِّنّا
لولا "ابنُ أيوب" لما ولَدتْ أمُّ الوفاء على التمامِ ابْنا
لم يبقَ من تُثنَى عليه يدٌ عَقْدا ولكن جاء مستثنَى

---

(١) العميمة : الأرض الكثيرة النبت . (٢) مرت : حلبت . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الثدى . (٤) جمت : كثر فيها الجميم وهو النبات الكثير . (٥) الجور جمع ججر وهى الأنثى من الخيل . (٦) الحصن جمع حصان . (٧) اللدن : اللين . (٨) العلاط : آلة يوسم بها . (٩) فى الأصل « لبست » . (١٠) الهجن جمع مجين وهو غير الصريح . (١١) اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق . (١٢) يريد الشحناء وهى العداوة وقصرت للضرورة . (١٣) ظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف عظم الساق ؛ ومما يقال : اقرع لهذا الأمر ظنبوبه أى جدَّ فيه .

قد كنتُ فردا لا أليق أخا ... زمنا فصرتُ بودّه مَثْنَى

أُثنِي على الدنيا بما وهبت ... لى منه، ما أحلَى وما أهنا

وسواه قد عاركتُ خلَّته[١] ... عَرك المُنَقَّب[٢] جنبُه يُهنا[٣]

نَغِلا أُلَفِّقُه[٤] كأنَّ يدى ... رقَعتْ على أخلاقه[٥] شَنَّا[٦]

وقلبتُ هذا الناسَ أوجُهَهُم ... ظَهرًا وسِرَّ قلوبِهم بطنَا،

فوجدتُه أوفاهُم بندًى ... كفًّا وأغضَى عن أذًى جفنا

وأحبَّهم نشرا لمنقبةٍ ... وأشدَّهم[٧] لغميزةٍ دفنا

لله منه وللصفاء أخٌ ... عَقَلَ الزمانُ به وقد جُنّا

"بمحمَّدٍ" فُتاتْ قُوَى أملى ... ورَعين آمالى وأُسمنّا

الراكب العُليا — على تَرَفٍ ... فيه — يروض ظُهورَها الخُشْنا

تعبا وراءَ المجد يجمعه ... ما شُلَّ[٨] من هنا[٩] ومن هنّا

عِشق الكمالَ فما تبيتُ[١٠] له ... عينٌ على هِجرانه وسنَى

إن قال صدَّقه الفعالُ وإن ... أعطى على إقلاله أسنَى[١١]

لا تعلَقُ الفحشاءُ ما اجتهدت ... من ثوبه[١٢] ذيلا ولا رُدْنا[١٣]

متقبِّلٌ فى المجد سالفةً ... سَنَّت له العَلياءَ فاستَنّا

---

(١) الخلة : الخصلة والسجية. (٢) المنقب : البعير ظهرت به النقب جمع نقبة وهى أوّل الجرب وفى الأصل هكذا : «المقب». (٣) يهنأ : يطلى بالهناء وهو القطران وقد سهلت همزته للضرورة.

(٤) النغل : الأديم الفاسد فى الدباغ ؛ وألفقه : من لفق الثوب أى ضم شقة الى أخرى وخاطهما وشدّد للمبالغة. (٥) الأخلاق : جمع خلق وهو البالى. (٦) الشن : الأديم اليابس البالى.

(٧) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل وظاهر منها حروف ترجح ما وضعناه. (٨) شل : طرد.

(٩) هنا — بالتثليث — : أسماء يشار بها الى المكان البعيد. (١٠) فى الأصل هكذا «نقيت».

(١١) أسنى : أجزل العطية وجعلها سنية. (١٢) فى الأصل : «ثومة». (١٣) الردن : الكم.

فكأنه لطـلابِ غايتـهِ ... فى الفضـل أغلقَ دونها رهْنا
شَجَّتْ أنامـلُه بنافـذةٍ ... فى الصحف طبَّق لفظُها المعنى
فصّاحة الفُصحاء ما قنِعت ... لبيانها أن تفضَح اللُّكنا
وجدَ التقـدّمَ والسـلاحَ بها ... يوم النزال ولم يجـد قِـرنا
رجعَتْ على الأعقاب ناكصـةً ... نوبٌ جعلتُـك دونها حِصنا
ووجدتُ ودَّك واستقامتَه ... بَرْدا عليـه أضـالعى تُحنى
حمّلتَـنى للرِّفـد أقبـلُه ... ولقـد تراه نزاهـتى أقـنى (١)
وحملتُ لطفَـك بى على عُنُقٍ ... خَـوَّارةٍ أن تحمـل المَنّا
فلتجزينَّـك كلُّ سائرةٍ ... تسَـع البـلادَ وتُظلع البُـدْنا (٢) (٣)
خرّاجـةٍ من كلّ مشكلةٍ ... ولّاجـةٍ لا تسـأل الإذنا
من كلّ بيتٍ فى بيوتكُمُ ... عَجُـزٌ له لا تخـذُلُ المتْنا
تُروَى وليس تُرَى فسـامعُها ... للصوتِ تحسُـد عينُـه الأُذْنا
موسـومة بكُـمُ غرائبُهـا ... فلو آسـتُعرنَ لقـد تعرَّفنا
وأسىءُ ظنًّا وهى محسـنةٌ ... لا كالمسىء ويُحسنُ الظنّا

* * *

٤٦٠ وقال وكتب بها الى عميـد الكفاة الوزير أبى سعيد بن الصاحب أبى القاسم آبن عبد الرحيم فى النيروز

دعْ ملامى "باللوى"، أورُحْ ودعْنى ... واقفـا أنشُـد قلبـا ضاع منِّى
ما سألتُ الدار أبغى رجعَهـا ... ربَّ مسـئول سـواها لم يُجِبْنى

(١) فى الأصل هكذا «أفنا» .
(٢) تظلع : تجعلها تغمز فى مشيها كغمز العرج
(٣) البـدن جمع بدنة وهي الناقة تقدم للنحر .

إنما الحظُّ لقلبي عندَها ... ولعهدى لا لعيني وأُذْني

كن أخًا يُسعِدُ أو بِنْ عن قِلًى، ... فأخى الناصحُ ما آستودعتُ جفنى! (١)

أنا يا دار أخو وحشِ الفلا ... فيكِ من خان فعزمى لم يخنّ

قائما أو قائلا (٢) مفترِشا ... بين خدّى وثرى أرضِكِ رُدنى

ولئن غال مغانيك البِلى ... ـعادة الدهر ـ فشخصٌ منك يُغنى

إن خَبتْ نارٌ فها ذى (٣) كبدى ... أو جفا الغيثُ فها ذلك جفنى

ممّن الراكبُ نجّتْه (٤) أمونٌ ... زجرتْ سانحتَىْ خِصب وأمنِ؟

رشَدًا ما آتقم الحادى بها ... نُجعةً يُعشِبُ ما شاء ويُسنى (٥)

يأخذ (٦) الحاجاتِ من غايتها ... سهلةً إن يتعنَّ أو يُعنِّ

دعوةً صالحةً مسموعةً ... فيه إن بلّغ ما قلت : ألِكنى (٧)

أو أبانت خَبَرا رحلتُهُ ... من "لوى خَبْتٍ" عن الحىِّ المُبِنِ (٨)

كم على وادى "أُشَىّ" من هوًى ... مستعادِ العتبِ محبوبِ التجنّى!

و"بُرّمانَ" ـ سقى "رُمّانَ" ـ مِن ... أيكةٍ غناءَ (١٠) أو ظبيٍ أغَنِّ (١١) (٩)

ووفاضٍ (١٢) للتصابى (١٣) مُلئتْ ... مِلءَ أعراضك من طيب وحسنِ

---

(١) الجفن : غمد السيف والناظم يريد «السيف» بقوله : «ما آستودعت» أى الذى آستودعته غمدى فهو أخى الصادق . (٢) قائلا : نائما فى القائلة . (٣) فى الأصل «فهادنى» .

(٤) الأمون : الناقة القوية . (٥) يسنى : يسقى على السانية وهى الغرب وأدواته .

(٦) فى الأصل «تأخذ» . (٧) ألكنى : بلغ مألكتى أو ألوكتى وهى الرسالة .

(٨) المبن : المقيم . (٩) رمان هى واسط العراق . (١٠) غناء : كثيرة العشب .

(١١) الأغن : ذو الغنة . (١٢) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم .

(١٣) فى الأصل «للتصانى مثلت» .

و"غُصَيْنِيَّةٍ"(١) جمـوحٍ فتـلتْ رأسَـهُ الشاردَ حرَّى بنتُ غصنِ(٢)

خلطت حُـزْنا بتغـريدٍ فمـا فـرَّق السـمعُ أتبكى أم تُغـنِّ؟

غِـرَّةٌ فى العيش كانت أفـرجَتْ قبضَـةَ الأيام عنهـا بعـد ضنِّ

ثم عادت تقتضـينى ردَّهـا، أين هذا قبـلَ أن يُغـلَق رهنى؟ :

حيث لم يُلحَمْ عِـذارَىَّ ولا رُجِمتْ بعدُ بشُهبِ الشَّيب جِنِّى

يا بياضا لستَ أُولى وقعـةٍ لى مع الدهرِ وجُـلَّ طرقتـنى

إنمـا يستطرِفُ الرَّوعةَ مَن نفَّـرَتْ منـه بقلبٍ مطمئنِّ

ما دعا باسمٍ سـوى اسمى شَرُّه قـطُّ إلّا خلتُـه إيَّاى يَعـنى

عبـدُهُ من ظَن خـيرا عنـدَه، إنمـا حسَّنَ حالى سوءُ ظنِّى

لم يزَلْ بى اليأس حتى لم تجـد مَعلَقـا فىّ حِبالاتُ التمـنِّى

فارْضَ خُلْقى أو فسلْ خصمِى بى ربَّمـا لم ترضَ عن قولىَ : سَلْنى

لا تجـاذِبْ رَسَـنى(٣) فى طـمَعٍ وكما شـئتَ مع الوُدِّ فقُـدْنى

ومتى تسـمَعْ بقـومٍ أعجَمـوا(٤) ليعِزُّوا فابْغِـنى فيهـم تجـدْنى

جمَّـةُ(٥) الدنيـا يُسَـخِّينى(٦) بهـا شُربَى(٧) النُّطفـةِ(٨) لم تُمـزَجْ بمَنِّ

قل لمن أنبضَ(٩) لى يوعـدنى برقـةً(١٠) تشهدُ أن ليستْ لمُـزنِ(١١)،

قـد أنتـنى فتبسَّـمتُ لها وقليـلا أنِستُ بالضِّحك سِنِّى، :

رُبَّما قبـلَك وافٍ ذرعُـه(١٢) مسحَ الأفْقَ بكفٍّ لم تنـلنى

---

(١) غصينى : نسبة الى فرس . (٢) بنت غصن : المراد بها الحمامة أو ما يشا كلها .

(٣) الرسن : حبل تقاد به الدابة . (٤) أعجفوا : هزلوا ونحلوا . (٥) الجمة : ـ بضم الجيم وفتحها ـ معظم الماء . (٦) فى الأصل « يسحبنى » . (٧) النطفة : الماء القليل . (٨) فى الأصل « بمنى » . (٩) أنبض : جعله يلمع خفيا . (١٠) فى الأصل : « برقه » . (١١) المزن : المطر . (١٢) فى الأصل « درعه » .

ودَّ لو ما تُقلِّبُ(١) الأرضُ بـه قبـلَ أن يقلِبَ لى ظهـرَ المِجنِّ(٢)
سامَ بغضا بى فلمّـا داسـها فرآها جمـرةً قال : أقِلْـنى
كنْ عدوًّا مبـديا صـفحتَه أو فسالمنى اذا لم تك قِـرْنى(٣)
أبقِ من يومى نصيبا لغـدى ربما سـرَّك ما ساءك منّى
فى آشتباه النـاس ودٌّ بينهـم وحزازات التنـافى شـرُّ ضِغنِ
كم عدوّ سُـلَّ من ظهرِ أبى وأخ لى أمُّـه ما ولدتنى
سُقِيَتْ أنفُسُ وافين زكتْ بهـمُ أرضَى وآستُثمِرَ غصـنى
أدركونى مُثقَـل الظهـرِ خطُّوا كُلَفَ الأيام عن جُلْبـةِ(٤) متنى(٥)
وتمطَّيتُ(٦) بجنـبْ "أجإٍ"(٧) منـذ قاموا يزحمون الدهرَ عنّى
أدّبوا الأيام لى فآعتـذرتْ بعـد أن كانت تَجنّى وهى تَجـنِى
بينى "عبـد الرحيم" آعتدلتْ وآستقامتْ بعـد مَيْـلٍ وتثنّى
المحامون عـلى أحسابهـم بصريحاتٍ من المـال وهُجْنِ(٨)
وفَّروا(٩) الذكـرَ فما يحفِزهم ما أصابَ المـالَ من نقصٍ ووهنِ(١٠)
تزلَق الفحشاءُ عن أعراضهم زلَقَ الشـفرةِ عن ظهـرِ المِسنِّ
صرَّح الجـدبُ فغطَّوا شمسَـه بسحابٍ من نداهم مرجحِنِّ(١١)
ودجا القـولُ فعطَّوا(١٢) ليـله بحديداتٍ من الألسن لُحُنِ
تَنطِقُ السهلَ على ما ركِبتْ من ظهورٍ صعبةِ الأردافِ خُشْنِ

(١) فى الأصل «تقلت» . (٢) المجن : كل ما يتقى به من السلاح . (٣) القرن : النظير . (٤) الجلبة : قشرة الجرح عند برئه . (٥) المتن : الظهر . (٦) تمطيت : مددت وتجبرت . (٧) أجإ : اسم جبل . (٨) الهجن : غير العريقة . (٩) فى الأصل "وقروا" . (١٠) فى الأصل "بعض" . (١١) المرجحن : السحاب الثقيل . (١٢) عطوا : شقوا ، وفى الأصل "غطوا" وهو تصحيف .

بلَغوا منها ومن أقلامهم ... غايةَ الأبطالِ من ضربٍ وطعنِ
وأنابيبَ خفافٍ كَسَبت[1] ... من ندى أيديهمُ هزّةَ لُدْنِ[2]
تقنصُ[3] الأغراضَ ركضًا كلّما ... أدركتْ فنًّا تعدّته لفنِّ
حلَماء تُعدَل الأرضُ بهم ... كلّما مالت من الجهل بركنِ
خُلِقوا من طينةِ الفضلِ فما ... يرجِع اليافعُ عن شأو المُسِنِّ
كلّما شارفَ عمريْه أبٌ ... منهمُ آزرهُ الإقبالُ بابنِ
واذا قالَ دعيٌّ : إننى ... منهمُ ، قال له المجدُ : وإنِّى
"بأبى سعدٍ" وَفَى عهدُ العلا ... لأبيهِ وشروطُ المتمنّى
سبق الناسَ فتًى علّمهم : ... أنه لا يُحرَزُ السبقُ بسِنِّ
لو رأى فيهم سوى والده ... أوّلًا ما كان يرضَى أن يُثَنِّى
زاده مجدا وإن كان له ... فى مساعيه من السؤدد مُغْنى[4]
إن رمى شاكلةً فهو مصيبٌ ... أو جزَى يومَ عطاءٍ فهو مُسْنى[5]
يُخلِفُ المالَ لأن يُتلفَه ... وبقاءُ العزِّ للأموال مُفنى
حُذِيتْ نعلَيْك خدًّا ناقصٍ ... حدّثَتْه بك جَهْلاتُ التظنّى
خابطٍ يُصْلِدُ فى الخطبِ وتُورِى ... وحريصٍ يهدِمُ المجدَ وتبنى
راح سرحُ الهمِّ عنى عازبًا[6] ... بك واستأسر للأفراح حُزْنى
صِدْتَنى بالخُلُق الرحبِ وكم ... قد تقبَّضْتُ[7] بخُلْقٍ لم يسَعْنى

---

(١) فى الأصل "كسيت" . (٢) لدن . لينات ، والمراد بالأنابيب الخفاف : الأقلام ، وباللدن : القنا . (٣) فى الأصل "تقبض الأعراض" . (٤) فى الأصل "معن" .
(٥) المسنى : مجزل العطاء . (٦) العازب : الذى بعد عن المرعى ، وفى الأصل "عاربا" .
(٧) فى الأصل "تقيضت" .

ما تخيّلتُك حتى جُبتهم ... باحثًا أقلبهم ظهرا لبطن
رَطِبَتْ بالشكر صِدقا شَفَتى ... منذُ ألقيتُ الى بحرك شَنّى (١)
فتسمّعْ فِقَرًا أقراطَ أُذْنٍ ... هى فى أعدائها وَقرةُ أُذْنِ
من بنات السير لو أطلقها ... حظُّها ما انتظرتْ سهلًا بحَزْنِ
يتبادرنَ مُروقا من فِمى ... فكأنْ لم يتقيّدن بوزنِ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يذكر ما اتفق من اختلاف أمرهم، ويعرّض بذكر أعدائهم الذين سعَوا فى ذلك، ويبشّرهم بقرب صلاح الأحوال، ونفذتْ الى دار الخلافة

تروَّحَ من "وَجرةَ" الظاعنونا ... فكان الذى ساءَنى أن يكونا
يمينًا لَعَزَّ مرامُ السلـ ... ـوِّ أن تتركوا جنبَ "خَبتٍ" يمينا
هوًى بعدَهم أَمَمٌ (٢) لا يَرِيـ ... ـم (٣) يسألُ عنهم مَزارا شَطونا (٤)
رميتُ بطَرفى — ومِنْ مثلِ ما ... جنَى تشتكى القلوبُ العيونا —،
وراءَ الحُمول الى أن قتلـ ... ـتُ شكَّ الفراقِ بعينى يقينا
وقد مات إنسانُها حَيرةً ... فغادرتُه فى دموعى دفينا
وفى الركب معرفةُ الإنتساب ... اذا ما القدود ادَّعين الغصونا
اذا شعشعتْ قبسَىْ وجهِها ... عنَتْ لهما بقرُ "الرمل" (٥) عِينا
تشير الىَّ بأُسروعةٍ (٦) ... تكاد — وما أفصحتْ — أن تُبينا

(١) الشن : القربة . (٢) الأمم : القريب . (٣) لا يريم : لا يبرح .
(٤) الشطون : البعيد . (٥) العين جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .
(٦) الأسروعة : فراشة حمراء ملساء تشبه بها أصابع النساء .

اذا خشيتْ[1] ظماً لم يزل ... لها مددٌ من دمِ العاشقينا

أنامِلُ يُبسَطْنَ رُسْـلَ الوفاءِ ... الىَّ ويُقبَضْنَ للكاشحينا

فتاةٌ رأت خطّـلًا فى القنـاة ... فألقتْ عليها اعتدالا ولينـا

تنغّصُ بالـوَردِ فى خـدّها ... اذا لم تجـدْنى فى المجتنينا

اذا قلّبتْ قَـدَما أو يـدًا ... تمنّت يَدِى قُلُبًا[2] أو بُرينـا[3]

وتحت الرحالِ صعابُ الخُطا ... يُدسنَ سهولَ الفيافى حُزُونا

سـواءٌ عليهن يـومَ الوداع ... حُذِينَ[4] دمًا أو لبينٍ حُدِينـا

اذا ما افتلين[5] جِمامَ[6] الريا ... ضِ أجممنها[7] واجترَرْنَ[8] البطونا

ذوَى[9] البقلُ من حرِّ أنفاسهنَّ ... كأنّى أعديتُهنّ الحنينـا

حَمَى اللهُ والعـربىُّ الذما ... مِ عهدا على "وجرةٍ" أن يمينا

وحيّا وُجـوها "تيميّةً" ... صرائحَ، ما كان حسنٌ هجينا[10]

مزجنَ الجمالَ بماء الحيا ... ءِ لو رَفَقَ المـزجُ بالشاربينا

وأرهفنَ قبـلَ نُصولَ العيون ... فقدَّتْ ـ ولم تتخاذلْ ـ طعينا

ألا طـرَبًا يامغنّى القِـلاص[11] ... بهـم وهْى تصعُبُ حتى تلينا

أعدْ! إنّ ذكرُهمُ عـوذةٌ[12] ... ولا تحسب الحبَّ إلا جُنونا

حنتنى الخطوبُ فما لى ألوم ... على سرعة الهَـرَمِ الأربعينا!!

٤٦٢

---

(١) فى الأصل «حست». (٢) القلب: السوار. (٣) برين جمع برة وهى الخلخال.
(٤) فى الأصل: «حدين». (٥) افتلين: فلين وهى هنا بمعنى «نزلن» أو «شققن».
(٦) الجمام: جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس، وهى هنا مجاز. (٧) أجممنها: تركنها، وفى الأصل «أجمتها». (٨) اجترن: أعدن ما فى بطونهن ليمضغنه ثانية. (٩) فى الأصل «دوى». (١٠) الهجين: غير الخالص. (١١) القلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل. (١٢) فى الأصل «عودة».

وأعجبُ من قبلها كيف شبـ ـتُ والشيبُ لايستشير السنينا ! !
لئن أكثرتْ عثراتُ الخطوب بحظّي جرائحَها والوهُـونا،
فقـد فرّ منّى — لجاجَ الزما (١)نِ — قارحُ عشرٍ أبيًّا حَرونا
سلِ الحادثاتِ على ما غمز نَ جنبيَ : هل وَجَد الغمزُ لينا؟
وهـل سمعتْ لى الى أن بَعثـ ـتُ فى أهل ودّى لشكوى أنينا؟
فياليتها قنِعتْ فى الخطـوب بنفسى ورفّهت الآخرينا
وياليتها حين لم تنتفـع بحـربىَ تجنحُ للسّـلم حينا
وقـد جرّبتْنِى قِـرْنا فما وفَتْ بى، فهلّا اجتبتنى قرينا؟
وفيتُ بدهـرى وأيامِـه ولكن عجزتُ عن الحاسدينا
وكيف يصحُّ بياضُ الوفا ءِ يوما على كثرة الصابغينا
اذا كشفَ الخُبْرُ عيبَ الرجال (٢)فدامجْ ودعْ كلَّ عيبٍ ظُنونا
لحَا اللهُ كلَّ (٣)أجبَّ الحفاظ بعيـدا من الرشد عقلا ودينا
يعُـدُّ الكرامةَ وجهَ النفاق ويرضَى بأفعاله أن يهونا
تكلّم حلوا، وتحت الضـلو عِ حنظـلةُ الشرِّ لماضغينا
اذا بتَّ تأمنُ وثباتِه لقَـاءً خَبَا لك خبْئا كمينا
كصلِّ (٤)الحَمَاطة (٥)يطوى الحمـا مَ صعبا ويُعطيك باللمس هُونا
يبيتُ يراقبُ أنّى تَعِنّ (٦)له هفوةٌ منك حتى يخـونا
تعلّمتُ من غـدره باسمـا بأنّ الوفاءَ مـع القاطبينا

---

(١) القارح : من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع . (٢) دامج : وافق . (٣) الأجب : المقطوع السنام وهى هنا مجاز . (٤) الصل : الثعبان . (٥) الحماطة : شجرة كشجرة التين أو هى الجميزة . (٦) فى الأصل " تغز " .

عقاربُ أطمَعها[1] لسبُها الـ ـحُفاةَ فدبَّتْ الى الناعلينا
علا حظُّهم ووهَى مجدُهم فقد وألوا[2] من فمى سالمينا
ولم أكُ مع غضَبى إن غضِبتُ لأهتِكَ إلّا حريما مصونا
وقد كنتُ أمضُغهم بالهجا ء لو أكلَ الشعرُ منهم سمينا
أصون لسانى عن الغادريـ ـن صونَ طِلابى عن الباخلينا
حرامٌ علىَّ اجتداءُ الرجا ل لا مانعين ولا باذلينا
اذا أنا يوما سألتُ الجوادَ حَرَصتُ غدًا فسألتُ الضنينا
بلَى! إنَّ فى آل "عبدِ الرحيم" مكارمَ تُفسَحُ للراغبينا
وبينَ بيوتهمُ للضيوفِ جِفانًا[3] عِماقا وسَرْحا لَبونا
وأنديةً تسَعُ السامعين قِرًى ووجوها تَضيف العيونا
وسيبا يبرُّ[4] له المقسمو ن : لا وَردوا الماءَ إلا مَعينا[5]
ذَعرتُ زمانى بأسمائهم فكنَّ من الدهر دونى حصونا
وفرَّق عزُّهمُ النائبا تِ عنّى وقد بِتنَ حولى عِزينا[6]
وحمَّلتُ ثِقلى "عميدَ الكفا ةِ" منهم فكان القوىَّ الأمينا
من القومِ تُشرِق نيرانُهم على النجم إن طامنَ الموقدونا
وتأرَجُ[7] أرواحُ أبياتهم رسائلَ عنهم الى الطارقينا
إذا ما رأيتَ ازدحامَ الحقوق عليهم عجبتَ لهم ثابتينا

(١) فى الأصل "أطعمها". (٢) وألوا : نجوا (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة. (٤) فى الأصل « يتزله ». (٥) المعين : الماء الذى تراه العين جاريا على ظهر الأرض. (٦) عزين : جماعات. (٧) تأرج : تفوح، وفى الأصل « تارَح ».

٤٦٣

ومَن أُذكيتْ نارُه باليفا (١) عِ فى القُرّ (٢) زاحمَه المصطلونا

مساميحُ لم يعْرُقُوا بالعِضا (٣) ضِ أيديهم فى ندًى نادمينا

ولم يدفعوا فى صدورِ الحقوق بعذرٍ وإن كان عذرا مبينا

يبيتون يعتلكون السيا (٤) طَ غَرْثَى وهم يطرُدون السنينا

طِوالُ الحمائلِ ثُمَّ الأنوفِ يُهابون رؤيا ويُستحسَنونا

إذا ركِبوا مسَحوا بالسحاب وإن نزلوا خلتَهم راكبينا

تفرَّعَ من شَرَفَىْ (٥) عِيصهم مصابيحُ مجد تضىء الدجونا

وكلُّ غلامٍ له حكمُه على الناس راضين أو كارهينا

إذا سكتَ انتظروا ما يقولُ وإن قال دانَ له الناطقونا

تألَّقَ ينعتُ حُسنا أباه وميضَ السيوف يصفْن (٦) القُيونا

عميم الحيا "كعميدِ الكفاةِ" (٧) ولا يسِمُ الأرضَ إلا هَتونا

لك اللهُ مبتدِئا سؤددًا تراجعَ عن شأوِه المنتهونا

ومقتبلَ السِّنِّ فاق الكهولَ فجاءوا على عَقْبِه يحتذونا

فدًى لك كلُّ قصير الفخا رِ يهرُب من ألسن الناسبينا

له حسَبٌ فى العلا أكمهٌ (٨) أضلّتْ محجَّتُه المهتدينا

إذا أيتَمَ البخلُ سؤّالَه (٩) فيكفيك فينا أبو السائلينا

وكلُّ ابنِ نقصٍ تمنَّى أبو ه أنّ البنات له بالبنينا

---

(١) اليفاع : المرتفع من الأرض . (٢) القرّ : البرد . (٣) يعرق العظم : يأخذ ما عليه من اللحم نهشا ، وفى الأصل "يعرفوا" ؛ والعضاض : العض . (٤) غرثى : جياعا ، والسنين : جمع سنة وهى القحط . (٥) العيص : الأصل . (٦) القيون : جمع قين وهو صانع السيوف . (٧) فى الأصل «بسم» . (٨) فى الأصل هكذا : * أضل المحجة ولقد يدينا * (٩) فى الأصل «فكفيك» .

إذا ما رأى منك مِلءَ العيون ... رأى منـــه مِلءَ مُنَى الشامتينا

لئن دبَّ دهرٌ الى مجدكم ... بنقصٍ يُخافُ على الفاضلينا،

ومدَّ اليكم غَداةَ الصِّفاح (١) (٢) ... شِمالا وكان يمدّ اليمينا،

ونازعكم عن مقرّ العَـــلا ... ء غصبًا وأنتم له مالكونا،

فقِـــدْمًا رآكم لأخـــلاقه ... بحسن خلائقكم فاضحينا

يصيب فتجبرُ (٣) أيمانُكم (٤) ... مصابَ إساءته محســـنينا

ويأخـــذ منَّا وتُعطوننا ... ويحلُبُ فينـــا فتُســـتَنجَدونا

ولا بدّ للمجدِ من عُوذةٍ (٥) ... — اذا تمَّ — تطرِفُ عنه العيونا

وقد يُغمد السيفُ حتى يُشام (٦) ... ويَســـتتر البـــدرُ حتى يبينا

يظنُّ العـــدا أنكم تخشعون ... وقد كذَّب اللهُ فيـــك الظنونا

ولا أبعـــد اللهُ غير التِّـــلاد (٧) ... إذا العرضُ أضحى منيعا مصونا

لئن سرَّ حاســـدَكم أن يرى ... وفودَكُمُ مرَّةً مُخفِقينا،

فكم ليـــلةٍ دونكم أنقبت (٨) ... خـــوافى المناسم حتّى دَمينا

ويوم سَمـــومٍ يردّ القطا ... على المـــاء كُدْرا وقد كُنَّ جُونا (٩)

حملنا اليكم على الكره فيـــه ... جوادا أقبَّ (١٠) وعَنْسا (١١) أَمونا (١٢)

فـــردّ نوالُكم اليعملا ... تِ تُعيي كَراكِرهن (١٣) المتونا (١٤) (١٥)

---

(١) فى الأصل «عداه» . (٢) الصفاح : المصافحة . (٣) فى الأصل «فيحبر» .

(٤) يريد بالأيمان الأيدى . (٥) فى الأصل «عودة» . (٦) يشام : يجرّد . (٧) التلاد : المال القديم . (٨) أنقبت : أرقّت وأحفت . (٩) كدرا : سودا ؛ وجونا : بيضا .

(١٠) الأقب : الضامر البطن . (١١) العنس : الناقة الصلبة . (١٢) الأمون : الناقة المأمونه العثار الموثقة الخلق . (١٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .

(١٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر كل ذى خف . (١٥) المتون جمع متن وهو الظهر .

مواقرٌ[1] من جودكم لا تكاد ... تُقِلُّ قلائدَها والعُهونا[2]
كأنّا اذا أُشرعت للورود ... نحطُّ الى الماء منها سَفينا
فتلتُ من الناس حَبْلِي بكم ... وقلت لنفسى : هم العالمونا
وبعتكُمُ مهجتى طائعا، ... فو المجدِ ما كان بيعا غَبِينا[3]
ولم أكُ حاشاى فى الغادرين ... بكم - إن نبا الدهرُ - والمارقينا
لسانى لكم ذاكَ والنفسُ تلك، ... مُضيقين فى المال أو مُوسِعينا
وأعلمُ أنّى لكم سالمٌ ... وأعلمُ أنكُمُ تعلمونا
وكم لىَ من مَثَلٍ سائرٍ ... تظلُّ العداةُ له آذنينا
لكم منه داعيةٌ فى البلادِ ... ويعطيكُمُ إمرةَ المؤمنينا
أقومُ لكم بقوانينه ... وأنطِقُ ما دمتُمُ تسمعونا
فلا عدِم الوفدُ ناديكُمُ ... ولا آستَوْحشتْ سُبُلُ الرائدينا
وكان لكُمْ من عِثار الزمانِ ... لَعًا[4] يومَ يعثُر بالغافلينا
ولا راعنا قدَرٌ فيكُمُ ... فإنَّ بكم نعمةَ الله فينا

* * *

وقال فى غرضٍ له

لله قلبًا قرينَىْ صبوةٍ قطعَا ... ليلَ الرضا سهرًا أحلى من الوسنِ
ناما مع الحبِّ يقتادان طاعتَهُ ... متَّهَمَيْنِ له عن سَيِّئ الظِّنَنِ
جسمانِ صارا هوًى[5] مزجا، فقلْ حسَنًا ... ما شئتَ فى قمرٍ يحنو على غُصُنِ
يا ليلةً ! لا جحَدتُ الدهرَ مِنَّتَهُ ... فيها، ولو أنه ما عشتُ أسخطنى

---

(١) مواقر: مثقلات. (٢) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا. (٣) فى الأصل «قُوَى». (٤) لعا: كلمة تقال للعاثر بمعنى انتعش. (٥) فى الأصل «مرحا».

* * *

وقال فى مثله

يا صاحبَىْ شكواى هـل ناصرٌ ... يملك رِفـدى منكُمُ أو مُعـينْ؟
مُرَّا على "خنساءَ" فاستطرِدا ... ذكرى بأطراف الحديثِ الشُّجونْ
فإن أصاختْ لى فقولا لها ... عنِّى عسى صَعْبتها (١) أن تلينْ:
قد عادَ للقلب جنونُ الصِّبا ... وهبَّ هذاك الغرامُ الدفينْ
فهـل لكم فِى الحىّ عرَّافةٌ ... تحسِم بعد الشيبِ هـذا الجنونْ؟
فحدَّثا (٢) "خنسـاءَ" قالت: نعم ... هامَ كمـن هام، فمـاذا يكونْ!
أوصـيه بالدمع دواءً فإن ... ضنَّ عليـه جفنُـه فالأنينْ
يا قلبُ ما أنصـفتَنى طالعـا ... على الهوى من شَرَف (٣) الأربعينْ

* * *

وقال وكتب بهـا الى الرئيس أبى القاسم هبة الله بن ماكولا يهنّئه بالمهرجان، ويذكُر شوقَه اليه، جوابا عن كتابٍ يستدعى ذلك منه

أدرك ما شـاءَ غـلامٌ فطِنـا ... اذا نَبتْ به بـلادٌ ظَعنـا
لا يستريحُ جسمه، وعرضُـه ... مكلَّف، وقلبُـه أخـو العنـا
يُضَمِّن البيـداءَ من حاجاته ... والحُـرّةَ الوجنـاءَ (٤) ما تضمَّنـا
إن وجد العـزَّ وراءَ جانبٍ ... مشَى ولو عـلى عوامل القنـا
دع للهوينَا الغُمرَ (٥) من أبنائها ... وللمنى، فمـا المـنى إلّا ضَـنـا

(١) كذا فى الأصل ويحتمل أن تكون «صعدتها».
(٢) فى الأصـل «فحدنا».
(٣) الشرف: المكان العالى وهى هنا مجاز.
(٤) الوجناء: الناقة العظيمة الوجنتين أو المشبهة لصلابتها بالوجين وهى الحجارة الصلبة.
(٥) الغمر — مثلثة الغين —: من لم يجرب الأمور، أو هو الأبله.

لا حملتنى تُربةٌ طيّبة تخبُث أن تضمّنى وسكنا
ولا زمانٌ أنا فيه خامل الـ ـذّكرِ، ومن أفضل مَن فيه أنا
كم الرضا بوشلٍ مصرّدٍ[1] لا ناقعٌ ولا يميط الدرَنا؟
وفضل عيشٍ جائرٍ مذبذبٍ لا عفةٌ فيه ولا زهدُ الغنَى
قد قنطتْ نفسى أن تعثُرَ بى مسرّةٌ، مما ألفتُ الحَزَنا
أرى عيونَ الشامتين شارةً مصبوغةً تُشعِرُ صبرا حسَنا
يَظهَرُ فى وجهى لهم ماءُ الرضا والنارُ ما أُجِنُّه مستبطنا
وكلّما أنحَى علىّ زمنى موّهتُ حالى وشكرتُ الزمنا
حتى لقد ماتَ فؤادى فغدا صدرى له لحدًا وجسمى كفنا
من لى بأن تُنشِطَنى[2] الأقدارُ أو يَحُلَّ عنّى الدهرُ هذا القَرَنا[3]،
فأملكَ الحلْبةَ، لا أُثنَى بأن أُشكَمَ[4] دون غايتى أو أُرسَنا[5]
قد أغلق الحظُّ البهيم سُبُلى: "حجازَها" و"شامَها" و"اليمنا"
فما أريد نهضةً تنتاشُنى إلا لَوى عزمىَ عنها وثنَى
تفانت الأيّام - ما لى ولها - إما بقاءٌ نافعٌ [أو الفنا][6]!!
قد نبذتنى مَنبذ المجلوبِ لا يُسرَحُ فى الإبل ولا يُسقَى الهنا[8]
دريئةً[9] للهمّ كيف وقعتْ سهامُه كنتُ الجريحَ المثخنا[10]

(١) المصرد: المقطع الذى لا يروى. (٢) فى الأصل هكذا «يبسطنى». (٣) القرن. الحبل. (٤) أشكم: توضع فى فمى الشكيمة وهى حديدة فى اللجام تعترض حنك الفرس. (٥) أرسن: أقاد بالرسن وهو حبل تقاد به الدابة. (٦) فى الأصل "ولا فنا". (٧) المجلوب: الذى به الجلب جمع جلبة وهى الجرح تعلوه قشرة عند برئه. (٨) الهناء: بالمد القطران وقصر للضرورة. (٩) الدريئة: حلقة يتعلم عليها الرمى (١٠) المثخن: الموهن المضعف.

لا وطـرا من لذّةٍ أقضِى ولا ... عندىَ فى طارقةِ الجُلَّى غـنى
كأنّها ما جرّبتْ حـلمى ولا ... تعاورتْ منّىَ جنبا خشـنا
ولا درَتْ أىَّ رجالِ عصـمةٍ ... جعلتُهم منها لظهـرى جُننا (١)
الأشرفين هِما والأكرمين ... نَ أيدًا والأكثرينا مِننَا
والرافعين بِعُـلَا أنفسِهم ... ما شـيَّد المجـدُ القـديمُ وبنَى
قومٌ إذا العـامُ أقشعرَّت شمُسـه ... وكبَّ أربابُ المَقـارِى (٢) الجِفنا (٣)،
وخافَ كلبُ الحىِّ من جازِرِه ... ما أكلَ الشاءَ (٤) وأفـنَى البُـدُنا (٥)،
تساهموه يطردون جَدبَهُ ... حـتى يعـودَ متمِـرا ومُلْبِنا
وأقبـلوه أوجُها ميَـامِنًا ... تضـحَك فيـه وأكُفًّا يُمنا
وزاده عدلُ الملوك فى النـدى ... تمـرُّدا وبالجـدَا تمـرُّنا
ومَلكَتْ "عجـلٌ" على الناس به ... رأسَ الفخارِ وعرانينَ السـنا
سَنَّ لهم فاتّبعـوا وزيَّدوا ... وألحقـوا بالفَـرض تلك السُّننا
علِقتُ منهـم بأغرَّ ماجدٍ ... كان الأشـدَّ فى يدىَّ الأمتنا
رعيتُـه أخا الربيـعِ وهَمتْ ... راحتـهُ لى فـذمَمتُ المُـزُنا
وقال لى المجدُ — وقـد أحمدتُه ... تلك الغصونَ أثمرتْ هذا الجنا — :
أوفَى على مَرقَبـةِ الملكِ فـتًى ... يرى خـفىَّ المشـكلات بيِّنا
موفَّقُ النظـرةِ لا تحُـوجُهُ ... أوائلُ اللحظ الى كرِّ الثّـنَى

(١) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٢) المقارى جمع مقراة أو مقرى وهى القصعة يقرى فيها الضيف . (٣) فى الأصل "الأجفنا" والناظم يريد بها الجفان أو الجفنات جمع جفنة وهى أعظم القصاع ، وكتب اللغة ليس بها هذا الجمع فصو بناها الى : "الجفنا" وهى أيضا جمع جفنة كهضبة وهضب ؛ و بها يستقيم البيت وزنا ولغة ومعنى . (٤) الشاء جمع شاة . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٦) الثنى : الأمر يعاد مرتين .

لكفّه من القنيص كلُّ ما (١) نص اليه (٢) منسِرا وبُرثُنا (٣)
كفى العظيمَ ورمى برأيه (٤) حيثُ هفا رأىُ المصيبِ ووَنى
وقام بالدولة مدُّ ظهرِه والدهرُ قد طأطأ منها وانحنى
لما أبت صمّاؤها (٥) فلم تُطِعْ من أمر حاويها الرُّقى والدَّخنا (٦)،
وأعضلَ الخطبُ اشتفوا بطِبّه فأفرقتْ (٧) والداءُ قد تمكّنا،
قالوا: الرئيسُ، فاطمأنَّ وحشُها بعد النّفارِ باسمه وأذعنا
وعاد محزومُ (٨) المطا (٩) ريّضها من بعدِ ما كان زَبُونا (١٠) أرِنا (١١)
ماضى اليدينِ (١٢) منصُلا وقلّما صعبَ المراس (١٣) جلدا ولسنا (١٤)
اذا فلى (١٥) برمحه كتيبةً (١٦) حسبته يكتُب فيها بالقنا
فإن أفاض كاتبًا ظننتَه بالقلمَ الجارى الضلوعَ طعَنا
رأى الندى أجلبَ شيءٍ للعلا فجعل المالَ العزيزَ هيّنا
وجاد حتى قال من جاد له: أودعَ عندى مالَه أو خزَنا
يستوحشُ الدينارُ (١٧) من بَنانه فقلّما جاورها مستوطِنا
قل "لأبى القاسم" قسّامِ اللُّهى (١٨) — وفى المعالى ما يفاد بالكُنَى —:
أشكو اليك كلّما جنَّ الدُّجى هزّةَ شوقٍ تستطير الوسنا (١٩)

(١) نص: حرك. (٢) المنسر: منقار الطير الجارح. (٣) البرثن: من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان. (٤) هفا: أخطأ. (٥) الصماء: الحية والمراد بها الداهية العظيمة. (٦) الدخن: الدخان، وفى الأصل الدحنا. (٧) أفرقت: برئت. (٨) فى الأصل «محروم». (٩) المطا: الظهر. (١٠) الزبون: الدفوع. (١١) الأرن: النشيط. (١٢) المنصل: السيف. (١٣) الجلد: الصبر. (١٤) اللسن: الفصاحة. (١٥) فلى: شق. (١٦) الكتيبة: الفرقة من الجيش. (١٧) بالأصل: * يستوحش الدنيا ومن بنانه *
(١٨) اللهى: العطايا واحدها لهوة. (١٩) الوسن: النوم.

ومقلةً اذا التفتْ نحوكم بلّ الرداءَ شأنُها(١) والرُّدُنا(٢)
ما انفتحتْ من بعدكم فأبصرتْ على اختلاف الناس شيئا حسنا
قد كنتُ مُنّيتُ بأن تراكمُ لحاجها(٣) لو كان أغناها المنى
ورضتُ نفسى للنوى فأسمحتْ أن تهجرَ الأهلَ لكم والوطنا
واستأذنت على الحيا، مجدبةً أرضى، ولكنّ الحيا ما أذِنا
وقلتُ: صدعٌ ربما لُمَّ وعجـ ـفاءُ عست بجودكم أن تسمَنا
وزمنٌ قاسٍ سيعطفونه نحوى بما هم يملكون الأزمنا
لكن أبيتَ شفقا(٤) وصُنتنى يا لَمسيءٍ ويُظَنُّ محسنا!!
ولو شريتُ ساعةً منك بما بين ضلوعى ما شكوتُ الغَبَنا
فلا تؤاخذْ بفتًى صددتَه عن نسكه عقوبةً وما جنى
شجّعه الشوقُ على مشقّةٍ كم سيمَ يوما مثلَها فجُبنا
لعلَّ مَن أشخصه يردّه أغلى لديكم قيمةً وأوزنا
فربّما عاد صليبا شرِسا ما كان تحت العِجْم(٥) سهلا ليِّنا
لئن عدانى قدَرٌ مماكسٌ عنكم وحظٌّ(٦) ما يزال أرعنا(٧)،
وفترةٌ من رأيكم تشهَدُ أنْ(٨) ما عندكم من الجوى ما عندنا،
فغادياتٌ رائحاتٌ نحوكم صرائحٌ اذا الكلام هَجُنا
من اللواتى ما انبرى مسترعيا(٩) بمثلها قطُّ لسانٌ أُذُنا

---

(١) الشأن: الدمع. (٢) الردن: الكم. (٣) فى الأصل: «لجاجها».
(٤) الشفق: الشفقة. (٥) العجم: عض العود لتعرف صلابته من رخاوته.
(٦) فى الأصل: حط. (٧) الأرعن: الأهوج. (٨) خففت للضرورة.
(٩) فى الأصل: مستدعيا.

لو مسَح الجـوَّ ببطن كفّهِ قائلُها، كنتُ بذاك قَمِـنا (١)
تسـلَّفتْ وُدَّ المـلوك قبلكم وعقَـدَتْ لى فى الرقاب المِننا
فاسمع لهنّ سابقا ولاحقا سـوائرا فيـك يُطَبِّقنَ الدُّنا (٢)
وجُـلّ يوم المهرجان هـذه قـلادة تُنظَـمُ درًّا مثمَنا
لم يرمذ فارقَ "كسرى" مثلَها أجمـلَ فوق جيـدهِ وأزينا ٤٦٦
وآستوفِ أقصى غايةٍ من سـعده وآبـقَ له وللعـالى ولنـا
وكنْ بذاك، من ضمان الله لى فى أن تعيش وضمانى، مُوقِنا
وآندبْ لها بين يديك ناهضا يَخلُفُـنى فى ذا الدعاءِ والهنـا

* * *

وكتب إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحمن فى النيروز

علَّمتْها الأيامُ أن تتجـنّى (٣) فأحالتْ أخلاقَها السُّمْحَ هُجْنا (٤)
وتعـدَّى غدرُ الزمانِ إليها فرأتْ رعيَها الأمانةَ (٥) غَبْـنا
صبَغَ الدهرُ عنـدها بيضَ أيا مِىَ سـودا بلونه أو دُكْنا (٦)
فعهـودٌ ماشئت تُلغَى وأيما نٌ على غير حِلِّها تُستثنَى
لم تزل تكذِبُ الأمـانىُّ حتى منعتْنى بالغيب أن أتمنَّى
يا لحا الله وُدَّ مثلكِ ما أنـ ـزرَ رِفـدا عنـدى وأكثرَ منًّا
كم خضـوعٍ وليس يُخجِلُ عينا وعتـابٍ وليس يخـرُق أذْنا
أعتفى منكِ صخـرةً ليس تُثنَى وهى فى العين بانةٌ تتثنَّى

---

(١) قمنا : جديرا . (٢) الدنا جمع دنيا . (٣) فى الأصل «تتخنى» .
(٤) هجنا : مشوبة غير صريحة . (٥) فى الأصل هكذا «الاانة» . (٦) دكن جمع أدكن ودكناء وهى المائلة الى السواد .

وأرى فى جبينك الشمسَ للعا ... لَم حُسنا ولى شقـاءً وحزنا
ما خَذولٌ(١) فى رأس أرعن(٢) يُمسى ... شاهقا(٣) دون نيلها معتنّا(٤)،
عبرَتْ وحدَهـا به ترِد ــ العذ ... بَ لِصابا(٥) عُمقًا وترعَى الحَزنا ــ ،
نجوةٌ(٦)، توجَدُ الضحى هى والشمـ ... ـسُ وتمسى مع الكواكب أمنا،
لو رماها بكلّ ما عنـده الطّر ... فُ لأعيا من دونها وتعنّى:
منك أنّاى، ولستِ منها ــ إذا كنـ ... ـتِ مكانَ الوشاح منّى ــ أدنى
أستعيد الأحلامَ ذكرَك إن خا ... لس طرفى لُماظةَ(٧) النـوم وهْنا(٨)
فكأنّى أدعـو الصدى(٩) وكأنْ ما ... سلَك الطيفُ قطُّ بالنوم جفنا
أسأل الدهرَ عن خلائقه الأو ... لى وقد نُقِّلتْ فحالَ وحُلْنا
وأروم الوفاء من زمن الغد ... ر، وهل للسُّحوقِ(١٠) باليـد مجنى(١١)؟
عجبًـا كيف لامـنى فى قنوطى ... من رأى البحرَ غاضَ والقطرَ ضنّا!!
كنتُ أشكو الأيام قبلُ وفى أخـ ... ـلافها(١٢) مَـذْقةٌ اذا ماحلبنـا
وأذمُّ الدنيـا وللناس آذا ... نٌ بواقٍ إذا عُذلَ سمعنـا
فبـودِّ المـنى لوانّ ليا لىَّ اللواتى بكيتُ منهنّ عُدنا
حـكَمَ اللهُ بين قلبى وإخوا ... نى وولّى الملامَ من جارَ منّا

---

(١) الخذول: الظبية التى تخلفت عن السرب وانفردت. (٢) الأرعن: الجبل الطويل الرعان، والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل. (٣) الشاهق: المرتفع (٤) معتنا: معترضا.
(٥) اللصاب: الشعب الصغير فى الجبل، يقال: أعذب من ماء اللصاب. والحزن: ما غلظ من الأرض.
(٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض. (٧) اللماظة: بقية الشىء القليل. (٨) الوهن: نحو نصف الليل. (٩) الصدى: رجع الصوت. (١٠) السحوق: النخلة الطويلة التى بعد ثمرها على المجتنى. (١١) فى الأصل "محنا". (١٢) الأخلاف جمع خلف وهى حلمة ضرع الناقة، وفى الأصل "أخلاقها"؛ والمذقة: القليل من اللبن.

ورعَى لى فى دوحةِ المجد غصنا ... كيفما هُزَّ هُزَّ أخضَرَ لَدْنا

نابتًا فى أرومةٍ[1] للعلا غيـ ... ـناءَ[2] شَقَّتْ ترابَ أرضٍ غَنَّا[3]

وَصَفَت طيبَ عِرقِها بالجنَى الحُلـ ... ـوِ ومدَّت فنًّا وَرِيقًا ففنَّا[4]

وسقاها ماءَ الندى فكساها ... واسعَ الظلِّ والثرى المطمئنّا

غَرسُ[5] "عبد الرحيم" ثم أطال ا ... لله [منها][6] فرعا له آبنا فآبنا

أُسرة لم يكذبِ الدهرُ وعدا ... فى علاهم ولم يخيِّبْ ظنّا

أمراءُ الجُلَّى وألسنة النا ... دى اذا آستُصرخوا خطابا وطعنا

لا يبالون — والمكارمُ فيهم ... باقياتٌ — ما آبتزَّ خطبٌ فأفنَى

ركبوا كلَّ غايةٍ يأخذون الـ ... ـسبق حتى ردُّوا الصرائحَ هُجُنا[7]

وترى كلَّ نافرٍ عندهُمُ يأ ... نَس إلَّا ما كان بخلا وجبنا

وإذا العامُ جفَّ مدُّوا عليه ... أيديًا يعصرون منها المُزْنا

كلُّ رِخو الإزار حتى إذا سا ... ر طَوَى شَملةً[8] وقلَّص رُدْنا[9]

لا يهاب السرَى وراءَ المعالى ... واحدا خاضَ ليلَها أو مَثْنى!

يحمِل الطودَ مستقلًّا ولا يحمـ ... ـمِلُ وزنَ السَّفاةِ[10] ثأرا وضِغنا

"كعميدِ الكفاة" لا تجد الغيـ ... ـبةُ فى جنبه ولا الغمزُ وهْنا

ساد رطبَ الشبابِ مقتبلَ الشر ... خ كهولًا عَدّوا الحجا والسِّنا

---

(١) الأرومة : أصل الشجرة . (٢) الغيناء : الشجرة الخضراء الورق الملتفة الأغصان .

(٣) الغناء : الكثيرة العشب ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٤) كذا بالأصل ، ولعله يريد بالفن هنا "الفنن" بمعنى الغصن وحبذا لو قيل :

* غصنا وريقا فغصنا *

(٥) فى الأصل "عرس" . (٦) ليست فى الأصل . (٧) الهجن جمع هجين وهو غير العريق . (٨) الشملة : كساء يشتمل به . (٩) الردن : الكم . (١٠) السفاة : الشوكة ، مثل سفا سنابل القمح .

أبصرَ الضيمَ خُطَّـــةً فأباهـا ورأى العجـزَ حاجةً فاستغنى
سبق النـاسَ، إنْ تعجَّلَ لم يكـ ـبُ، ولم يعلَقوا به إن تأنَّى ٤٦٧
ووقتْـــه من رأيه جُنَّـــةٌ (١) لا تتفـــرّى وصـــعدةٌ (٢) لا تَحَنَّى (٣)
إن دعا فى مواقف الفضـل لم تُبـ ـرِزْ إليـه جحافلُ الفضـل قِرْنا
واذا قيـل : مَن توحَّد بالجـو د ؟ ومَن ؟ فهو واحد لا يُثنَّى
لاعفا منكَ — بعدَ من بانَ منهم — ربعُ مجـدٍ ولا تعطَّلَ مَغـنَى (٤)
وبقيتَ السيفَ الذى هو أمضى دونَهـم فى اليد التى هى يُمنَى
عانيـات لك الليـالى يُعفِّيـ ـن بحـلمٍ آثارَ ما قد جَهلنـا
طالعا مطلعَ النجوم لك الشعـ ـرى (٥)، تُحيَّا بوفـدها (٦) وتُهنَّـا
كلّ ولّاجةٍ اذا امتطت القـــر طاسَ لم تنتظر على السمع إذنا
تُطرِبُ الحاضرَ (٧) البليغَ وإن مـ ـرَّت بسمعِ البادى أشرأب وحنَّا
كلَّما عرجت بنـادى قبيـلٍ تركت ألسُنَ الفصاحةِ لُكْنا
فى عداكم تُدافُ (٨) سُمًّا، وتُهدى لكُمُ فى الأعياد شهدا وسمنـا
لكُمُ صـفوُها وصفوُ ودادى، كلتُمونى نَصْفا بهـا أو غَبْنا!!
لم أزل فى الغـنى وفى الفقر يخشا نى زمانى مذ قلتُمُ : أنتَ مِنَّـا

(١) الجنة : كل ما وقى من سلاح، وتتفرى . تتشقق . (٢) الصعدة : القناة .
(٣) تحنى : تحنى وتعوج . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الشعرى : كوكبان أحدهما يطلع فى الجوزاء و يقال له «الشعرى اليمانية» وتلقب بالعبور، والآخر يطلع فى الذراع و يقال له « الشعرى الغميصاء » . (٦) الضمير فى " بوفدها " عائد الى محذوف تقديره « القصائد » .
(٧) الحاضر : ساكن الحضر ؛ وضدّه : البادى . (٨) تداف : تمزج .

* * *

وقال وكتب بها الى العميد نجم الدولة أبى الحسن بن المزرّع، ويذكر حاجةً عرضت له فى ناحيته قضاها، وأنفذها اليه

جرَتْ لها "ببابلٍ" يمينا ... سوانحُ[1] غرًّا[2] لها وعينا
لا يتوقّى عُورَها[3] وعُضْبَها[4] ... مَن عيَّف الأعيُنَ والقُرونا[5]
فأبصرتْ حقًّا مُناها فى "الحمى" ... وظنَّها "بحاجرٍ" يقينا
وأصبحتْ ترعَى الحصيبَ قبلَ أن ... تبلغَه وتنهَلُ المَعينا
عازفةً[6] رافعةً رءوسَها ... على الظَّما أن ترِد الأَجونا[7]
رجو بترك رزقِها الناحِل أن ... تأكلَ من رزقِ غدٍ سمينا
موائرًا[8] تخلَع من مراحِها[9] ... على الرُّبَى الأرسانَ[10] والعُهونا[11]
خابطةً أشناقَها[12] بسُوقِها[13] ... تحسَبُ فَرطَ حرصها جُنونا
كأنَّ خرقاءَ الرياحِ شرَّعتْ ... فى لُجَّةِ الآلِ[14] بها سفينا
فَبلَغتْ — أدعو لها — وَبلَّغتْ ... ، وخانَنى من لم يقل : آمينا
وأنتَ إن كنتَ رفيقا فأعِدْ ... ذكرَ "الحمى" أطيبَ ما غُنّينا

(١) السوانح جمع سانح وهو الذى يأتى من جانب اليمين و يقابله البارح ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح، ومنه المثل : «من لى بالسانح بعد البارح» . (٢) غر جمع غراء وهى البيضاء أو التى لها غرة؛ وعين جمع عيناء وهى الواسعة العين؛ وفى الأصل هكذا «رعينا» . (٣) فى الأصل « عوزها » . (٤) عضب جمع أعضب وهو المكسور القرن ، وفى الأصل « غضبها » . (٥) القرون جمع قرن وهو الغديرة . (٦) عازفة : زاهدة، وفى الأصل « عارفة » . (٧) الأجون : الماء المتغير . (٨) موائر : مضطربات . (٩) المراح : النشاط . (١٠) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (١١) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ، تنسج منه الأزمة وغيرها . (١٢) أشناق جمع شَنَق وهو الحبل . (١٣) سوق جمع ساق . (١٤) الآل : السراب .

أعِدْ، فمن آيةِ سكّان "الحمى" وذكرِهم أن تُطـرِبَ الحـزينا
يا جمعَ اللهُ قلوبا "باللّـوى" بدَّدها آتباعُها العيـونا
وسَرَّ حيًّا "بالشُّرَيْفِ"(١) أقسموا: لا فَكَّ فادٍ عندهم رهينا
أمنتُهم على الهـوى فلم يكن مـودَعُ قلبي منهُـمُ أمينا
يا حبّذا لحيِّهم بادية وهَبْتُ فيها للجفاءِ(٢) اللينا
وحَبَّ بعدَ الظلِّ في أن أصطلي هـاجرةً وأُصْـلا(٣) دَخينا
والأرضُ مسّت تربَها رِياطُهم(٤) حتى ظننتُ "رامةً" "دارينا"(٥)
جلَوا دجاها ومشَـوا صباحَها يطارحـون الهَيَفَ الغصونا
هم قوَّدوني وبرأسي نخـوة أن أستميح اللَّحـزَ(٦) الضنينا
وهم أذالوا(٧) الشيبَ في مفارقي بالصـدِّ لاعدِّي له الخمسينا
ما أجلبَ الدهرُ عليَّ بالأذى إلّا أصـابَ منهُـمُ مُعينا
أعْداىَ أهوَى قُربَهـم كأنّهـم عُضْوٌ دوٍ(٨) أكرَهُ أن يَبينا
لا يُبعِـد اللهُ الوفاءَ صاحبًـا كان، ولا أطمـعُ أن يكونا
أعيت يدى حبالُ كلّ ناكثٍ أفتُـلُ وهـو يقطعُ القرينا
ولو سـبرتُ الناسَ أو أعلقتُها "مُزرّعيًّا" عَلِقتْ مَتينا
إذًا لقـامَ من "عليٍّ" دونهـا خِرقٌ(٩) يرى كلَّ عليٍّ دُونا
غضبانُ أن يأكلَ ضيمٌ جارَهُ أو أن يبيتَ زادُه ممنونا

(١) الشريف: سرة لنجد أو اسم ماء أو واد بها. (٢) الجفاء: الغلظ. (٣) الأصل: ما بين العصر الى المغرب. (٤) رياط جمع ريطة وهى الملاءة. (٥) دارين: فرضة مشهورة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند. (٦) اللحز: البخيل الشديد الحرص. (٧) أذالوا: يقال أذالت المرأة شعرها بمعنى أرسلته. (٨) دو: مريض، وفى الأصل: «ذو». (٩) الخرق: الكريم السمح.

٤٦٨

إذا دعاه المجدُ قام ناهضا ... فحمل الألوفَ والمئينا
جرى على واشجةٍ(١) من عِرقِه ... لغايةٍ أتعبتِ الساعينا
وبلَغ الكمالَ نفسا وعُلًا ... من قبل أن يبلُغَه سِنينا
مباركٌ عِمّتُه ولُثْمُه(٢) ... تلوثُ خدَّ البدرِ والجبينا
تحسبُ من حيائه ورفده ... وجهًا مُميها ويدًا لَبونا(٣)
تلقَى السعودَ حيثما لقيتَه ... تزجُرُ منها طيرَها الميمونا
أوفَى على مَرقبةٍ من عزمه، ... مَرقَى النسورِ تطلُب الوُكونا(٤)
وهبّ من لسانه بصعدةٍ(٥) ... تَغْدِر(٦) كلّ خَصِمٍ(٧) طعينا
مَن حاملُ الحاجةِ عنّى راكبا ... إلى العلا طريقَها المسنونا؟(٨)،
يقطَعُ ما بينى وبين أربِى ... على دنوِّ الدار هذا البينا(٩)،
يطوى السرى نهارَه بليلِه(١٠) ... جَلْدَ المَطا(١١)، والعيسُ(١٢) قد وَنِينا،
حُرًّا إذا استودعتُه وصيَّةً ... كان عليها الحازمَ المأمونا،
قلْ "للعميد" مُبلغا — وإنما ... تُسمِعُ منه السامعَ الأذينا —:
قد أخذ الشوقُ اليك جهدَهُ ... من قلبَى النزاعَ والحنينَا
وملَكتْنى — قبلَ أن تبتاعَنى — ... منك صفاتٌ طُفنَ بى عِزينا(١٣)

(١) الواشجة: اشتباك القربى. (٢) لثم جمع لثام، وتلوث: تلف. (٣) المميه: الكثير الماء؛ واللبون: الكثيرة الدر. (٤) الوكون جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) الصعدة: القناة والمراد بها قوة اللسان فى المجادلة. (٦) تغدر: تترك. (٧) الخصم بفتح الخاء وكسر الصاد: المخاصم المجادل. (٨) المسنون: البين. (٩) البين: القطعة من الأرض قدر مد البصر. (١٠) فى الأصل: «يطى». (١١) المطا: الظهر. (١٢) العيس: الإبل. (١٣) عزين: جماعات جمع عزة وهى فى الأصل عزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غرقياس كثبين وبرين فى جمع ثبة وبرة.

وجاءت الأنباءُ عنـك فنشت (١) أنفاسُـنا أعطـرَ ما يأتينا
فى كلّ يومٍ خبرٌ : أنك مَن لا تـلدُ الأرضُ له قـرينا
وأنّ للفضـل ومن مَتَّ به منـك، مكانَ شـعفٍ مكينَا
محاسـنٌ آثارُها شاهـدةٌ: أنّ الرُّواةَ عـنك يَصـدُقونا
ونحن فى دارٍ يُرى المجـدُ بها أعمَى وحـظُّ أهلها مجنـونا
إما لئـيما يرتـق بشـرّه فيهـا وإما فاضـلا مسكينا
ولا صـديقَ غيرُ ذى صنـائع أحسنُ ما يُحسِنُ أن يخـونا
فلا تسـلْ عن نَزَواتِ كبِـدى إلى عـلاك كلّما سُمِّينا
وعن طِماحِ مقلـتى لنظـرٍ (٢) اليـك لا شَزَرا (٢) ولا مشـفونا (٣)
فأقتضى من قربكم لُبانةً (٤) ماطلنى الدهرُ بها الديـونا
فهـل لذا الخاطب أن تُنكِحَه مـودةً حنّ إليها حِينا؟
يُمهِـرُها الصـونَ فإن أولدها أولـدَها بمدحـك البنينا
يُعجبُك اليـومَ صديقا وغـدًا ما عاش فى الدهر أخًا خَـدينا (٥)
وجاليا وصـفَك فى مَعارِضٍ يَيقَيْن والأيامُ قـد فَنينا
كلّ مُوشًّى (٦) حَوكُها موشَّـع (٧) تشـرِى رخيصا بُرْدَها الثمينا
لو جُدتَ بالشـباب فى ثوابها كان سـواك الخاسرَ المغبـونا
وإن لَوَيتَ عُنُـقًا عن مثلها جاءتك تسـترفـد آخرينا
كان عليك نصرُها حقًّا بما كنتَ بحاجات النـدى ضمينا

---

(١) نشت : شمت، وفى الأصل (نسبت) . (٢) الشزر : النظر فيه إعراض ويكون بجانب العين . (٣) المشفون : المنظور اليه بنظر الكاره . (٤) اللبانة : المأرب والحاجة . (٥) الخدين : الصديق . (٦) الموشى : المحسن المزين . (٧) الموشع : المعلم .

تركتُها ساعيةً بنفسها ... وراءَ قومٍ غيرِ عاطفينا
رِشتُ(١) لهم منها سهاما فضَلوا ... بحدِّها قومَهُمُ الماضينا
فملأتْ عرضَ الفلا بذكرهم ... ونبذوا حقوقَها ناسينا
فهل رضيتَ لَهُمُ ما أصبحوا ... به من الحرمان لى راضينا؟
وإن أبيتَ فانتصر مستقبلا ... لأخواتٍ حادثاتٍ حِينا
اِقضِ بحكم المجد لى عليهمُ ... وأظهِرْ(٢) لها سرَّ الندى المكنونا
لم نعصِ أسبابَ الندى فى مدحكم ... فكيف تعصون السماحَ فينا!

* * *

وقال وكتب الى حسّان المقلّد بن أبى الأغرّ بن مَزْيَد الأسدىّ يمدحه و يشكره على جميل عتابٍ بلَغه عنه، وأنفذها الى حِلّته

سل عن فؤادك بين "منعقد اللوى" ... "والنَّعف" قبلَ تشعُّب الأظعانِ
وأخلِط أنينَك، إن تسمَّع كاشحٌ(٣)، ... برُغاءِ(٤) كلِّ مجرجرٍ حنَّانِ(٥)
فلربّما طارت مناسِمُها غدًا(٦) ... بحَشاك وهى مناسِرُ العِقبانِ(٧)(٨)
لله أنت محدِّثا: أنَّ النوى ... مُمسى غدٍ من والهٍ حرّانِ(٩)
ناهٍ دموعَك بالبنانِ تجمُّلا ... نهيًا مشقَّته على الأجفانِ
نبذوا عهودك فى الحصا وتأوَّلوا ... دِينَ النساءِ عليك فى الأديانِ

(١) راش السهم: ألزق عليه الريش. (٢) وصلت الهمزة فى هذا الفعل الرباعى للضرورة.
(٣) الكاشح: العدو. (٤) الرغاء: صوت ذوات الخف. (٥) المجرجر: المصوّت.
(٦) المناسم جمع منسم وهو خف البعير. (٧) المناسر جمع منسر وهو منقار الطير الجارح.
(٨) العقبان جمع عقاب وهى طير جارح، حادة البصر، ولذلك قالت العرب "أبصر من عقاب".
(٩) فى النسخة الخطية: حيران، وهى النسخة التى ظفرت بها دار الكتب المصرية من ديوان مهيار ونحن نصحح هذه الملزمة وسنشير الى كل ما يختلف فيها عن النسخة الفتوغرافية وننبه على كل ما فى النسختين من تحريف وخطأ.

وتلبَّسوا لك فى النِّفاق صبائغا ... قبلَ الفراق كثيرةَ الألوانِ

غادون أو متروِّحون لشأنهم ... فلأشرقَنْ لهم بجمَّةِ(١) شانى

ولقد حملتُ حديثَهم فى أضلعٍ ... للسرِّ مُشرجةٍ(٢) على الكتمانِ

وربطتُ صدرى باليدينِ مخافةً ... من كثرة الزفراتِ والخفقانِ

يا سائلى بوفائهم ! لك ذمّةٌ ... من أن يرانى الحبُّ حيث نهانى

خُذ وجهىَ الراضى إليك ولا تسلْ ... بعدَ النوى عن قلبىَ الغضبان

هل فى البروقِ على "الكثيبِ" دلالةٌ ... إن أعوزتك دلالةُ النيرانِ ؟

أو فى الصَّبا لك مخبرٌ عن مقلتَىْ ... هادِى(٣) الضلوعِ وموقِظٍ وسنانِ؟

أشكو ظَمايَ ، وبلَّةٌ من ريقه ... تشفِى ، فليتَ سقى وليت شفانى

لما تواقفنا — وكم من لهفةٍ ... بحشًا هناك وعَضّةٍ ببنانِ — ،

أذكرتُه العهدَ القديمَ ، فما قضى ... لى حاجةً إذكارُ من ينسانى

قم نادِ بين حمولهم ، فلربما ... كنتَ الطليقَ غدا وكنتُ العانى(٤) :

عينى جنت يا ظالمين فما لكم ... — جورَ القضاء — تعاقبون جَنانى؟

ما هذه يا قلبُ أولُ عثرةٍ ... أُخذَ البرىءُ لها بذنب الجانى

أشكو زمانى فى دماءٍ طلَّها ... عتْاً(٥) ، وثأرى عند أهل زمانى

وسيوفُ أيامى التى أُنحى بها ... مسلولةٌ(٦) فى أيدِى الإخوانِ

يا صاحبىَّ : كم القناعةُ بالمنى ... والنومُ تحت ظلائل الحرمانِ

---

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) مشرجة : مضمومة . (٣) سهلت الهمزة فى «هادئ» للضرورة . (٤) العانى : الأسير . (٥) هذه الكلمة فى الأصل الفتوغرافى منقوطة بنقط زائدة بحيث تقرأ أيضا «عبثا» وهو ما وجدناه فى النسخة الخطية التى أشرنا اليها فى صحيفة ٩٧

(٦) هكذا فى الأصل ولعل تحريك الياء هنا لضرورة الوزن ، وإن كانت الضرورة لا تبررها وحبذا لو قيل :

* مسلولة بسواعد الإخوان *

وزعمتما أن المغـرر[1] عاثرٌ ؛ تعِدُ العـلا غيرَ الذي تعـدانِ
لا بـدّ منها وثبةٌ عربيّـةٌ يَرضَى القُـعودُ بها عن النّهضـانِ
تدجو الخطوبُ وليلُها مسـتصبحٌ بالغرّة البيضـاءِ من "عدنان"
تبغِي ديونا من "بنى عوفٍ" لهـا عُقِـدتْ بغـير المَطل واللَّيـانِ[2]
حتى تَبيتَ مع الظـلام نزيـلةً لأغرَّ كالبن "أبى الأغرِّ" هِجانِ
واها لها هَـديًا[3] وحُسنَ بصيرةٍ فى السعى إن بلَغتْ "أبا حسّانِ"
تُلقى عصاها فى بيـوت "مقلّدٍ" بنـدًى يَحُلُّ قـلائدَ الأرسانِ[4]
حيثُ الفخارُ العِـدُّ[5] أبيضُ سافرٌ والجـودُ أخضرُ ناعمُ الأغصـانِ
ومـع العشىِّ مُراحـةٌ هدّارةٌ[6] آجالُها فى قبضـةِ الضيفـانِ
تفدِى سـواه سُوقها بضروعها ودماؤها معـه فِدَى الألبانِ
فى كلِّ بيتٍ جَفنـةٌ[7] فهّاقةٌ[8] وفحيصُ مَعقـورٍ ونقـعُ دُخَانِ
ونفيسـةٌ من ماله موهـوبةٌ لم تُحصَ فى كيلٍ ولا مـيزانِ
يا قاتـلَ الأزمات فى أعوامها بالجـود، بل يا قاتل الأقـرانِ،
سَمَّوْك : أكرَمهـم، فإن هم فُزّعوا[9] بالصَّبْح، فاسمك : فارسُ الفرسانِ
كم موقفٍ لك والقنـا يزعُ القنـا عن أن يكونَ اليـومُ يومَ طِعانِ،
والمـوتُ ما بين الكمىِّ[10] وقِـرنه[11] يتعاوران عليـهِ أو يقعـانِ،

---

(١) المغرر : المعرض نفسه للهلاك . (٢) الضمير فى قوله «لها» عائد الى محذوف تقديره «النوق» ؛ والليان : المطل . (٣) الهَدْى : الهُدَى . (٤) الأرسان جمع رسن وهو الحبل . (٥) العد : الكثير . (٦) الهدارة : النوق المصوتة . (٧) الجفنة : القصعة . (٨) الفهاقة : الممتلئة . (٩) فى الأصل "قزعوا" ؛ والصبح : الإغارة على القوم صباحا . (١٠) الكمى : الشجاع المدجج بالسلاح . (١١) القرن : النظير فى الشجاعة .

ما زلَّ عن زلَقاتِه لك أَخمَصٌ (١) ولقد تزِلُّ بغيرك القدَمانِ ،
أعطاكَ فيه النصرَ توثقةً وما (٢) وقفت قناةُ مغامسٍ بسنانِ
ورجعتَ ، تنثو (٣) حسن ما أبليته ثُلَمُ الظُّبا (٤) وقصائدُ الخُرْصانِ (٥) (٦)
وسخيمةٍ (٧) أغضيتَ عنها واهبا للحِلم فيها سَوْرة الأضغانِ
أطَّتْ (٨) بك الرحمُ البليلةُ (٩) دونها حتى طويتَ الذنبَ بالغفرانِ
وضممتَ قومَك تابعا فى ضِمّهم أمرَ العلا وحقيقةَ الإيمانِ
واذا الكريمُ تناكرتْ أعمامُه أخوالَه (١٠) بسقت به العرقانِ
أعطيت ، حتّى كلُّ عافٍ قائلٌ : أفقرتُه (١١) بالجودِ أو أغنانى
وأجرتَ ، حتى ودَّ قومُك أنّهم — مع عزّهم — لك موضعُ الجيرانِ
مرَّتْ صِفاتُك بى فهزَّتْ أضلعى شوقا إليكَ وهيَّجتْ أشجانى
وخجلتُ من مدحى لقومك والعلا فى ترك مدحك وحده تلحانى (١٢)
وعلمتُ أنك خيرُ من علِقتْ به منّى حبائلُ (١٣) بُغيةٍ وأمانى ٤٧٠
فبعثتُها سيّارةً ، لك ركبُها فى الأرض (١٤) لا الوانى ولا المتوانى
حمّالةً من طِيب نشرِك فى الملا سُلَف الحيا (١٥) وبواكرَ الرَّيحانِ
ودَّتْ لها لو أنها "أسديّةٌ" عليا "تميمٍ" أو "بنى شيبانِ"

---

(١) الأنحص : باطن القدم . (٢) المغامس : الرامى بنفسه فى وسط الحرب أو الخطب .
(٣) تنثو : تذيع وتنشر . (٤) ثلم جمع ثلمة وهى فرجة المكسور ، والظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٥) قصائد جمع قصيدة وهى القطعة المتكسرة من الرمح . (٦) الخرصان جمع خرص وهو الرمح . (٧) السخيمة : الضغينة والحقد . (٨) أطت : رقت وحنت .
(٩) البليلة : الندية . (١٠) بسقت : طالت ، وتأنيث الفعل قبل المثنى المذكر جائز .
(١١) أو : بمعنى الى أن . (١٢) تلحانى : تلومنى وتعذلنى . (١٣) الحبائل : المصايد .
(١٤) الوانى : المتمهل . (١٥) الحيا : المطر .

تُحيي محاسنَ "مَزْيَدٍ" إحياءَكم ... باقى علاه على الزمان الفانى
تُعطيك فى النادى أوائلَ فخرِه ... والقومُ بعدَك تابعٌ أو ثانى
واذا تلاها المنشدون تمنَّت الـ ... ـأبصارُ فيها موضعَ الآذانِ
لم يبقَ غيرى من يقومُ بمثلها ... لكُمُ ، ولا من كان قبلَ زمانى
فُقتُ الورى قولا وفُقتم نائلا ... فالمجدُ بين أكفّكم ولسانى

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن محمد بن علىّ بن المزرّع يمدحه ، ويتنجَّز وعدَه له ، ويذكرُ جماعةً من بنى أسدٍ مدحهم بسفارته فأُكذِب لديهم ، ونهض بالحقّ أبو الحسن العميد

أين تريد يا مثيرَ الظُّعُنِ ؟ (١) ... أوطنٌ من "رامةٍ" (٢) بوطنِ؟ (٣)
حبسا ، ولو زادك من مضمضةٍ ... بينَ الغِرارِ خائفا والوسنِ
لعلَّها أن تشتفى بائحةً ... بالعبراتِ أعينٌ من أعينِ (٥)
كم كبدٍ كريمةٍ فى بُرةٍ (٤) ... خزمتَها ومهجةٍ فى رسَنِ (٦)
ومن دمٍ، تخوضه بلا دمٍ ... على ثنايا البين أيدى البُدُنِ
قد ضمِنَ البارحُ (٧) عنهم فوقَ ، ... ما ساءنى إذ مرَّ غيرَ أيمَنِ!
وما ظننتُ (٨) الطيرَ وهى بهمُ ... على مواقيت الردى تدلُّنى
ونفحة من الهوى تلُفُّنا ... يومَ الوَداع غُصُنا بغُصُنِ
يا قاتَلَ اللهُ "العُذَيبَ" موقفا ... — على ثبوت قدمى — أزلَّنى

(١) المضمضة : دبيب النوم فى العين . (٢) الغرار : النوم القليل . (٣) الوسن : النوم . (٤) البرة : الحلقة تجعل فى أنف البعير من صفر ونحوه . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (٧) البارح : من الصيد ما جاءك عن ميامنك فولاك ميامنه والعرب تتشاءم به . (٨) ظننتُ : اتهمتُ .

وسرَّ حيًّا "بالغضا" إن سرَّهم ... ذلٌّ وقوفى بعدَهم فى الدِّمنِ (١)

فقيَّلوا ظِلالَ كلّ روضةٍ ... وهجَّروا بى للجوى والحزَنِ

وما عليهم — ولتذكارِهُم ... عفوُ الصَّبا وصفوُ ماء المُزنِ (٢) —،

لو أسأروا (٣) من جسدى بقيّةً ... بذكرِ آثارهم تُنهِضُنى

لقد أساءوا الملك لما ملكوا ... قلبى، فهلَّا أحسنوا فى بدَنى؟

طاللتُ من "رامةَ" "أشرافَ" (٤) "اللوى" ... لنظرةٍ لعلّها تَصدُقنى

فما رفعتُ — والمنى شعشعة — ... إلا على ليتىَ أولو أننى

يازمنى "بالخَيف" بل ياجيرتى ... فيه، وأين جيرتى وزمنى؟،

ليت الذى كان وطار شَعثا (٥) ... به الفراقُ بيننا لم يكنِ!

أوليت ما باعد من أحبّتى ... من الكرام إخوتى قرّبنى!

مَن حاملٌ عنّى، تمطَّتْ (٦) تحته ... وافيةُ الذَّرع رحيبُ العطَنِ (٧)،

طاويةٌ ما أبصرتْ وسمِعتْ ... فالأرضُ بين عينِها والأُذُنِ،

ترى المراحَ والنجاءَ ماسرت ... شخصيْنِ بين عَجْبِها (٧) والذَّقَنِ،

تُعطى الطريقَ عفوَها وجهدَها ... حتى تعود مُضغةً (١٠) ولا تنى (٩)،

لا تتقى الأرض بساقٍ منتقٍ (١١) ... ولا تشكَّى لذراعٍ يفَنِ (١٢)،

---

(١) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار. (٢) المزن: السحاب. (٣) أسأروا: أبقوا. (٤) أشراف جمع شرف وهو ما ارتفع من الأرض. (٥) شعثا: متفرقا. (٦) تمطت: مدت يديها متبخترة. (٧) رحيب العطن: واسع الرحل (٨) العجب: أصل الذنب. (٩) المضغة: قطعة اللحم. (١٠) تنى: تفتر. (١١) منتق: استخرج نقيه وهو مخه. (١٢) اليفن: الذى أسن والمراد به هنا الضعيف.

بـــزلاءُ[1] عامين فإن أثرتَهـا ... فثورةُ الغِـــرِّ[2] وقمصاتُ الثَّـــنى[3]،
كأنما راكبُها تهفـــو بـــه ... طائـــرةً أمُّ فـــراخِ الـــوُكُنِ[4]،:
قل "للعميدِ" — ووصلتَ غانما — ... شـــكوى حنينٍ وحـــديثَ شجنِ
عـــلَّ الذى آسترهنتَنى بحبّـــه ... ثمّ نأى عـــنىَ أن يفـــكَّنى
ملَكتَنى بالـــودِّ فوهبتَـــنى ... للشـــوق، ألا قبـــل أن تملكنى؟
أَعجَبُ من لينـــى وأنتَ معـــرضٌ ... عـــنى، ولو قلبُـــك لى لم ألِنِ
كم الجفـاء لا أجازيـــكم بـــه ... والصـــدُّ؟ والوجدُ بكم يعطِفُـــنى
وكم تبيتـــون طُروحَ الشـــكّ فى ... ودّكمُ ورجمِ ســـوءِ الظّنِنِ؟
دعوَى هـــوًى كأننـــا لم نفـــترق ... وغفـــلةٌ كأنما لم تـــرَنى
هبِ النـــوى مدَّت لنـــا أقرانَها ... فما لأيدينـــا وفتـــلِ القَـــرَنِ[5]؟
وحَـــكَمَ الزمانُ بآفتراقنـــا ... فما لنا نعينُ صَـــرفَ الزمنِ؟ (٤٧١)
أشـــكو إليـــك مهجةً عَلوقـــةً ... تـــودّ لو تُـــودى ولمّـــا تخنِ
وكبِدا مـــتى أَسُمْهـــا سَـــلوةً ... عنـــك تـــنزّ[6] ناشـــزا[7] وتزبِنِ[8]
وعادة من الـــوفاء خـــيرُها ... لمخـــبرى وشـــرُّها لبـــدنى،
تُعلِقُـــنى[9] فى حبـــلِ من أضاعنى ... عَلْقتَهـــا[10] فى حبـــل من يحفظـــنى
فكيف ترضى — والعلا دينُك — أن ... أهواك فى المجـــدِ ولا تُســـعِدنى
ذاك، وقد قبلتَ من سريرتى ... فى الـــودِّ خيرَ ما تـــرى فى العلَنِ

---

(١) البزلاء: الناقة فطر نابها. (٢) الغر: الشاب لا تجربة له. (٣) الثنى: الذى سقطت ثنيته. (٤) الوكن جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) القرن: الحبل. (٦) تنزى: تتوثب وقد حذفت إحدى التاءين للتخفيف. (٧) ناشزا: ممتنعة. (٨) تزبن: تدفع آبية.
(٩) فى الأصل "تعلق". (١٠) فى الأصل «عقلتها».

وأنك آستظهرتَ منّى بيدٍ ... لم تؤتَ من ضعفٍ ولا من وهنِ
قلتُ لدهرى ـ وهو قد [نيَّبَ](١) لى ـ : ... رُقِّى " العميدِ " دون أن تنهشنى
أروع بعتُ الناسَ والدنيا به ... فما صفقتُ فى يمينِ الغَبَنِ
وملتُ فى الراجح من ميزانه ... على الورى، إذ قلتُ للفضل : زِنِ
وكنتُ باللُّمعةِ(٢) من تجريبهِ ... على يقينِ المستمرِّ المدمنِ
فاجتمعتْ معى على توحيده ... شتَّى القلوبِ وفُروقُ الألسنِ
وإن جفا بوصله فقد وفَى ... بماله وفاءَ عدلِ محسنِ
وقام والأيامُ ينتشلْننى ... فكان لى حَصْداءَ(٣) أمَّ الجُنَنِ(٤)
وطالَعَ الخَلَّةَ(٥) حتى سدَّها ... وافٍ من الجود بما لم يضمَنِ
محكَّمٌ فى ماله أمرَ الندى ... بما قضى من معوزٍ أو ممكنِ
مكارمٌ محسوبةٌ أرقُبُها ... وفاجئاتٌ بغتةً تبدُهنى
لم يلتحمْ بعذرةٍ معروفُها ... ولا أتت مكدودةً بالمننِ
غريبةٌ(٦) حازَ بها فرضَ الندى ... سبْقًا إلى أنفاله والسُّنَنِ
ولم يكن كمبرقعينَ غُرِّرتْ ... منهم [رجالٌ](٧) ببناتِ الدِّمنِ
أرسلتُه سَجْلا(٨) إلى غُدرانهم ... فأيبسوا وفاضَ حتى بَلَّنى

---

(١) نيب : أظهر أنيابه، وفى الأصل هكذا "يب" . (٢) اللمعة : البريق .
(٣) الحصداء : الدرع المحكمة . (٤) الجنن جمع جنة وهى كل ما يتوقى به من السلاح .
(٥) الخلة : الحاجة . (٦) فى الأصل "عربية" . (٧) هذه الكلمة ليست فى الأصل الفتوغرافى وزيادتها عن النسخة الخطية التى أشرت اليها فى صحيفة ٩٧ والدمن جمع دمنة وهى ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أى تلبده فى مرابضها وربما نبت فيها النبات الحسن النضير، ومنه الحديث « إياكم وخضراء الدمن » بمعنى المرأة الجميلة فى المنبت السوء، وفى الأصل "ببنات" .
(٨) السجل : الدلو العظيمة .

تُشَبُّ نيرانُهم لا للقِرى ... بل شَرِّها[1] الى انتشاق[2] الدُّخنِ[3]
لا ينزلُ الضيفُ - وإن تمولوا - ... بمتمِرٍ[4] منهم ولا بمُلبِنِ[5]
لهم من الأعراب كلُّ ما ادّعوا ... غيرَ الوفاء والندى واللَّسنِ[6]
لا شرَفٌ فى "مُضرٍ" يجذبُهم ... إلى العلا ولا نُهًى فى "اليمنِ"
لا رقةُ البدوِ[7] جنتْ[8] إخلافَهم ... لِمدحى ولا حُلومُ المدُنِ[9]
أهنتُ فى أبياتهم كرائما ... لو أنكحتْ أكفاءَها لم تَهُنِ
تقلّدوا منها عقودَ حمدهم ... وهى على أجيادهم تذمُّنى
اذا استُضيمتْ صاح بى ذليلُها: ... ألم تكن يا أبتى تُعزّنى؟
أذلتنى فى أنفس مغمورةٍ[10] ... وأوجهٍ مُسٍ[11] وأيدٍ خُشُنِ
فمن لها منّى؟ وإن عقّت أباً ... بناتُه، فالحقُّ أن تُعقّنى
إلا فتاةً بينهنّ حظِيتْ ... عند "العميد" بالأريب الفَطِنِ
صرنا إلى ضنكٍ وصارت وحدَها ... إلى مَراحٍ[12] ما اشتهتْ ودَدَنِ[13]
وولَدتْ من جُوده أياديا ... شرطَ المنى وقُرّةً للأعينِ
فى كلِّ يومٍ قادمٍ يصبحنى ... به بشيرُ الخيرِ أو يغبقُنى
ما ضرَّنى منهم أصُمُّ لَحِزٌ[14] ... وأنت من كسورهم تجبُرنى

---

(١) فى الأصل "سرها". (٢) فى الأصل هكذا "اسماق". (٣) الدخن: الدخان وفى الأصل "الدحن". (٤) المتمر: الكثير التمر. (٥) الملبن: الكثير اللبن. (٦) اللسن: الفصاحة. (٧) الرقة: المراد بها هنا: نحول أجسامهم لرقة حالهم. (٨) فى الأصل هكذا «حيت». (٩) فى الأصل "أخلاقهم". (١٠) المغمورة: المجهولة الخاملة الذكر، وفى الأصل "معمورة". (١١) حمس جمع أحمس وهو المشتد الصلب. (١٢) المراح: اشتداد النشاط والفرح. (١٣) الددن: اللعب واللهو. (١٤) اللحز: الشحيح الضيق الخلق.

كنتَ إليهـم سُلَّمـا فقعدوا ... فهـدَموا المجـد وقمتَ تبتنى
فمن رأى قبـلَ صـداى شـفةً ... جفَّ القَليبُ(١) فارتوت بالشَّـطَنِ(٢)؟
فغمـرتنا ولأعـراضِهـمُ ... ماساءها فى فالقٍ(٣) ومدجِنِ(٤)
كلُّ مُشـيهٍ(٥) للـوجوهِ فاضح ... للذكر فى شِراده والعـطنِ(٦)
وعنـدك المرصـوع من حُليِّهِ ... والمصـطفَى من سرّه المكتمنِ
والسـارياتُ بعـلاك ما انتهتْ ... بوعُ(٧) المهارى وقلوعُ السـفُنِ
لاتأتلى تحفـرُ عن كنزٍ لها ... تُنـفِقُ منـه عاجلا وتقتـنِى

* * *

وقال وقد وصل الخبر بوفاة أبى القاسم المبارك بن محمد — فتى كان ربّاه واصطفاه وسكن اليه —

كم النَّحتُ فى جنبىّ(٨) والحزُّ فى متنى(٩) ... أما يُشـبع الأيامَ ما أكلتْ منى؟
تُلاحِمُ ماتَفـريه فىّ بما فـرَتْ(١٠) ... وتحسِمُ ما تجـنِى علىَّ بما تجنى
أريهـا نُدوبى(١١) كى ترِقَّ، وأشـتكى ... إليها، فلا تأوى بعـينٍ ولا أذْنِ
أرِئُّ(١٢) منهـا بالبـكا باردَ الحشـا ... وأحوِى بعُوذاتِ(١٣) الرُّقَى ماردَ الجـنِّ
تسُـلُّ جَناحى ريشـةً بعد ريشـةٍ ... وتخلِسُ غصنا من فروعى إلى غصنِ
مصابٌ ولم أمسح يدى من قسيمهِ ... وجُلَّى وما نفَّضتُ(١٤) من أختهـا رُدُنى(١٥)

(١) القليب : البئر . (٢) الشطن : الحبل . (٣) الفالق : المضىء .
(٤) المدجن : المظلم . (٥) المشيه : المقبح . (٦) العطن : حظيرة الإبل ونحوها . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "نوع" ، وكلاهما تحريف و بوع جمع باع" .
(٨) فى الأصل الفتوغرافى والخطى "النحت" . (٩) المتن : الظهر . (١٠) تفريه : تشقه . (١١) ندوب جمع ندب : وهو أثر الجرح الباقى على الجلد . (١٢) أرئف : أجعلها ذات رأفة ، وفى النسخة الخطية " أروف اليها " . (١٣) العوذة : الرقية .
(١٤) فى الأصل " نغضت" . (١٥) الردن : الكم .

كأنىَ لم يؤمر[1] بغيرى صروفُها ... ولا وجدتْ بالشرِّ مندوحةً عنّى[2]
نُزوعَك يا دنيا وصدَّك ! إننى ... سمحتُ بحظّى من هواكِ على ضنِّ
تركتُكِ للمخدوع منك بخالبٍ ... من الوِمْض مسمومِ الحيا صَعِقِ المُزنِ
قليلٌ وإن سرَّ الرياضَ بقاؤها ... عليه، وما إبقاؤه وهُو المفنى؟!
هجرتكِ لما صار وصلكِ سُبّةً[3] ... وخِفتُكِ لمّا أن دُهيتُ من الأمنِ
وإنك للحسناءُ وجهاً وشارةً ... ولكنه غدرٌ يشوِّهُ بالحسنِ
فطنتُ لرأى الحزم فيكِ، وهمّتى ... تشيرُ الى رأى الضراعةِ والوهْنِ
أصادَى وتُرمَى صفحتى بخفيةٍ[4] ... تُوَجِّجُ أبوابَ النفوس بلا إذنِ
إذا ما اتقيتُ السهمَ منها بجلدتى ... تنفَّستُه من جلد خِلّى أو خِدْنى
وأعلم إن ماطلت بالودّ أننى ... على قَربٍ[5] لابدَّ تُدلَى له شَنِّى[6]
فلو كنتُ عَضباً[7] قد فنيتُ تفلّلا[8] ... ولو كنتُ هَضْباً[9] مال ركنى على ركنى،
أيعلم، ما أدَّتْ حقيبةُ رحلهِ ... من الشر، ناعٍ ؟ ليته لم يبلِّغنى!
نعى[10] ثمّ ألقاها الىّ صحيفةً ... فضضت إشاحيّها[11] وفضَّتْ عُرَى جفنى
بدأتُ بها واليومُ أصبحَ مشمسا ... وأنهيتُها والعينُ بالدمع فى دَجْنِ
كَنىَ باسم عِزّى : أنه اغتاله الردى، ... ونفسى عَنَى، لو كان يعلَم من يكنى!
خليلى اذا اعتلَّ الخليلُ وصاحبى الـ ... ـصريحُ اذا مَلَّ الفتى صحبةَ الهُجْنِ[12]

---

(١) بالاصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يوم» . (٢) الصروف : حوادث الدهر ونوائبه.
(٣) فى الأصل "جفنك". (٤) فى الأصل "تحفه". (٥) القرب : البئر القريبة الماء.
(٦) الشن : القربة الخلق ؛ وفى الأصل «سنى» . (٧) العضب : السيف القاطع.
(٨) التفلل : التثلم والتكسر. (٩) الهضب : الصخرة العظيمة. (١٠) فى الأصل "نعى". (١١) الإشاح لغة فى الوشاح. (١٢) الهجن جمع هجين وهو ضد الصريح.

بُغيتُ به غضَّ الشمائل والهوى، (١) مسنَّ الحجا والفضلِ، مقتبلَ السنِّ
على حين قامت للمنى فيه سُوقُها (٢) وحقَّت شهاداتُ المخايلِ والظنِّ
ورشّحته يرمِى الشوا كلَّ رأيُه (٣) ويُغنى وأطرافُ الأسنّة لا تُغنى
وللخصم يستشرى علىَّ سفاهةً (٤) وذى الودِّ يستعلى حؤولا ويستسنى
وللكاتم الشحناء يرهبُ حدّه إذا اهتزَّ دونى والمكاشف بالضِّغنِ
وقام بما حمّلتُه ناهضَ الذُّرى (٥) خفيفَ الصليفِ تامكَ (٦) الجنبِ والمتنِ
وتمَّ فسمّتهُ النجابةُ "كاملا" (٧) اذا مال فى فنّ بها مار فى فنِّ
وصرتُ اذا طالبتُ دهرى بمثله طلبتُ وِلاد العُقم من أظهر العُنِّ
[يتم] (٨) ارتيادى فيه عن حسن ما أرى (٩) ويفصح غرسى فيه عن طيب ما أجنى
ولم أدرِ أنّ الموتَ فيه مُراصدى (١٠) يقرِّفُ ما آسو ويهدِمُ ما أبنى
"أبا قاسم" (١١) لبّيت لو كنتَ سامعا غراما بصوتى وارتياحا الى لحنى
على أىّ سمتٍ تقتفيك نشيدتى (١٢) وأىِّ مسيل أقترى عنك أو (١٣) رعنِ
وهل ينقُلُ السُّفّارُ أخبارَ (١٤) هالكٍ فأستقربَ الأسفارَ عنك وأستدنى (١٥)
يرقّبتُ يوما من لقائك نجتنى ثمارَ (١٦) الإياب الحلوِ من غصنه اللدْنِ (١٧)
وداريتُ عينى عنك بالوعد والمنى مماطلةَ المأسور يطمَع فى المنِّ

(١) كذا فى منتخبات البارودى، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى "الحجا". (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وجفت" وكلاهما محرف. (٣) فى الأصل "السوا كل". (٤) كذا بالأصل فتأمله. (٥) عرض العنق والتامك. فى الأصل "السنام" و يقال على المجاز: بناء تامك أى رفيع. (٦) المتن: الظهر. (٧) مار: تحرك وماج. (٨) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٩) فى الأصل "جنى". (١٠) يقال: قرف القرحة أى قشرها. (١١) فى الأصل هكذا "أقاسم". (١٢) أقترى: أتتبع. (١٣) الرعن: رأس الجبل. (١٤) فى الأصل هكذا "احبا". (١٥) كذا فى الأصل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية "الأخبار". (١٦) فى الأصل "عصبه". (١٧) اللدن: الرطب الناعم.

كأنّ فراخَ الوُكْنِ[1] بين جوانحى ... أقمنَ وطار الأمّهاتُ عن الوُكْنِ
أغار علىّ الدهرُ فيك ولم أخَلْ ... نزولَك منقادا بشُلٍّ[2] ولا شَنِّ[3]
فلا أنت قُدّامَ الركاب طليعةٌ ... لعينى ولا مستأخر أثرَ الظُّعْنِ[4]
طحا بك[5] بُعدٌ لا قرابةَ بعده، ... مسافةَ مقطوع المدَى غَلِقِ الرهنِ
مجاورَ قومٍ لاتجاوُرَ بينهم ... تضاحَوا وهم تحتَ الأظلّة والكِنِّ
بدائدَ أُلّافٍ كأنّ قبورَهم ... — جواثمَ بالبيداءِ — معقورةُ البُدْنِ
بعيدٌ على وِرد الحياضِ التقاؤهم ... وإن هم تدانَوا فى المنازل والقَطنِ[6]
غريبٌ وثاوٍ بين جُدران أهلِه ... لهم قشفُ البيداءِ فى ترفِ المُدْنِ
عَذيرَى من أفواهِ "دِجلةَ" بُدِّلتْ ... من الغدِقِ السلسالِ بالراكدِ الأجْنِ
شربتُ — وقد غالتك — دمعى وماءها ... فما آفترقا لى فى الملوحة والسُّخْنِ
لصافحتُ من أمواجها كفَّ غادرٍ ... سواء عليها الغَمزُ فى الرَّخْصِ[7] والشَّثْنِ[8] (٤٧٣)
رويتَ بها حتى غدا الريُّ لهفةً ... وصافقتَها للفوز فآنقدتَ للغبنِ
وما خلتُ وِرد الماءِ بابا الى الصدى ... ولا أنّ عومَ البحر ضربٌ من الدفنِ
جرت بالقذى — من بعد يومك — والأذى ... ولا ذُكرتْ إلا على السبِّ واللعنِ
وضاقت بها حافاتُها وتملّأتْ ... جنادلَ تكبو بالقلوعِ وبالسُّفنِ
ويا ليت شِعرَ الحزم كيف ركبتَها ... على غَرَرٍ[9] من لينِ[10] أظهرها الخُشْنِ[11]!!
وما كنتَ ممن يأكلُ الطيشُ حلمَهُ ... ولا من فريس العجزِ عندى ولا الأفْنِ

(١) الوكن جمع وكن وهو العش، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الوكر" وهى بالمعنى السابق، وقد رجحنا ما أثبتناه ليتوافق مع آخر البيت كما يقتضيه حسن الصناعة. (٢) الشل: الطرد.
(٣) الشن: الإغارة. (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الطعن" وهو تصحيف.
(٥) طحا بك: ذهب بك. (٦) القطن — بفتح الطاء وسكنت للضرورة — التوطن.
(٧) الرخص: اللين. (٨) الشثن: الغليظ، وفى الأصل «الشتن». (٩) الغرر: الخطر.
(١٠) فى الأصل «قريس». (١١) الأفن: الضعف فى الرأى.

ذممتـــك فيهـا بالشجاعة مقـــدما ... ولوقد جبُنتَ آخترتُ حمدى على الجُبنِ
هوَيتَ اليهـا مطلَقا حان أسرُهُ (١) ... فلم يغنَ بالأُفحوصِ (٢) عنهـا ولا الرَّشنِ
ولو أنه العـادى عليك آبنُ لأمـــةٍ (٣) ... تسربلَ، أو ذو غابة (٤) دامىَ الحِضْنِ، (٥)
وقَيتُـــك لا أخشى يدَ الليث مالئـا ... محاجرَه منى، ولا صـولةَ القِرنِ
وقامتْ رِجالاتٌ فمـــدَّت أكفَّها ... طوالًا، فذبَّت عنك بالضرب والطعنِ
وألحمتُهـا شـــعواءَ يرفُلُ (٦) نقعُهـا ... على العلَق المحمـــرِّ فى الأزُرِ (٧) الدُّكنِ (٨)
يصُـــكُّ الكماةَ (٩) بالكماةِ (١٠) مصاعُهـا ... خِلاطـا (١١) وترمى بالحجورِ على الحُصنِ (١٢)
ولكن نَعـانِى فيك من لا أروعُه ... بسـفك دمٍ يحميـــك منه ولا جفنِ
هو الفـاجع النسرَ المحلِّقَ بآبنه ... على الطودِ والضبِّ المنقَّبَ بالمكْنِ (١٣)
ووالجُ ما بين الفـــتى وإزارِه ... بلا وازعٍ ينهَى ولا رادعٍ يثْنى
رقى ما رقى الحاوون لسـعةَ نابه ... وطبُّوا، فلا بالسحر جاءوا ولا الكَهنِ (١٤)
أذمُّ إليـك العيشَ بعـــدك إنه ... بُضيعةَ (١٥) لا المُغنى المفيدِ ولا المقنى
أهيم، ولم يظفَرْ "بعفراءَ" (١٦) "عُروةٌ" ... وأشكو ولم يقدِر "جميلٌ" (١٧) على "بُثنِ"
كأنىَ لم أنظـر من الجوّ فى ملًا ... سواك ولم أُسرع من الأرض فى صحنِ
ولا رفعتْ كفّى على إثر هالكٍ ... ردائى على عيـنى ولا قرعت سنّى

---

(١) الأفحوص: المجثم. (٢) الرشن: الفرضة وهى ثلمة يحدر منها الماء، وفى الأصل «الرثن». (٣) اللأمة: الدرع، وآبنها: لابسها. (٤) ذو غابة: الأسد. (٥) القرن: النظير فى الشجاعة. (٦) النقع: غبار الحرب. (٧) الأزر جمع إزار. (٨) الدكن جمع أدكن وهو المائل الى السواد. (٩) الكماة جمع كام وهو الشجاع المدجج فى السلاح. (١٠) المصاع: الجلاد. (١١) الحجور جمع حجر وهى الفرس. (١٢) الحصن جمع حصان. (١٣) يريد بقوله هو الفاجع النسر: "الموت"، والمكن: بيض الضب. (١٤) الكهن: التحدث بالغيب والإخبار عنه. (١٥) فى الأصل الفتوغرافى: "يضيعه" وفى النسخة الخطية: "بضيعة" وهى تصغير ترخيم لبضاعة. (١٦) عفراء: صاحبة عروة بن الورد أحد عشاق العرب. (١٧) جميل: صاحب بثينة أحد العشاق والشعراء المشهورين.

بمن أدفع اليوم المريضةَ[1] شمسُهُ؟ وليلةَ غَمّى قال همِّى لها : جُنِّى
ومن أترك الشكوى به غيرَ قانطٍ فيحملَ عنّى عِبأها غيرَ ممتنِّ؟
ويعضدُنى ـ والرأى أعمى مُدَلَّهٌ ـ ببُلجةِ[2] خطّاف البصيرةِ معتنِّ[3]؟
سددتَ مدى طرفى وأوحشتَ جانبى من الناس حتى ربْتُ فاستوحشوا منّى
وكنتَ يدى بانتْ، وعينى تعذّرتْ علىَّ، وسيفى تَرَّ[4] من خِلَلِ الجفنِ
فأصبحتُ أرمى فى العدا غيرَ صائبٍ بسهم وأُرمَى بالأذى غير مُجتَنِّ[5]
وكم أزلقتنى وقفةٌ بين حاسدى وبينى، وأعيتنى فقلت لك : آرشدْنى
ومُرهِقةٍ[6] أعددتَ بِرَّك بى لها فكنتَ أخى فيها كأنك كنتَ ابنى
فلا قلتُ : يانفسى بخِلٍّ تأنّسى ويا كبدى حِنّى الى سَكَنٍ حِنّى[7]
مضى من به بعتُ الورى غيرَ جاهل بربحىَ واستوحدته غيرَ مستثنى
ثويتَ وأبقيتَ الجوى لىَ والأسى فوتُك ما يُبلِى وعيشىَ ما يُفنى
كأنى كنزتُ الذُّخر منك لفاقتى بفقدك واستثمرتُ من غبطتى حُزنى
هَنَا التُّربَ فى "قُوسانَ"[8] أنك نازلٌ بأدراجه إن بُشِّرَ التُّربُ أو هُنِّى
تطيبُ بك الأرضُ الخبيثُ صعيدُها[9] ولو فطنتْ أثنت عليك كما أُثنى
وزارك محلولُ الوديعةِ[10] مسبِلٌ رفيقٌ على فرط الوكيفةِ والهَتْنِ
أحمُّ[11] شَمالىٌّ كأنَّ غمامَه سُروبُ ظباءٍ أو ندائفُ من عِهنِ[12]

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والخطى : «العريضة» . وهو تحريف . (٢) البلجة : الضياء .
(٣) المعتن : المعترض . (٤) تر : سقط . (٥) المجتن : لابس المجن وهو كل ما وقى من السلاح . (٦) المرهقة : ما لا يطيق الإنسان حمله من المصائب ونحوها وفى الأصل الفتوغرافى والخطى . « مرهفة » . (٧) فى الأصل « مستن » . (٨) قوسان : كورة كبيرة بين النعمانية وواسط . (٩) فى الأصل الفتوغرافى «معيدها» . (١٠) الوديعة : المطر ؛ وفى الأصل "الوديقة" وليس لها معنى الودق . (١١) الأحم : الأسود . (١٢) العهن : الصوف .

اذا آختلفت أرضٌ خُفوضا ورفعةً ... طغَى شامخا (١) فآستبدل السهلَ بالحَزْنِ
تألّت لك الأنواءُ أن ليس بعـــده ... عقابيـــلُ (٢) فى حوزٍ لهنّ ولا خَزْنِ
تَصُـــوبُ وأبكى دائبيْن فإن ونت ... ففوِّض الى دمعى وعوّل على جفنى

* * *

وقال وكتب بهـا الى كمال الملك ذى الرياستين أبى المعالى بن عبـد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو بأوانا

طاف عليـه "بالرقمتيْنِ" ... طيفٌ على النأى من لُبيْنِ (٣)
خاطَرَ لم يدرِ أين جاب الـ ... ـــ ـرى ولم يشـكُ مسَّ أينِ (٤)
بين "زرود" الى "أبان" ... يا شُـقّة البعدِ بين ذينِ!
زار وخيطُ الكرى ضعيفٌ ... لم يتشبَّثْ بالمقلتينِ
والركبُ خدٌّ من بعد زندٍ ... وكاهلٌ فـوق مِرفقينِ
صرعَى يُصيب الرقادُ منهم ... تهويمـــةً بين ليلتـينِ
كأنَّ ساقى النعاس عاطَى ... عيونَهم بنتَ "رأس عينِ" (٥)
فـــلم يرعنى إلا وشـاحٌ ... طـوّق حِضنىَّ من بُدينِ
وضمـــةٌ بدّلتْ مهـادا ... خشـونةَ الأرض لى بلَينِ
جدَّد منا ، وقال خـــيرا ... سَرَّ ، وإن قال قولَ مينِ!
ثم أطـار الدجى فطارت (٦) ... به جنـاحا غرابِ بينِ

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : "فاستهلك". (٢) تألت : حلفت ؛ والعقابيل : البقايا . وفى النسخة الخطية «حرز» (٣) لبين : تصغير لبنى . (٤) الأين : التعب والإعياء .
(٥) بنت رأس عين : الخمرة ورأس عين : بلدة من بلاد الجزيرة مشهورة بخمرها . (٦) كذا فى الأصل و يلاحظ أن مهيار كثيرا ما يؤنث الفعل قبل المذكر المثنى .

٣٧٤

زار لأحيا وحان صبحٌ ... صيّره زائرا لحيْنى (١)
يا را كبا "والنخيل" منه ... مظِنّةٌ (٢) بعد شدّتين،
احمل سلامى إلى "أبان" ... فاحططه عنّى "بالبانتين"
وحيِّ وآسألهما حفيًّا ... عن ظبيةٍ أمِّ جؤذرين (٣)
تنسُب "قحطانَ" من أبيها ... وأمّها فى الذؤابتين (٤)
فالحسن من أجلها "يمانٍ" ... يمى الى بيت "ذى رُعين" (٥)
وقل لقومى من آل "كسرى" ... على تنافى القبيلتين (٦):
ولادتى بينكم وقلبى ... فى "يعرُبٍ" فاعجبوا لذين
هان دم لى يعزّ فيكم ... يا لعزيز المرام هَيْنِ!
لا تطلبوا الثأر عند غيرى ... فإنّ قلبى قتيلُ عينى
لام على عفتى حريصٌ ... والحرصُ إحدى الشقاوتين
فظنّ ماء الحياة عِدْلًا ... لسفك ماءٍ فى الوجنتين
قلتُ: تنفّجْ (٧) وكد ذليلا ... يا ربَّ عِرضٍ فى ماضغين
أقسمتُ بالمُحرمين شُعْثا ... بين "المصلّى" و"المأزمين"،
وما أحلّوا وما أهلّوا ... بحجّةٍ بعد عُمرتين،
لا قاد ذلُّ الأطماع رأسى ... ما دام لى "ذو الرياستين"
أذمٌّ (٨) لى، أن يذالَ وجهى، ... أغلبُ (٩) منه ذو لِبدتين

(١) الحين: الأجل. (٢) المظنة: موضع الشىء يظن فيه وجوده. (٣) الجؤذر: ولد الظبية.
(٤) الذؤابة: أعلى ما يكون من العز والشرف. (٥) ذو رعين: ملك من ملوك حمير.
(٦) التنافى: التغاير. (٧) تنفج: افتخر بما ليس عندك أو بأكثر مما عندك، وفى الأصل الفتوغرافى «تنضح» وفى النسخة الخطية «تنفح» وكذلك فى النسختين «وكن» ولا معنى لها ونرى الصواب فيما وضعناه. (٨) أذم لى: أخذ على نفسه الذمة. (٩) الأغلب: الغليظ والرقبة وهو من صفات الأسد.

غيرانُ جاورتُهُ فبيتى فى الأرض بيتٌ فى الفرقدينِ
زحمتُ دهرى به فأمسى جنبىَ أقـوَى العريكتينِ
و بات عزّى منه ونصرى فى عامل الذابل الرُّدَيْـنى (١)
أبيضُ من طينةٍ خلاصٍ ما شابها خالطٌ بشـينِ
لمهما المجـدُ وهى منـه تبرقُ ما بين الراحتينِ
ناولها (٢) خالَها أبـوها بيضاءَ ملساءَ الجانبـينِ
ينبيك من فى الزمان منها عن حَسبَيْها المقدَّمَيْنِ،
دوحةُ مجـدٍ لها ثمارٌ حظُّ فمٍ ما آشتهى وعينِ
"بهبةِ الله" يستدلّ الـ ـبرُّ وآدُ منها على "الحسينِ"
عالِ بكفَّىْ "أبى المعالى" ذروة "ثهلانَ" أو "حُنَينِ" (٣)
وآستسق خِلْفَيْهما وأهوِنْ اذا آستهلّا "بالمرزمينِ" (٤)
ففيهما ديمتا سماح عصراهما غـير زائلينِ
تُمطر حُمرًا لنا وبيضا حيًا من التبرِ واللجينِ
أناملٌ كلّهنَّ غصنٌ روضتُه بين إصبعينِ
أروعُ سلَّ الإقبالُ منه عَضْبا (٥) طريرا لصفحتينِ
اذا مضى فى وغًى وشُورَى نزا فقدَّ (٦) الضريبتينِ
من صيغة الله لم يُثَلَّم ولم يُذِله طِراقُ قينِ (٧)

---

(١) الذابل الردينى : الرمح منسوب الى ردينة وهى آمرأة كانت تثقف الرماح . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا «نلولها» . (٣) ثهلان اسم جبل باليمن ، وحنين : اسم واد قرب الطائف وصلتهما بعيدة فى المعنى . (٤) الخلف : حلمة الضرع : والمرزمان : نجمان مع الشعريين . (٥) العضب : السيف القاطع ، والطرير : الحاد . (٦) نزا : وثب ؛ وفى الأصل الفتوغرافى «يرى» وفى النسخة الخطية « برى » ونرى الصواب فيما وضعناه ؛ وقدّ : قطع . (٧) القين : الحداد .

ناهزَ حلمَ الكهول طفلا وساد بين التميمتين (١)

فكان فى مهده وقارا كأنه فى الوسادتين

يا فارس المشرف المعالى بجدولٍ (٢) بين أشْبتين (٣)،

صاغ لك الأفقَ ذاتَ طوقٍ (٤) هلالها (٥) بين كوكبين،

يمدُّ فى سبقه بعرقٍ سرى إليه من سابقين،

يَصرِف عن "لاحقٍ" أبيه وجها الى خاله "الغُضين" (٦)،

ذلّت له الأرض لم تذلّلْ من قبله تحت حافرين،

أربعةٌ فى الثرى وقوعٌ ما بين نَسرين طائرين،:

ياسِربِهِ (٧) الجزعَ من "دُجيلٍ" (٨) حديقةً بين جنتين

مسافة لا يطول فيها مدًى على ذى قصيرتين

ولا يراعِى بها دليلٌ (٩) صوبَ "سِماكٍ" (١٠) ولا "بُطين" (١١)

لو رمتُ إبلاغَها بسوقٍ (١٢) بلغتُها كلَّ ساعتين

---

(١) التميمة : العوذة تعلق على الصغار تتقى بها العين . (٢) الجدول : النهر الصغير .

(٣) الأشبة : الغيضة الملتفة المشتبكة ، والأصل فيها تحريك الشين بالكسر وسكنت للضرورة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «استين» والمراد بهذا البيت وصف فرس . (٤) المراد بذات الطوق "الهالة" التى تحيط بالبدر . (٥) المراد بالهلال الغرة ، وبالكوكبين عينا الفرس .

(٦) لاحق والغضين : اسما فرسين مشهورين . (٧) ياسربه : خذ به الى جهة اليسار ؛ وفى الأصل الفتوغرافى هكذا رسما وشكلا « يَأْسِرِبَهَ » وفى النسخة الخطية هكذا "يا سربة" .

(٨) دجيل : اسم نهر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى "ذليل" . (١٠) اسم لكوكبين نيرين أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . (١١) البطين : منزل من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كأنها أثافى . (١٢) فى الأصل الفتوغرافى هكذا "بووق" وفى النسخة الخطية "بصوتى" .

وقل لناءٍ قلبي اليه شرارةٌ بين جمرتين : ،
ما كُسيتْ بعدك المعالى فخرا ولا حُلِّيتْ بزين
ولا عُرِفْنا منها لياءٍ ولا للامٍ ولا لعين (١)
كنتَ أباها من قبل تُكنى بها وقبل المُكَنِّيين
مولودةٌ منك لا بأمٍّ والخلق ما بين والدين
ووجهُ "بغدادَ" مقشعرٌّ مقفلُ (٢) ما بينَ الحاجبين
غبتم وغاب السرور عنها فقلبها بين غائبين
بانت مجاليكُمُ (٣) مساءً عنها وصبحا بالنيّرين
فنحن نمسى فيها ونضحى نخبط ما بين ظلمتين
فراجعوها ذكرَى لجنبَيْ "دجلةَ" فيها والشاطئين
وآحنوا لمُلكٍ عودتموه حنوَ بَرَيْن حانيين
زال وزُلتم فقد عرته ندامةٌ بين العبرتين
تاب وتاب الواشى اليه والعفوُ ما بين توبتين
والتفتوا تنظروا عداكم حيًّا (٤) غدا بين ميتتين ،
وشاردا فاته مناه يأكل غيظا لحم اليدين

---

(١) هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا

ولا عرفنا منها لناء منها ولام ولا لعين

وهذه الحروف هى بعض حروف كلمة «المعالى» . وإن كانت غير مرتبة ، ومعنى البيت كما يدل عليه السياق «أن المعالى لم تعرفنا بعد مفارقتك واعتزالك الوزارة والرياسة حتى أصبحنا ولا نصيب لنا من المعالى ولا من بعض حروفها التى تلفظ بها كالياء واللام والعين ؛ وهذا يشبه قول المتنبى وإن كانت حروف كلمته مرتبة :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر بالحمد حاء ولا ميم ولا دال

هذا ما رجحناه فى هذا البيت . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ومقفل» وبهذه الواو لا يتزن الشطر . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «باب» وهو تحريف فى كلتيهما .
(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أحيا» .

٤٧٥ عادٌ[1] من الله فى علاكم نيطت بحبلٍ ذى مِرَّتين[2]
يغنَى بها محصدا[3] قواها حمدا لربّ العنايتين
غدًا تُقَضَّى [الىَّ][4] فيكم نقدا ويقضِى الزمانُ دينى
فكلّ يوم للشعر فيكم عائفةٌ بين زاجرين
تجرى ولم تُتَّهم بدعوى ولم تطالَب بشاهدين
صادقةَ الوعد لى عليها معجزةٌ بالدلالتين
سيَّرتُ فيكم رايات مدحٍ تخفُقُ عنى فى الخافقين
لكم فتوى بها وختمى والناس من بعدُ بين بين
تغشاكمُ غُيّبا شهودا على دنوّ منكم وبين
يحوب[5] مُطرى قوم، وشعرى فى مدحكم ذو الشهادتين
منعتُ ظهرى بِكم نفورا بجانبىّ المُحَصَّنين[6]
فما أبالى صَرفَ الليالى وأنتمُ بينها وبينى

* * *

وقال وقد اتفق ورودُ الشريف الزكىّ أبى على عمر بن محمد بن الحسن العلوىّ السابُسىّ[7] الى بغداد، وقد كُرِّم بلقبٍ مستأنَفٍ، وسُمِّىَ مجدَ الدين، فكتب بها اليه يذكِّره العهدَ، وقد سأله ذلك، ويلوِّح فى آخرها بحاجة كان يمازحه باستدعائها منه، ويعرّض بالعتاب فى ذلك

---

(١) عاد جمع عادة، كهامة وهام وساعة وساع. (٢) المرة: القوة. (٣) المحصد: المحكم الفتل. (٤) ليست فى الأصل الفتوغرافى. (٥) يحوب: يأثم. (٦) فى النسخة الخطية «فحرزا لجانبى» الخ. (٧) السابسى: نسبة الى سابس بضم الباء وهى قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربى.

مَنْ طالبٌ بى فى الظباءِ العيـ ؟ والثأرُ بين سـوالفٍ وعيـونِ!
وسَمُوا "بنعمانَ"(١) الأسـنةَ والقنـا لشقاى بآسم كواعبٍ وغصونِ
وآهـتزّ كلُّ مرنّحٍ(٢) فى رأسـه لحظٌ تسيل عليـه نفسُ طعـينِ
ضمِنَ الفتورَ لضعفه فوفت له أحشاءُ كلِّ ممسَّدٍ(٣) ممنونِ(٤)
بِعنا صـلاحَ قلوبنا بفسادها "يوم النقا" برضًا من المغبونِ
وعلى الحُمول أهـلّة شـفّافةٌ عن جوهرٍ من حسنها المكنونِ
شـقّوا الظلامَ بكل أبلجَ واضحٍ يزع الظـلامَ بعارضٍ وجبـينِ
حرّ الأديم يعيـد لونُ بياضه صِـبغَ الدموع كثيرةَ التلوينِ
جعـلوا صدورَ العيس قِبلةَ "لعلع" وحنينهنّ لدى "الأراك" حنينى
وتحرّفوا ذات اليمين "بحاجرٍ"(٥) فصفَقتُ يأسا بالشمال يمينى
وآستخلفونى ـ والجوى بى شاخصٌ(٦) ـ حيرانَ أسألُ منـه غيرَ مبينِ(٧)(٨)
يبـلَى بلاىَ ولو إليـه لسانُه لشكا آشـتكاىَ وأنّ مثـلَ أنينى
عبِقتْ به أرواحُهـم فكأنه بالأمس فُـورقَ والفـراقُ لحينِ
فوقفتُ أستسـقى لمُـوقدِ غُلّتى فيـه وأستشـفى بما يُدوينى(٩)
ومسفّهٍ حلمى أن آستسعدته فى الدار وهو بنهيـه يُغـرينى
خفِّضْ! فمالك ـ إن أطعتك حازما ـ عقلى الغـداة، ولا عليـك جنونى

---

(١) نعمان : اسم لكثير من الأودية . (٢) يريد بالمرنح : القد تشبيها بالرمح لاهتزازه .
(٣) الممسد : المشوق الضامر . (٤) الممنون : الذى ذهبت منته فهزل . (٥) فى الأصل الفتوغرافى « بأسا » .
(٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «واستحلفونى» وهو تحريف فى كلتيهما . (٧) شاخص : ذاهب . (٨) يريد بقوله : غير مبين : الريع .
(٩) يدوينى : يمرضنى ، وفى الأصل الفتوغرافى «وأستسق بما يذوينى» .

هل مبلغٌ "بالروضتين" سلامَنا ... ظبيا على ما بيننا من بِينِ؟ (١)
ومع التحية أنَّ سِرَّ هواكمُ ... فى الصدر خلفَ ممنّع مخزونِ
لم تدر — من سَتْرِى له — كبدى بمن ... ذابت ، ولا لمن البكاءُ جفونى
أفذكرةٌ تُرضِى الوفاءَ على النوى ... إذ لا رجاءَ لنظرةٍ تُرضينى؟!
أم حبلُ كلِّ مودّة فى راحة ... نكّاثةٍ بالغدر كلَّ قرينِ؟
كم أستغرُّ فأستجيرُ بآكلٍ ... لحمى فأُعرَقُ (٢) وهو غير سمينِ
ويقودُنى قودَ الجنيب مدامجٌ (٣) ... بريائه عن دائىَ المكنونِ
ولقد تحدَّث — لو فطنتُ — بقلبه الـ ... ـمعلول لى فى لفظه المشفونِ (٤)
أُشدُدْ على النكباء كفَّك كلَّما ... قلتَ : أعتلقتُ (٥) بصاحبٍ مأمونِ
وتمشَّ من أخويك يومَ أمانةٍ ... ما بين ذئبِ غضًا وليثِ عرينِ
والناسُ عندك راتعٌ (٦) فيما أدعى ... غصبا ودافعُ حقّك المضمونِ
ذُمَّ الحفاظَ فذو الصرامة عندهم ... معطى الخلابِ ومانعُ الماعونِ
وسَرَى النفاقُ كأنه سلسالةٌ ... فى الماء أو صَلصالةٌ فى الطينِ
أفأنت فى سوء الظنون تلومنى؟ ... عنى ، فما عَدَتِ اليقينَ ظنونى!
كِلْنى الى الرزق العزيز قليلُه ... والذلُّ تحت كثيره الممنونِ
فاذا الذى فوقى بفَضلة ماله ... لغنايَ عنه كأنه من دونى
حسبى! وجدتُ من الكرام نشيدتى ... متورِّعا وأصبتُ ما يكفينى

(١) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٢) أعرق : أخذ ما على العظم من لحم .
(٣) المدامج : المرائى الموافق . (٤) المشفون : المكروه ، وفى الأصل الفتوغرافى "المسعول" .
وفى النسخة الخطية "المسفون" . (٥) اعتلق بكذا : تعلق به ، وفى الأصل الفتوغرافى «اعتقلت» .
(٦) فى الأصل الفتوغرافى "زائغ" وفى النسخة الخطية "رايع" وكلاهما محرّف .

نُسِختْ شريعةُ كلِّ فضلٍ فانطوت ... فأعاد دينَ المجـد "مجـدُ الدينِ"
وأرادنى لـــتزاهتى وأردتُـــه ... صـــبّا من العلياء ما يُصبينى
يقظانُ أبصرَ — والعيونُ عشيَّةٌ — ... فضـــلى فأبصرَ نقصَ ما يعـــدونى
وأرته أُولَى نظـــرةٍ من رأيه ... بالظن كيف حقيقتى ويقيـــنى
وأقتـادنى بخزامة(١) من خُلقـــهِ ... ملكت خشـــونةَ مِقودى باللينِ
وعلِقتُ منـــه فطـــار بى متحلّقـــا ... بقـــوىّ قادمةِ الجَناح أمينِ
برًّا وإكراما كما يحنـــو أبى ... وكما احتبتْ رِبْعيّـــةٌ(٢) تحبـــونى
أعطَى وقد نسىَ العطـــاءَ وبيَّضتْ ... كفّـــاه فى ظُلَم الخطوب الجونِ(٣)
فطنَ الزكىُّ لغرسهـــا فزكتْ له ... فليهنـــه ظـــلّى وما يجنيـــنى
يابن "الوصىّ" أخى "النبىّ" عنت لِىَ الـ ... ـدُّ نيـــا وصار الحظُّ مـــلكَ يمينـــى
وغَنِيتُ حتى خفتُ سَـــوْراتِ الغنى ... وخشيتُ جهـــلَ المـــال أن يُطغينى
فى كلّ يومٍ نعمةٌ تُعـــلِى يدى ... وعطيَّـــةٌ عن أختهـــا تُلهيـــنى
وغريبـــةٌ مِرباعها(٤) ونشـــيطها(٥) ... من ماله ووداده يُصـــفينى(٦)
"بأبى علىّ" يـــومَ تستبقُ العـــلا ... "مُضرٌ" تفوز بخصلها(٧) المرهونِ ،

---

(١) الخزامة : حلقة من شعر توضع فى أنف البعير . (٢) كذا فى الأصل الفتوغرافى ، والربعية : السحابة تمطر فى الربيع ؛ وفى النسخة الخطية « وكما احتبت ربيعة يحبونى » . (٣) الجون : السود . (٤) المرباع : ربع ما يأخذه الرئيس من الغنيمة . (٥) النشيط : ما يصيب الرئيس من الغنيمة قبل أن يصير الى بيضة القوم ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « بسيطها » وهو تصحيف فى كلتيهما . (٦) يريد بقوله يصفينى التورية من « الصفى » وهو ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة ، وكلمات هذا البيت مأخوذة تقريبا من بيت عبد الله بن غنمة يخاطب بسطام بن قيس :

لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

(٧) الخصل : ما يتقامر عليه .

لقضت "قريشٌ" نذرَها فخـرًا به ... وتحلّلت من حِنْثِ كلِّ يمينِ
فَضَلَ القبيلَ فقال – غيرَ مراجَع – ... قولَ المطاع وكان غيرَ مَدينِ
ووفى بشرطِ سيوفها وضيوفها ... فى مجدها المفروض والمسنونِ
أو لم يَرَوا بالأمس آيةَ موقفٍ ... لك بين كفٍّ مُنًى وسيفٍ مَنونِ
لم يعدُ فى "كُوفانَ"(١) خصمُك أن رأى ... فيه مقامَ أبيك فى "صِفّينِ"(٢)
أنتم ولاة الدين والدنيا لكم ... سلطانُها فى واضح التبيينِ(٣)
وإليكُمُ رَجْعُ الحسابِ ومنكُمُ ... قارى الغريبِ ومُطعمُ المسكينِ
واذا تكلّم ذو الفخار مقصّرا ... طاولتُمُ بمكلّم التِّنّينِ(٤)
وأبوكُمُ المُفضِى اليه جدُّكم ... ما كان من "موسى" الى "هارونِ"
يرقَى بفضلكُمُ ويهبِط سادةُ الـ ... ـأملاك فى "طه" وفى "ياسينِ"
مُحِيتْ خطيئةُ "آدم" بذريعةٍ ... منكم وجاهٍ فى الدعاء مُعينِ(٥)
ونجا بكم فى فُلكه المشحون ... "نوحٌ" وفُرِّجَ همُّه "ذو النونِ"
فلذاك من يعلَق بكم وبحبكمْ ... يعلقْ بممتنع السَّنام حصينِ
ولذاك قد صدَقتْ اليك عِيافتى ... يومَ استخارة طيرِها الميمونِ
وكما حمِدتك مولياً ما سَرّنى ... فلتحمدَنّى فى الذى تولينى
ولتأتينّك بالثناء خوابطٌ ... فى الأرض تخبِط أظهرا ببطونِ
لا تستريحُ الى السهول اذا رأت ... عزَّ السرى فى غِلظة وحزونِ(٦)

---

(١) كوفان : الكوفة . (٢) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكانت بها وقعة صفين المشهورة بين على ومعاوية . (٣) يريد بواضح التبيين : القرآن الكريم .
(٤) التنين : الحية العظيمة ومن معانيها أيضا « الحوت » . (٥) النون : الحوت ، وذو النون : سيدنا يونس عليه السلام وقصته معروفة . (٦) حزون جمع حزن وهو ضد السهل من الأرض .

يبعثن للأعراض كلَّ كريمة ... بُذلتْ وما بُذلتْ لغير مصونِ

ينظمنَ أبكارَ المعانى شُرَّدا ... بيد الفصاحة فى القوافى العُونِ (١)

لـــو أنّ مهديَها يُوَفَّى حقَّها ... أهدَى بها فَقْرا الى "قارونِ"

يبقَى الذى أعطتك منها ما ذكتْ ... شمسٌ ، ويفنَى كلُّ ما تعطينى

تُحُفُ الكريم ، وللحديث شجونه ... من بعدُ ، فاسمع فيكَ (٢) بعضَ شجونى

حتام تُنبَذُ بالعراء مَواعدى ... وتموتُ عندك بالمطال ديونى؟!

وبأىّ عدل أم بأىّ قضيةٍ ... أنت المُلَّى (٣) وأنت لا تقضينى؟

مخطوبة تدنو الوعودُ بدارها ... فأقولُ : جاءت أو غدًا تأتينى

حتى اذا علِقَ الرجاء بها رمتْ ... عن قوس نازحةِ المزار شَطونِ (٤)

فجميل قولك عاشقٌ يشتاقنى ... فيها ، وفعلُك تائه يجفونى

والناس مَسلاةٌ فليتك — موسعا ... طمعى — أمرتَ الناس أن تسلينى

فصلُ الشتاء وعُرِّيت أيامُهُ ... بمواعدٍ ينظرنَ أن تكسونى

وأرى شهورَ الصيف تأخذ إخذَها ... فيما تسوّفنى وما تَلوينى

إنى أعيذك أن يضيع ثقيلُها ... وخفيفُها فى جودك المضمونِ

أو أن أرى الفصلين منك تظلّما ... فشكا "حزيران" (٥) الى "كانونِ"

---

(١) العون جمع عوان وهى النصف فى سنها أو هى المسنة .

(٢) كذا فى النسخة الخطية ، وفى الأصل الفتوغرافى : "أسمك" ولعلها « أشكُ » .

(٣) الملى : الغنى .

(٤) الشطون : البعيدة .

(٥) حزيران وكانون : اسما شهرين أحدهما فى الصيف والآخر فى الشتاء .

* * *

(٤٧٧) وقال وكتب بها الى أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد الأسدى، يعاتبه على تأخير ما جرت العادة بإهدائه اليه، وتغافله عن مقابلة قصائد أنفذها الى حضرته، ويخوّفه نتيجة هذا الإغفال من غضبه وهجره، وأنفذها الى حِلّته بالنيل

مَن راكبٌ تنجو به ممسوسةٌ (١) ... ترمى سُهولَ طريقها بحُزونه؟ (٢)،
تغشَى الفَلا من رأسها وفَقارِها (٣) ... بقويّه تحت الشُّرَى وأمينه،
وَرهاءُ (٤) يحلَم ذو السَّفاه من الونى ... ومراحُها (٥) فى غيِّه وجنونه،
مما تنخَّل وافتلاها (٦) "داعر" (٧) ... من سِرِّ ما صفَّى ومن مكنونه،
فأتى بها المقدارُ نخبةَ نفسه ... ما بين بازله (٨) وبنت لبونه (٩)،
كفَلَتْ لراكبها بآخرِ سَوقِه ... فى السير أو ضمنت صلاح شئونه،
بلِّغ — بلغتَ المجدَ فى أبياته ... والعزَّ بين عِراصه وقطينه (١٠) (١١) —،
عنّى بنى "عوف" — على إعراضهم — ؛ ... إنّ الحديثَ معلَّقٌ بشجونه :
عتبًا يروّح نفثُهُ ثِقَلَ الجوى، ... إن العليل مروَّحٌ بأنينه!
إما عموما أو فعج من بينهم ... لأبى العلا وأخى الندى وقرينه
أُحطط ببيت "أبى قوامٍ" فالتبس ... بالليث فى أشباله وعرينه
بيت يضمّ البدرَ فى إشراقه ... والغصنَ فى حركاته وسكونه

---

(١) ممسوسة : بها مس وهو الجنون. (٢) حزون جمع حزن وهو ضد السهل.
(٣) الفقار : عظام سلسلة الظهر. (٤) الورهاء : الحمقاء. (٥) المراح : النشاط.
(٦) افتلاها : تأملها بإمعان وتخيرها. (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل.
(٨) البازل : من الإبل ما فطر نابه. (٩) اللبون : غزيرة اللبن. (١٠) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار. (١١) القطين : القاطنون.

ريّان يُجنَى الوردُ من أطنابِهِ (١) خِصبا ويُعتصَر الندى من طينِهِ (٢)
يبنيه أروعُ (٣) قاطبٌ (٤) متبسّمٌ غيرانُ (٥) يؤخذ صعبُه من لينِهِ
متلثّم والشمسُ تحت لثامِهِ أو سافرٌ والنجمُ تحت جبينِهِ
وجهُ العشيرة غائرا فى حصنه أو ثائرا غضبانَ دون حصونه
أكل العدا سَرفا (٦) وأطعمَ مُشبِعا (٧) بجفانُه (٨) ملأَى بكسب جفونِهِ (٩)
فالموت بين قناته وحسامه والرزق بين شماله ويمينِهِ
خلّى "بنو أسدٍ" عليه شوطَهُ حَسرى (١٠) ففاز بخصله (١١) ورهونِهِ
وتساندوا ليساوقوه واحدا فمضى وقصّر حرصُهم عن هُونِهِ
بَلّغهُ عنّى مُخلِصا من دونهم شكوى، ومالك مَخلَصٌ من دونِهِ
ما "للفراتِ" وردتُ منه أُجاجَه الـ (١٢) مملوحَ بعد زُلاله (١٣) ومَعينِهِ؟
والغيثِ كيف تغيّرت أخلاقه فبُليت بعد جواده بضنينه؟
ما بال وجهِ البدر يُشرق ليلَهُ للمدلجين (١٤) ولى ظلامُ دُجونِهِ؟
من بعد ما غَلَّستُ فى أنواره وسَرحتُ فى فلواته وحضونِهِ

---

(١) كذا فى النسخة الخطية والأطناب جمع طنب وهو عرق الشجر؛ وفى الأصل الفتوغرافى "أطنانه" ولعلها "أفنانه" جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصلين الفتوغرافى والخطى "حصبا" .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يثنيه" وهو تصحيف فى كلتيهما . (٤) الأروع : السيد الشجاع . (٥) الغيران : الذى يكره شركة الغير . (٦) السرف : الإسراف .
(٧) فى الأصل الفتوغرافى "مسبعا" وفى النسخة الخطية «مسبغا» وهو تحريف . (٨) الجفان : القصاع . (٩) جفون جمع جفن وهو غمد السيف والمراد بها هنا السيوف نفسها . (١٠) حسرى : من قولهم : حسر الرجل بكسر السين بمعنى كل وتعب وأعيا . (١١) الخصل : السبق، وما يتقامر عليه .
(١٢) الزلال : العذب الصافى . (١٣) المعين : الماء تراه العين جاريا على وجه الأرض .
(١٤) الدجون : الغيوم .

وإليك يشكو الشعر نقضَك عهدَه ... ويصيح فى أبكاره أو عُونِه (١)،
أنت المُلىّ (٢) فكم تَلِطُّ (٣) وعودَه ... مطلا وتقعُد عن قضاء ديونِه!
وتقومُ تدفعُ فى صدور حقوقِه ... بالعذرِ (٤) بين خفيِّه ومُبينِه!
يا صاحب الوجه الرقيق سمحتَ فى ... مطلى ببذل كريمه ومصونِه
ماء الحياء عليه كيف منعتنى ... بجفائك المبذولَ من ماعونه
أوَ ما خجلتَ لخُرَّدٍ (٥) زوَّجتُها ... إياك من حُورِ (٦) الكلام وعِينِه! (٧)
يجلو عليكم كلَّ يوم وفدُها ... وجها يصيح العذر من عِرنينِه
يسرِى بها السارى ويُصبح فيكم الـ ... ـنادى يطرِّبها على تلحينِه
منكوحة ومهورُها منسيَّةٌ ... والمَهرُ حقٌّ واجبٌ فى حينِه
ما كان قدرُ ثوابها لى عندكم ... مما يعود بثَلمِه ووُهونِه
عذرٌ تحسّنه لكم أهواؤكم ... والمجدُ يعذلُكم على تحسينِه
لَوْ جدتُمُ لشكرتُ نزرَ عطائكم ... ووهبتُ غثَّ (٨) نوالكم لسمينِه
ولقد حلفتُ فلا أخاف تحرُّجا (٩) ... "بالبيت" عن "بطحائه" "وحُجونِه"
والخاضعاتِ يقودهنَّ الى "مِنًى" ... للنحر باذلُ نِضوِه (١٠) وبدينِه (١١)
ما طولُ هزّى من عطائك عادةً ... لى فى ابتذال الشعر أو تهوينِه

---

(١) العون جمع عوان وهى المرأة النصف أو هى المسنة. (٢) الملى: الغنى. (٣) تلط: تجحد. (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بالغدر" وهو تصحيف. (٥) الخرد جمع خريدة وخريد وهى البكر لم تمس. (٦) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها. (٧) عين جمع عيناء وهى المرأة الحسنة العين الواسعتها. (٨) الغث: الهزيل. (٩) التحرج: التأثم. (١٠) النضو: الهزيل. (١١) البدين: السمين.

ولقـد أتيتُ بعـزّتى متعـزّزا (١) فى جنب ممتنع الجناب حصينهِ
وأرى وُفورَ العِـرض عند خميصه (٢) كرما، وذلَّ العيش عند بطينهِ
وأخاف إن نشز (٣) القريضُ عليكمُ من فـرط نفـرته إزاءَ سكونهِ
واذا رأى إنصافَه فى غـيره أشفقتُ أن يحمى حمى مغبونهِ
والماءُ يُشرَب تارةً من منهلٍ (٤) صافٍ ويُشرَقُ تارةً بأجـونهِ (٥)
والجـودُ دِينٌ فيكم متـوارَثٌ والحـرُّ ليس براجـع عن دينـهِ
حاشا لمجـدك أن يقـال : بدا له فى المكرمات وشـكَّ بعد يقينـهِ

* * *

وقال وكتب بها الى عين الكفاة أبى الحسن أخى الوزير أبى سعد

أمنكِ خيالٌ ضـوَّع (٦) الركبَ مَوْهِنا (٧)؟ وقد قيَّـد التأويبُ (٨) سُوقا (٩) وأجفنا (١٠)؟
توغَّلَ من غربىِّ "وجرةَ" راكبا قُفِىَّ العـدا حتى أناف على "قنا" (١١)
ألمَّ بمجـدوعين عن كل راحـةٍ بما طلبـوا العُليا مُناخا ومَظعنا
اذا هـدموا الأشخاص (١٢) لم ينتقصهمُ ضؤولٌ لها من حيث ما المجـدُ يبتنى

(١) الجناب : الفناء وما يقرب من محلة القوم . (٢) الخميص : ضامر البطن وضده البطين .
(٣) نشز : استعصى ، وفى الأصل الفتوغرافى « نشر » وفى النسخة الخطية « يشر » وهو تصحيف .
(٤) المنهل : المورد . (٥) الأجون : الراكد الكدر . (٦) ضـوع : طيب .
(٧) الموهن : نصف الليل أو بعد ساعة منه . (٨) التأويب : السير جميع النهار والنزول بالليل .
(٩) سوق جمع ساق . (١٠) أجفن جمع جفن . (١١) وجرة بلدة بين مكة والبصرة ، وقنى جمع قناة ؛ وقنا — بالفتح والقصر — موضع باليمن . وهوجبل فى شرقى الحاجر ، و"قنا" أيضا جبل لبنى مرة من فزارة قال مسلمة بن هذيلة

رجالا لوآن الصم فى جانبى "قنا" هوى مثلها منـه لزلت جوانبـه

(١٢) الأشخاص : الأجسام ؛ وقد ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى هكذا :

اذا هدموا الأشخاص لم ينتقصهم ضؤولتها المجـد يبتنى

فحيّا فبلّ الوجد بل شبّ نارَه ... فلله منه ما أساء وأحسنا
عجبتُ له كيف اقترى "الجوّ"(١) نافضا(٢) ... وكيف طوى "وادى الغضا" متبطّنا
شجاعا وفى أمثالها كان مثلَه ... جرىٌّ الفؤاد أن يخورَ ويجبُنا
أرتنا به "ظمياءُ" وصلا مموّها ... على سفهِ المسرَى وزُورا مبيّنا(٣)
وفاءً بأضغاثِ الكرى ، وخيانةً ... متى ذُكرت يقظَى بنا ، وتلوُّنا
تسائل وفدَ النوم عنا حفيّة ... ولا تسأل الركبانَ من أرضنا بنا
سقى الله أياما نصلنَ على "مِنًى" ... حيًا يستردّ العيش "بالخيف" من "مِنى"
وحيّا الغصونَ والمَهَا ما حكت لنا ... قدودا على "وادى الحِمار" وأعينا
فكم من فؤادٍ طاح فى ذلك الحصا ... بدائدَ(٤) لو فتّشتَ عنه تبيّنا
ومن حاجةٍ تُقضَى وليس بمَنسكٍ ... عُنينا بها فى الحج ما الله ما عنا
أَلِكْنِي(٥) الى الأيام ، علّ صروفَها ... يُخفّفنَ عن ظهرى وقد كنّ وُزّنا
حملتُ الى أن جُبّ(٦) ظهرٌ(٧) وغاربٌ ... وجلّت(٨) قُروف(٩) أن تسدّد بالهِنا(١٠)
وعاتبتها حُلوَ العتاب ومرّه ... فلم أر منها واعيا متأذّنا
فلما رأيتُ العتبَ يَذهبُ صعبُه ... بأسماعها أصبحتُ بالذنب مُهوِنا
وألجأتُ ظهرى مسنَدا بمعاشر ... حمَوا من هُنا أطرافَ سرحى ومن هُنا
الى أُسرةٍ لا يأكل الضيمُ جارَهم ... وإن هو أثرى فى ذَراهم وأسمنا

---

(١) اقترى : اقتفى ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « افترى » وهو تصحيف .
(٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناقصا » وهو تصحيف . (٣) المبين : الظاهر عليه المين وهو الكذب . (٤) بدائد : قطعا متفرقة . (٥) ألكنى : كن رسولى . (٦) جب : قطع .
(٧) الغارب : الكاهل . (٨) جلت : عظمت . (٩) القروف : قشور الجرح عند برئه ، وفى النسخة الخطية "قروح" . (١٠) الهناء : القطران وقصر للضرورة .

كأنّ الغـريبَ الدارِ يسكن فيهُمُ ... تخـيّر بين النَّسر والنَّسر[1] مسكنا
تعـلّق من أذيالهم ووفائهـم ... بذروة ممطـولِ الشماريخ[2] أرعنا[3]
يحبّ الحيا للحـلم والزادَ للقِـرى ... وكسبَ العـلا للخلد والمالَ للفنا
ملوكٌ يَعدّون النجـومَ أبًا أبًا ... و إن فضَـلوها الجودَ والمجـدَ والسنا
لهـم دوحةٌ، "عبدُ الرحيم" قضيبها الـ ... ـمـ طيب إذا اخضـرّت وأبناؤها الجنَى
حـلَوا وزكَوا من أصلهم وتزيّدوا ... بأنفسهـم تزيُّدَ البُـوع بالقنا
وبذّوا القرومَ[4] البزل نشطا[5] ونهضـة ... وسـنّهُم بين الجِـذاع[6] الى الثّنا
قضى الله فيهـم كلَّ نذرِ مُزاحـمٍ ... على مجلس العلياء حـتى تمكنا
اذا قالت الغَمّاء : من فيكُمُ فـتًى ... يفـرّجنى إن ضقتُ؟ قال لها : أنا
هم الأنمـلات الخمس ، راحة جودهم ... غدت ليس عن كبرى وصغرى لها غنَى
قضَـوا كلّ دَين للعـالى ووفّـروا ... نصيبا على عين "الكفاة" تعيّنا
فقـام بما ولّـوْه لا متعـذرا ... حَصـورا ولا رِخو العـروق مهجّنا[7]
فـتًى وسِعت أخلاقُه النـاسَ قادرا ... وأصـبح فى سـلطانها الفظّ ليّنا
وملّكه البشرُ القـلوبَ فما ترى ... فـؤاد امرئ لم يتّخذ فيـه موطِنا
فـلو لم يحز بالمـال حمدا لأحرزت ... كرامُ سجاياه له الحمـدَ والثنا
حمـولٌ لأعبـاء الرياسـة ناهضٌ ... بأثقالها إن قصّر الغمرُ[8] أو ونى

(١) النسران : نجمان أحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر . (٢) الشماريخ جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٣) الأرعن : الجبل ذو الرعان وهى أعاليه . (٤) القروم البزل : الفحول من الإبل . (٥) النشط : المضىّ ، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى «بسطا» وكلاهما محرّف . (٦) الجذاع جمع جذع وهو الفتىّ . الثناء جمع ثنى وهو من الإبل ما ألقى ثنيتـه وقصر للضرورة . (٧) المهجن : غير العريق . (٨) الغمر : — مثلثة الغين — من لم يجرب الأمور .

سليمُ الوفاءِ أبيضُ الودّ كلّما ... ذممتَ الفتى ذا صِبغتين مُلوّنا

ويعطى بلا مَنٍّ مُقِلًّا ومكثرا ... بكفٍّ سواءٍ عندها الفقرُ والغنى ٤٧٩

تقطّر(١) فِرسانُ الكفاية وارتدوْا(٢) ... ومرّ على سِيسائها(٣) متمرِّنا

وكان لها العينَ البصيرةَ إذ عموا ... فشكّوا على عَوصائها(٤) وتيقّنا

غلامٌ كنصل السيف هُزّ فما نبا ... مضاءً وصدرِ الرمح شُدّ فما انثنى

تمطّت(٥) به أمُّ النجابة واحدا ... يطول عليها أن يُؤاخى ويُقرَنا

فداءُ "عليٍّ" طامعٌ فى مكانه ... من المجد لم تصدُقه خادعةُ المنى

أراد فلم يبلغ، فمات بغيظه ... وما كلّ موت أن يُوارَى فيُدفنا

خُلقتم على قدْرٍ شجًا(٦) لعدوّكم ... وعَطفا على مولاكُمُ وتحنُّنا

وكنتَ له وُسطى البنان وقبضةَ الـ ... ـعِنان وباعا(٧) ينصُر السيف أيْمنا

عَلِقتُك ممسودَ(٨) الوفاء محرَّما ... على الغدر محميَّ الحِفاظ محصَّنا

وأنزلتنى من دارِ أنسك منزلا ... يُرِبِّبُ عزمى أن أروح فأظعنا(٩)

أمينا فسيحا فاجأتنى ظلالُه ... فحاطت(١٠) ولم أشعر بها كيف تُبتنَى

رهنتُك رِقّى عنه حبًّا ومهجتى ... وكان عزيزا أن يباعا ويُرهنا

ولم أكُ فى صفقى على يدك التى ... خطبتَ بها مدحى وودّى لأُغبَنا

وقد كان تقصيرٌ تسلّفتُ ذنبَهُ ... فها أنا أمحوه منيبًا ومذعِنا

---

(١) تقطر الفارس: سقط على قطره. (٢) ارتدوا: تردّوا. (٣) السيساء: منتظم فقار الظهر. (٤) العوصاء: المسألة الغامضة التى لا يوقف عليها. (٥) تمطت: تجبّرت ومدت يديها فى مشيها. (٦) الشجا: ما يعترض فى الحلق. (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رتاعا» وهو تحريف. (٨) الممسود: المجدول. (٩) أظعن: أرحل. (١٠) فى النسخة الخطية "وحاطت".

صددتُ بوجهى عنك حينا وكنتَ لى ... بوجهك مصـــدودَ[1] المذاهبِ مُحـــزنا[2]
كلانا جنى فاصفح، ودع ذكرَ ما مضى ... وراءً، وإلا فاقســـم العتبَ بيننَا
وهبْ للسـانى زَلَّةَ الصمتِ، إنه ... يكون غداً فى وصف فضلك ألسُنا
ستسمعها، يُفنى الطـروسَ ازدحامُها ... وتُصـبح خُلْقـا للـرُّواة وديدَنا
من الكلمِ المخزونِ نَمَّ خفيُّـه[3] ... اليـــك وأضحى سرُّه فيـــك معلَنا
سوافر من أوصافكم عن مَراشفٍ ... كما كشَف المشتارُ[4] عن نحـــله الجنى
اذا وسم التعـــريفُ فوق جباهها : ... "أبا حَسنٍ"، عادت بذكرك أحسنا
كجوهرة الغـــوّاص كانت يتيمـــةً ... عـــلى اللمس والتقليبِ أغلى وأثمنا
يزورك منها المِهرجَان مقـــلَّدا ... وشاحًا وطـــوقا حَلَّياه وزيَّنا،
ربائط ما كرّ النهارُ عليكُمُ ... صـــواهلَ من حول البيـــوت وصُفَّنا[5]
إذا ابتهل الداعونَ كان دُعاؤها : ... ألا يا بنى "عبد الرحيم" آسلموا لنـا

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى النيروز

ليتها إذ منعتْ ماعونَهـا ... لم تكن ناهرةً مِسكينَها
دُميـــةٌ ما اجتمعت والشمسَ فى ... موطِنٍ إلا رأتهـا دونَهـا
ما عليها لو أطـاعت حسنَهـا ... يوم "جَمـــعٍ"[6] أو أطاعت دينَها[7]!!
سكنَت بين "المصلَّى" "ومِنًى" ... حِجَّـــةً لم تتّبِـــع مســـنونَها

---

(١) المصـدود : المجفو . (٢) المحزن : الذى صار فى الحزن وهو ضـد السهل .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "جنيه" وهو تحريف . (٤) المشتار : من يستخرج العسل ويجنيه . (٥) الصفن جمع صافن وهو من الخيل الواقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .
(٦) يوم جمع : يوم عرفة . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « لو » .

تصفُ الظبيةَ لولا[1] عطفَها ... لكَ والبانةَ لولا[1] لينَها

فأسالت أنفسا معْجَلةً ... لم تشارف من كتابٍ حِينَها

أنبلتْها[2] وهى لا سهمَ لها ... إنما ألحاظُها يَكفينها

سألتْ "لمياءُ" : ماذا فتنت؟ ... أىّ قلبٍ لم يكن مفتونَها؟!

إن تُرِى[3] ظنَّكِ أن قد غودرت ... "بالمصلَّى" مهجةً تَسبينها،

فاسألى عينيكِ : هل جانبتا ... فى الحَوَى حُورَ[4] المها أو عِينَها[5]؟

يابنةَ المُثنَى عليهم بالندى ... وعهودٍ حرَّموا تخوينَها،

ما لهم جادوا وبَخَّلتِ ؟ وما ... للمواثيق التى تلوينَها؟

رُمِستْ عندك عاداتٌ لهم ... كان حقُّ المجد لو تُحيينَها

أزِفَ النَّفْرُ[6]، وفى أسر الهوى ... كبِدٌ عندكِ لا تفدينَها

ذهبتْ هائمةً فاطلعت ... "وُعذرةٌ" تحسَبها "مجنونَها"

قُضىَ الحجُّ تماما ولنا ... حاجةٌ بعدُ، فهل تقضينَها؟

ما بك الصدُّ، ولكن وفرةٌ[7] ... لوَّنتْها نوبٌ تلوينَها

إن تَرَىْ أشمطَ[8] منها أشعثا[9] ... وحفَّها[10] بالأمس أو مدهونَها،

---

(١) لولا هنا بمعنى «هلا» ولذلك نصب ما بعدها على تقدير فعل محذوف، ومن ذلك قول جرير :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

(٢) أنبلتها : أصابتها بالنبال . (٣) فى الأصل الفتوغرافى « ترى » وفى النسخة الخطية «ترى» .

(٤) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء اشتدّ بياض بياض عينها وسواد سوادها .

(٥) العين جمع عيناء وهى الواسعة العين . (٦) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر . (٧) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس، أو ما سال منه على الأذنين .

(٨) الأشمط : من خالط سواد شعره بياض والمراد به هنا الشعر نفسه . (٩) الأشعث : المغبر .

(١٠) الوحف : الكثيف المسودّ .

(٤٨٠) فالليالى وهى ضَرَّاتٌ لها ... يتجـدّدنَ لأن يُبلينَها
كلّ ما أعطينها يأخذنهُ ... ثم يأخذن فـلا يُعطينَها
ربَّ مرمىٍّ أصـبناه بها ... ورمـاةٍ(١) ثَمَّ لا يُصـمينها
وفـلاةٍ تَرْهَبُ العيسُ(٢) – بما ... قلَّ تحقيقًا بها – مضمونَها
يجمع الحِـرِّيتُ(٣) حـوْلًا أمره ... وهـو لم يأخذْ لها آينَها(٤)
أوحشتْ حتى غدا مشكورُها ... – شُقَّةً أو غَرَرًا(٥) – ملعونَها
قـد ركِبنا فوصلنا بَيْنها ... وهى شـتَّى وقطعنا بِينَها(٦)
لنرى مثـلَ "ابن أيّوب" فتًى ... ثقـةَ الشـيمةِ أو مأمونَها
فإذا تلك عـلى بُعـدِ السُّرى ... حاجةُ العيس الـتى ما جِينَها(٧)
صحِـبَ اللهُ وحيّا حاميًا ... سَرحةَ المجـدِ الـتى ترعونَها
وتبـقَّ للعـالى ممسـكا ... بعُـراها حافظا قانونَها
وجـدَ السـؤددَ فى مـولده ... فِطـرةً، والنـاسُ يرتادونَها
ورأى الفقـرَ مع العـزّ اذا ... أنفسٌ جرَّ غناها هُـونَها
حلَّ من أُسـرته فى ذروةٍ ... فاتت الشّهبَ فما يبغينَها
دوحـةٌ مطعمـةٌ منعمـةٌ(٨)، ... جانياتُ المجـدِ يستحلينَها
ربَّها الله فصـفَّى ماءَها ... – حَلَبَ المزنِ – وزكَّى طينَها
ونَمتْ من فرعها جوهـرةٌ ... أظهـرَ الدهرُ بها مكنونَها

(١) رماة جمع رام ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ورماه» . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بها» . (٣) الحريت : الدليل الخبير . (٤) الآين : القانون والعادة . (٥) الغرر : الخطر . (٦) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٧) يريد «جئنها» . (٨) كذا فى الأصل الفتوغرافى ؛ وفى النسخة الخطية «مورقة» .

"بأبي طالبَ" طالت لهُمُ شُرَفُ العزّ التي يبنونَها
جاء في جبهتها غرّتها، فاحتبي في وجهها عرنينَها
كان فيها "حاتمَ" الجودِ فمذ كنتَ الحمدَ غدا "قارونَها"
يزحمُ الحسّادُ منه هضبةً يتفانَوْن ولا يثنونَها
تزلَق الأقدامُ عن مَرقاتها وتُرى الأبصارُ حَسْرَى دونَها
فابقَ، لا تعدَمْ مغاني مجدهم(١) عزَّها منك ولا تمكينَها
عامرا دافيها(٢) أو مالئا بجماعات الندى مسكونَها
بك روحُ الفضل عادت حيّةً بعدَ ما أنشدنا تأبينَها(٣)
زُجِرت باسمك أو طارت لها يُمنٌ قد عدِمت ميمونَها(٤)
وقضى الدهرُ ديوني بعد ما ضغطتْ — ممطولةً — مديونَها
نُطتُ نفسي بك أو أغنيتَها عن أكفٍّ كنَّ لا يُغنينَها
لم تدع عندَ المنى لي حاجةً لا خباياها ولا مخزونَها
فقلوبٌ حزتَ لي شَنْآنَها(٥) ولحاظٌ قُدتَ لي مشفونَها(٦)
فمتى أشكرْك تَنطِقْ روضةٌ حدقُ المزن بها يسقينَها
شانَها الجدبُ زمانا فاحتبتْ أُمَّ جودٍ(٧) وليتْ تزيينَها
فاستعِدْها حاديا معجزَها مالكا أبكارَها أو عُونَها(٨)
يحمل "النيروزُ" منها تُحفةً عادةً أدّى لكم مضمونَها

---

(١) المغاني جمع مغنى وهو المنزل . (٢) العافي : الدارس . (٣) التأبين : الثناء على الميت . (٤) الميمون : المبارك . (٥) الشنآن : المبغض . (٦) المشفون : المكروه الذي ينظر اليه عن بغضة أو تعجب . (٧) الجود : المطر، ويريد بأم الجود : السحابة . (٨) العون جمع عوان وهي غير البكر أو هي النصف .

مخـبرا أنـكُمُ من بعـده رهنَ ألفٍ مثـلِهِ تطوونَها
فإذا ذاك فـذرِّيَّتُكُمْ تأخذ النُّهْـجَ (١) التى تحذونَها

* * *

وقال يهنئ زعيم الملك أبا الحسن بالمهرجان

أإن تحدَّث عصفـورٌ على فنَنٍ أنكرتُ يومَ "اللّوى" حلمى وأنكرنى؟!
ما كنتُ قبـل (٢) احتبالى فى الحنينِ له أخافُ أن يُغاثَ (٣) الطـير تقنصُـنى
زقا (٤) فذكّرنى أيامَ "كاظمـةٍ" عمـارة الدار من لهـوٍ ومن (٥) ددنِ
أشتاق "ميّـا" ويشكو فَقْدَ أفرُخِهِ لقـد أبنتُ عن الشكوى ولم يُبِنِ
دلّت على الحـزنِ ريشاتٌ ضعُفن به عن نهضـةٍ، ودليـلُ الحبِّ فى بدنى
مَن راكبٌ، حملَت خيرا مطيّتُـه؟ بل ليتها موضـعَ الأرسانِ (٦) تحملُنى!،
مذكّرٌ تسـعُ الحاجاتِ حيلتُـه إذا ندبتُ إليها ضيّقَ العَطَنِ (٧)،
عج بالقبـابِ على "البيضاء" تعمُرها بِيضٌ تَخالُ بهـا البَيْضـاتِ فى الوُكُنِ (٨)
فاصدع بذكرى على العلّات وآكِنِ لهم عن "ميّـةٍ" بهنٍ (٩) إن شئتَ أو بهنِ (٤٨١)
وقل: مضلٌّ، ولكن من نشـيدتِهِ شخصٌ تولّد بين البـدرِ والغُصُنِ
عنّتْ له أمُّ خشـفٍ (١٠) من كرائمهـم سمّى الهـوى عينَها: جـلّابةَ الفِتنِ

---

(١) نهج جمع نهج وهو الطريق. (٢) الاحتبال: الوقوع فى حبالة الصيد وفى الأصل الفتوغرافى هكذا «احسالى» وفى النسخة الخطية «اختيالى» وهو تصحيف. (٣) بغاث الطير: ضعافها. (٤) زقا: صوّت. (٥) الددن: اللعب. (٦) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة. (٧) ضيق العطن: غير واسع الرحل أو هو قليل المال غير رحب الذراع. (٨) الوكن — مضمومة الكاف — جمع وكن وهو العش. (٩) الهن: الشىء والمراد: اكن عنها بما شئته فى أى شىء كما يقال: بهذا أو بهذا. (١٠) الخشف مثلث الخاء: ولد الظبية.

رأت مشيبا يروع[1] اللحظَ واستمعتْ ... شكوى، فأصغت لأمر العين والأذنِ

عافت من الشيب وسما ما اغتبطتُ به، ... يا ليت عالطَ[2] هذا الوسمِ أغفلنى!

زمّت[3] قِناعا[4]، وأحرى أن تُنصِّفه[5] ... إن أفلتتْ رأسَها يوما يدُ الزمنِ

وما عليها، ونفسُ الحبّ سالمةٌ، ... من ناعياتٍ تُحاشيها وتندُبنى!

لها شبابُ الهوى منّى ونضرتُه ... والشيبُ إن كان عارا فهْو يلزمُنى

وإن تكن باختلاف الشّعر معرِضةً ... تنكّرتْنى فبالأخلاق تعرفنى

أنا الذى رضِيَتْ صبرى ومَنزهتى ... وعُودىَ الصُّلْبَ، والايامُ تغمزنى

قد أرغم الدهرَ تهوينى نوائبَه، ... من عزّ بالصبر فى الأحداثِ لم يهُنِ

إن سرّ أو ساء لم تظفَرْ مخالبُه ... منّى بموضع أفراحى ولا حزنى

والمالُ عندىَ ماءُ الوجه أخزُنُه ... فإن وجدتُ فمالى غيرُ مختزَنِ

ولى من الناس بيتٌ من دعائمه ... أمُّ النجوم[6] اذا استعصمتُ يعصِمنى

بيتٌ سيوفُ "بنى عبد الرحيم" به ... تحمى حماىَ وتُدمى من تهضّمنى

لبستُ نعمتَهم فاستحصدتْ[7] جُنَنًا ... علىّ، والدهر يرمينى بلا جُنَنِ[8]

علِقت منهم ملوكا "بالعراق" محَوا ... بجودهم كرم "الأذواء"[9] من "يمنِ"

ما ضرّنى بعدما أدركتُ عصرَهُمُ ... مافات من عصرِ "ذى جدْنٍ"[10] "وذى يزنِ"[11]

---

(١) يروع : يفزع . (٢) العالط : الواسم ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "غالط" وهو تصحيف . (٣) زمت : شدّت . (٤) القناع : ما تغطى به المرأة رأسها . (٥) تنصفه : تلبسه نصيفا أى خمارا وهو كل ما غطى الرأس . (٦) أم النجوم : المجرة أو هى الشمس . (٧) استحصدت : استحكمت . (٨) جنن جمع جنة وهى كل ماوقى من السلاح . (٩) الأذواء : كل ملك من ملوك اليمن أول اسمه "ذو" . (١٠) ذو جدن — والأصل فيه فتح الدال وسكن للضرورة — : قيل من أقيال حمير، وهو أول من غنى باليمن .

(١١) ذو يزن : قيل من أقيال حمير سمى باسم يزن وهو واد باليمن .

عُمّـــوا ثراىَ بسُحبٍ من نوالهمُ ... وخصّنى فضلُ سيبٍ من "أبى الحسنِ"
رعَى عهـــودىَ يقظانا بذمّتها ... محـافظٌ لا يبيـع المجـدَ بالوسنِ
أغرُّ لا تمـلِك الأيامُ غِرَّتَه ... ولا ينـام عـلى ضـيم ولا غَبنِ
يُدوِى(١) عداه و يُذوِى عُـودَ حاسـده ... غيظـا و يِمـى على الشحنـاءِ والإحنِ
ضَمَّ الكمالُ جناحيـه على قمـرٍ ... فى الدَّست يجمع بين الفتك واللسنِ
ترى المـدامةَ من أخلاقه عُصِرتْ ... والمـوتَ إن لم يكن أمرٌ يقول: كُنِ
كالشهد(٢) تحـلو على المُشتار(٣) طَعمتُه ... وقد مَرَى(٤) لينَـه من مطعم خشنِ
جرَى ولم تجـرِ غاياتُ السنينَ به ... لغايةِ المجـد جرَىَ القارحِ(٥) الأرنِ(٦)
مخلّقـا(٧)، قصـباتُ السـبق يفضُلُها ... مُلْقَى(٨) الشكيمةِ خرّاجا من الرَّسنِ(٩)
كفى أخاه التى أعيَى القـروم بهـا ... "عينُ الكفاة" فـلم يَضرع ولم يَهِنِ(١٠)
عافَ الأجانبَ وآسـترعاه همّتـه ... موفّقٌ بأخيـه عن سـواه غنِى
أدّيتَ معْ لحُمـة القـربَى أمانتَـه ... وكلُّ من نصـطفيه غـيرُ مؤتمنِ
فـكلُّ ما نال بالتجـريب محتنِـكٌ(١١) ... مجـرّبٌ نلتَـه بالظَّنّ والفِطنِ
عنـايةُ الله والجـدُّ السـعيدُ بكم ... وطِبنـةُ(١٢) المجـدِ، والعليـاءُ فى الطَّبنِ

---

(١) يدوى : يمرض . (٢) الشهد بفتح الشين وضمها : عسل النحل . (٣) المشتار : جانى العسل . (٤) مرى : استخرج . (٥) القارح : من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع . (٦) الأرن : النشيط . (٧) المخلق : المدهون بالخلوق وهو نوع من الطيب تعمه الصفرة لأن معظم أجزائه من الزعفران ، وكانت العرب تدهن به السابق من الخيل للدلالة عليه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «محلقا» وهو تصحيف . (٨) الشكيمة : حديدة فى اللجام تعترض حنك الدابة . (٩) الرسن : اللجام أو الحبل تقاد به الدابة . (١٠) القروم : الفحول . (١١) فى الأصل الفتوغرافى «من» . (١٢) الطبنة : الفطنة وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وطينة المجد والعلياء فى الطين » وهو تصحيف .

علوتَ حتى نجومُ الأفق قائلةٌ : حسدتُه ، وتساوقنا فأتعبني
وعمَّ جودُك حتى المُزن تُنشدهُ (١) (هذى المكارم لا قعبانِ من لبنِ)
ظفرتُ منك بكنزٍ ما نَصِبْتُ له — سعيا — ولا كدَّنى معطيه بالمنن ،
مودةً ، ووفاءً منصفا ، وندًى (٢) سكبًا ، ورأيًا بشافى السلاح عنى
أكذبتُ قالةَ أيامى وقد زعمت (٣) للضيم أنّ "زعيم الملك" يُسلمنى
وما ذممتُ زمانى فى معاتبة وحُجَّتى بك إلا وهْو يخصمنى
فلا يغُرْكوكبٌ منكم ولا قمرٌ اذا ضلَلْتُ تراءى لى فأرشدنى
ولا تزلْ أنت لى ذُخرا أعدُّك مس ـتثنًى إذا قلتَ لى : مَن فى الخطوب مَنِ؟
وسالَمتك الليالى باقيا معَها حتى ترى الدهرَ هِمًّا (٤) أو تراه فَنِى
وراوح المهرجانُ العيدَ فاختلفا (٥) عليك ما جَرَت الأرواحُ بالسفنِ
ووقفا على المدح ، منصوصا (٦) إليك به محدوّة العيسِ أو مزجورةُ الحُصُنِ

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى المهرجان

أمن خفوق البرق (٧) تُرزمينا؟ حِنِّى ، فما أمنعُك الحنينا!! ٤٨٢
سَرَى بمينا وسُراك شأمةً فضَلَّةٌ ما تتلفَّتينا

---

(١) هذا صدر بيت من قول أبى الصلت والد آمية بن أبى الصلت فى مدح سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة ، والبيت :

هذى المكارم لا قعبانِ من لبن شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وفى رواية « تلك المكارم » .

(٢) هذا العجز ورد هكذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استكناه معناه .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رغمت» وهو تصحيف .

(٤) الهم : الشيخ الذى أسن .

(٥) الأرواح : الرياح .

(٦) منصوصا : مستحثا استحثاثا شديدا ، والحصن جمع حصان .

(٧) ترزمين : تحنين .

هبَّ كما تخاطفتْ هنديةٌ(١) مُخلصةٌ أجهدتِ القُيونا
فكم أراكَ بثنيّاتِ "الحمى" على البعادِ الثغرَ والجبينا
وكم ذكرتَ روضَه وغُدْرَه والعَمَمَ(٢) الملتفَّ والمَعينا(٣)
نَعم تُشاقين ونَشتاقُ له(٤) ونُعلنُ الوجدَ وتكتُمينا
فأين منّا اليومَ أو منك الهوى؟ وأين "نجدٌ" والمغورونا؟(٥)
سقَى الحيا عهدَ "الحمى" أعذبَ ما تسقِي السمواتُ به الأرْضينا
وخَصَّ باناتٍ على "كاظمةٍ" فزادها نضارةً ولينا
وواصلتْ ما بينها ريحُ الصَّبا فعانقت غصونُها الغصونا
وردَّ أوطارا بها ماضيةً علىَّ، أو أحبّةً باقينا
أيامَ تاجرتُ الصِّبا فلم أكن فيه على خَسارتى غبينا
آخذُ من عيشى الرضا وأصطفى من المنى جوهرَها المكنونا
وفى حِبالات الشباب لى دُمًى(٦) أسرَى ولا يُسْرَحْن لو فُدينا
يَسفِرن عن حرائرٍ مجلوّةٍ ما وَصَفَتْ فى عِتقها هَجينا(٧)
اذا اللحاظُ صافحتْ جلودَها قلتَ : تضرَّجنَ وما دَمينا
تطعنُ بالأعين مَن طاردَها، يا مَن رأى أسنةً عيونا!!
بناتُ كلِّ مُترَفٍ منعَّمٍ يعُدُّهنَّ عزّةً بنينا
يكاد أن يَرزقَهن لحمَه حيًّا إذا طُفنَ به عِزينا(٨)

(١) الهندية : السيوف المنسوبة الى الهند ، والقيون جمع قين وهو صانع السيوف . (٢) العمم : الكثير . (٣) المعين : الماء يسيل على الأرض وتراه العين . (٤) تشاقين : تكلفين الشوق . (٥) المغور : الذاهب فى الغور ومنه غور تهامة و يقابله المنجد . (٦) الدمى جمع دمية وهى الصورة المزينة المنقشة من الرخام يضرب بها المثل فى الحسن . (٧) الهجين : غير العريق . (٨) عزين : جماعات متفرقة .

ملأنَ أبكارا وعُونا صدرَهُ (١) فكاثرَ الحُورَ (٢) بهنَّ العِينا (٣)

كم ليلةٍ بتُّ بهنَّ ناعما ثم غدوتُ هائما مفتونا

يفسُق كفّى بينهنَّ وفمى فتكا، ويُمسى مئزرى حَصينا

بِنَّ فبُدِّلتُ بحلمى سفَها، يُعذَر من ظنّ الهوى جنونا!

عيشٌ نصَلتُ من حُلاه، والفتى يلبَس حينا ويُبزُّ (٤) حينا

وطارقٍ والليلُ قد مدَّ له على بياض الطُّرُق الدجونا (٥)،

سرى وأبصارُ النجوم حيرةٌ بفحمةِ الشباب قد غشِينا،

والكلبُ يستافُ (٦) البيوتَ طاويا (٧) شطرَيْه حتى يلجَ الدَّخينا،

يَكفُرُ (٨) تحت كَشحه خَيشومَه تسمعُ من نُباحِه أنينا،

كأنما يخاف فى ضلالِه أن يطرُقَ البيتَ الذى يلينا (٩)،

قمتُ له من رقدة معسولةٍ أُكرِهُ عنها الجنبَ والجفونا

ثم أنخت خيرها عقيلةً (١٠) بالسيف حتى اعترقَ (١١) الوتينا (١٢)

وقلتُ للجازر: قم فاختر له على مناه الرَّخْص (١٣) والسمينا،

جدلاء (١٤) قد بات خِماصا أهلها والضيفُ قد نام بها بطينا

---

(١) عون جمع عوان وهى الثيب. (٢) الحور جمع حوراء وهى التى اشتد بياض بياض عينها واشتد سواد سوادها. (٣) العين جمع عيناء وهى واسعة العين.

(٤) يبز: يسلب. (٥) الدجون جمع دجن وهو الظلمة. (٦) يستاف: يشتم. (٧) طاويا: جائعا. (٨) يكفر: يستر. (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية * كأنها تخاف فى ضلالة أن تطرق الخ. والضمير فيها صوبناه راجع الى الطارق كما يدل عليه البيت الثانى ومابعده. (١٠) العقيلة: الكريمة من الإبل. (١١) اعترق: أخذ اللحم الذى على العظم. (١٢) الوتين: عرق لاصق بالقلب. (١٣) الرخص الناعم اللين. (١٤) الجدلاء: القوية الخلق الشديدة والمراد بها الناقة، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «جذلان» ولا معنى لها هنا.

* * *

ومزلقٍ من الكلام موئسٍ (١) بلاغةَ المفصح أن يُبينا

تُرادِدُ الألسنُ من عوصائِهِ (٢) شامسةً لا تَتْبَعُ القَرينا (٣)

جَمعتُ من شُذّانِهِ (٤) منتقيا شكوكَه أو خلصت يقينا

وضعتُه محلّيا برصْفِهِ (٥) أعراضَ قومٍ خُلِقوا حالينا

شيعة مجدٍ آمنوا بمعجزى فيه فهم يفضّلونى دِينا

عَدِّ "بنى أيّوبَ" أو جوّز بهم ولا ترى إلا المنافقينا

وآشدُد يديك بقُوى "محمدٍ" (٦) فى الخطب تعلَقْ مُحصَدا متينا

مَدَّ يدًا الى المنى فنالها والعمرُ ما مدَّ له السنينا

وأحرزَ الكمالَ فى سنينه فى الخمس حتى ناهز الخمسينا

تر الوقارَ والحلوم زنة معتدلا فى خلقه موزونا

تر الرجال مائة فى واحد بل واحدا ترى به مئينا

كأنما كان له الحلمُ أخا (٧) مضاجعا فى مهده ملبونا

لم يفترش عجزا من الرأى ولا ساور فى الأمر الهوى الظَّنينا

يكفيه أُولى قَدحةٍ من رأيه إن بيّت الرأى المُخمّرونا

مبارَكُ الغرّة، فوق وجهه طُلاوةٌ تستفرح الحزينا ٤٨٣

لو شاء من قال آسمه: "محمد" (٨) زاد فسمى وجهه: ميمونا

---

(١) العوصاء: الكلمة المبهمة والمراد بها القصيدة. (٢) الشامسة: الممتنعة. (٣) القرين: البعير المقرون بآخر. (٤) الشذان جمع شاذ. (٥) فى الأصل "حلقوا". (٦) المحصد: المحكم الفتل. (٧) ملبونا: مشاركا له فى لبن الرضاعة. (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ساء" وهو تصحيف.

جرى على أعراض عرقٍ صانه ... صيّره لمالهِ مَهينا
لو جمعتْ كفّاه ما فرّقتا ... فى الجود ضاهى بالغنى "قارونا"
كأنه آلَى على يمينه ... ألا تضمَّ درهماً يمينا (١)
مكارمٌ ينقُلها عن أُسرةٍ ... كانوا كراما يومَ كانوا طينا
بنَوْا على مجدهِم أحسابَهم ؛ ... فاستشرفوا عالين يا بانينا (٢)
وسِمعَ الناسُ على تفضيلهم ... أن عرَّفوا الماضين بالباقينا
كلّ أبٍ سيماه فى وجه ابنه ... يرَوْن منه مثل ما يروونا
يُعطون إفراطا وتستجيرهم (٣) ... فيمنعون مثلما يعطونا
ألسنُهم إخوةُ أرماحِهم ... مطاعنين ومخاطِبينا
كأنهم بالسُّمر يكتبون أو ... بقصَب الأقلام يطعنونا
كانوا وجوهَ دهرهم وكنتَ فى ... وجههم الغرَّةَ والعرنينا
أيّدتُ منك بيدٍ ذرّاعةٍ ... تُعطى المنى وتمنع المنونا
وكّلكَ الفضلُ على الأيام فى ... نصرى فكنتَ الثقةَ الأمينا
فصرتُ لا أشكر من أرفدنى ... غنًى ولا أعاتب الضنينا
كفيتنى الناسَ على علّاتهم ... فوقاً رأيتُ صاحبى أو دونا
فما أدارى خُلُقا مموّها ... ولا أروم نائلا ممنونا
فلا تُصبْك من يدٍ ولا فمٍ ... كائنةٌ أفرقُ (٤) أن تكونا
ولا يزلْ جارى المقادير على ... ما تبتغى مساعدا مُعينا

---

(١) يمين الأولى : اليد ، والثانية : القسم .
(٢) ليست بالأصل الفتوغرافى .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وتستجيزهم » وهو تصحيف .
(٤) أفرق : أخاف وأخشى .

ماكر يوم المهرجان وأرت ليلةَ عيدٍ من هلالٍ نونا
وما صبت للحج نفسٌ وآجتبت "ركنَ الصفا" يجاورُ "المجونا"
دعاءُ إخلاص إذا رفعتُه قال الحفيظانِ معى : آمينا

* * *

وقال وكتب بها إلى كمال الملك أبى المعالى وهو بتكريت يهنّئه بالنيروز

أين ظباءُ "المنحنى"؟ سوالفا وأعينا!
أكان من ضِغثِ الكرى يومَ تسنَّحْن لنا؟
أم خطأً فصار عمـ ـدا قتلُها أنفسَنا؟
أُسائِلُ الدارَ بهـ ـنّ لو سألتُ لِحنا (١)
وربَّ رسم ماثل أعجمَ ثم بيَّنا
فقال : مِن هُنا طلعـ ـن، وغربن من هُنا
يا بأبى المسكونُ لو أنّى وجدت السَّكنا (٢)
قالوا : النوى تسميةً والموتَ يَعنِي من عَنَى
مَن آشتكى أحزانَه فما أجنَّ شجَنا!
لم يترك الغادون لى قلبا يُحسّ الحزَنا
كان فؤادى وهُمُ فظَعنوا وظعَنا
مَن سائلٌ لى "بالحمى" ذاك الكثيبَ الأيمنا؟
ما بال ركب منهُمُ مرّ عليه مَوهنا؟
يحمى البدورَ بالستو ر والستورَ بالقنا
وآهٍ من ضَمانِهِ بأوجهٍ تضمَّنا

(١) اللحن : الفطن . (٢) السكن : أهل الدار .

وما بنا إلا هوى حيّ على "خَيف مِنَى"
حجّوا على أجورهم وانقلبوا بإثمنا
سألوا من الأبدان قبـ ـلَ أن يسألوا البُدُنا(١)
وانستبطنوا "الوادى" فما ج أظهرا وأبطنا
مناسكٌ عادت بهم للمسلمين فِتَنا
يا حسن ذاك موقفا أن كان شيئا حَسَنا!!!
مُنًى لعينى أن ترى تلك الثلاثَ من "مِنَى"
يا قابِ من مَواطِنٍ لم يَرضَ منها وطَنا
ويوم "سلعٍ"، لم يكن يومى "بسلعٍ" هيِّنا
وقفتُ أستسقى الظما فيه وأستشفى الضنا
وفضحتْ سرَّ الهوى عينى فصارَ علَنا
ويوم "ذى البان" تبَا يَعْنا فزتُ الغَبَنا
كان الغرامُ المشترِى وكان قلبى الثمنا
سعتْ علينا ـ لاسعت ـ رِجلُ الموشِّى بيننا
قال: تقول "ظبية": شُيِّبَ بعدى وانحنَى
وصدَّها عنّى جَنَى هذا المشيبِ والجنا(٢)
قل للشَّمالِ اعتورَت ـ بعدَ الكرى ـ أرحلَنا:
تأرَجُ عن رَيْحانةٍ من الجِنان تُجتنَى

(١) البدن: الإبل التى تنحر. (٢) الجنأ — بالهمز — : الميل والاحديداب فى الظهر، سهلت همزته لمجانسة ما قبله لفظا، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية: «الحنا» ولم نجده فى معاجم اللغة بمعنى الانحناء فرجحنا أنه تصحيف.

كأنما أنفاسُها وقد نفضن الوسنا،
لطيمةٌ(١) باحث ركـ ـبُ "الشامِ" عنها و"اليمنا"
ماذا!! وإن طيَّبَ ر يَّاكِ(٢) قديما عَصرَنا
وأىُّ معنًى زائد أُحدثَ فيك بعدَنا
قالتْ: مررتُ أفتلِي(٣) عن الكرام المدُنا
فعنَّ لى منهم "كما لُ الملك" من بعد العنا
فلم أزلْ حتى سلكـ ـتُ جيبَه والرُّدُنا(٤)
فجئت مثلَ ما أتى الـ ـحديثُ عنه والثَّنا
أهلًا إذنْ وإن أثـ ـرتِ اللاعجَ المكتمنا
أذكرتِنا على النوى بسيِّدٍ لم ينسَنا
منتشرٍ عنّا وبا عُ فضلِه تضُمُّنا
أبلج يحلو وجهُه ليلَ الخطوب المدلهِمّا
ذو غُرّة أعدى بها الـ ـبدرَ السناءَ(٥) والسنا(٦)
تحسَب فى جبينِه منها سِراجا مُدهَنا
ميمونةٌ صَفْقتُه اذا اللئيم غبَنا
أفقره سماحُه وذلك الفقرُ الغنى
لا تقتنى إلا الثنا ءَ كفُّه إن آقتنى
كأنّه ليس له من ماله ما آختزنا
كفَى الملوكَ كافلا بما أهمَّ وعَنى

(١) اللطيمة: ناقجة المسك. (٢) الريا: الريح الطيب. (٣) أفتلى: أفتش وأبحث.
(٤) الردن: الكم. (٥) السناء: الرفعة. (٦) السنا — ويمد —: النور.

واستحفظوا منه القوى فيهم المؤتمنا
ووجد القُرْحان (١) منه قارحا (٢) ممرَّنا
نَهْض الفنيقِ (٣) لا الوجا (٤) يعقله ولا الونى (٥)
لو أن من أُيِّد بالـ ـتوفيق منهم فطنا،
أو كان من يُحسنُ أن يَشكرَ يوما محسنا،
من لهمُ بواحد يحوط أطرافَ الدنا (٦)
وحازم بنفسه (٧) يبغى الخميس (٨) الأرعنا
جارٍ على أعراقه، بَنَى أبوه وبَنَى
من معشر خاضوا الأعا صيرَ وراضوا الزمنا
وشرعوا دينَ العلا فروضَه والسُّنَنا
الواصلين (٩) الفاصلي ـن أيديًا وألسُنا
اذا احتبى كاتبُهم قلتَ: كمىٌّ طعَنا
أو ركبوا إلى الصفو ف يحملون الإحَنا،
خلتَ سطورَ (١٠) الصُّحف ها تيك الخيولَ الصُّفَّنا (١١)
كلَّ السلاح يُشْهدو نَ الحربَ إلا الجُنَنا (١٢)

(١) القرحان: من الإبل ما لم يمسه جرب قط. (٢) القارح من الخيل، ما فطر نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل. (٣) الفنيق: الفحل المكرم على أهله لا يؤذى ولا يركب. (٤) الوجا: الحفا. (٥) الونى: الكل والإعياء. (٦) الدنا جمع دنيا. (٧) الخميس: الجيش. (٨) الأرعن: الكثير المضطرب لكثرته. (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الفاضلين» وهو تصحيف. (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «خطت» وهو تحريف. (١١) الصفن: جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. (١٢) الجنن: جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح.

يرَوْنَ أحسابَهُـــمُ من الدروع أحصَنا
مستبقين المجـــدَ حـ ـتـ ـى يغلقـون الرَّهنا (١)
يُـــزُّ منهم طلبُ الـ ـعـــزِّ لِسانا خُشُنا
حتى ترى السـيلَ هجو ما والجبـالَ مُنَنا (٢)
"أبا المعالى" والمعـا نى ربّما كُنَّ الكُنَى
ما كان من كَّاك إ لا الملهَـــم الملَقَّنا
كان الكمالُ معـــوِزا فصار فيـك ممكِنا
مثَّـــله شخصُـــك مح ـدودا لنـا معيَّنا
"بغدادُ" قـد تيَّمها منـك حبيبٌ ظعنا
تبـكى لدائين بها : الـ ـشـ ـوقِ وغـــدرِ الأَمَنا
قـــد غيَّر الدهرُ حُلا ها بعـــدكم ولـــوَّنا
فَسُحِت (٣) النـاصعُ وآغـ ـتالَ الهـــزالُ السِّـمَنا
كانت تُحَيَّـا فاستحـ ـقَّت بعدكم أن تُلعنا
وذَلَّ بعـــدَ عزّه الـ ـفضلُ بها وآمتُهِنا
وصار ممـــدوحُ السما ح ميِّتـا مؤبَّنا
وكَســـدتْ أسواقُنا وكنتُمُ موسِمَنا
ورُوِّع الملكُ الذى قَرَّ بِكُمْ وأمِنا
فسَـــرحُه (٤) منتشرُ الـ ـأطرافِ مهجورُ الفِنا
تعوى الذئابُ حـــوله وليس بالراعى غِنَى

(١) يغلقون الرهن : يحبسونه . (٢) المنن جمع منة وهى القوة . (٣) سحت : استؤصل وأهلك . (٤) السرح : المال السائم .

قد أنكر الحياضَ مذ نأيتمُ والعَطَنا (١)
يجنح للشّورى ليس تريح والشّورى عَنا
يذكر ما ضيَّع منـ ـكم بعد ما كان آقتنى
فيَدُه فى فمِهِ يأكلُها بما جنى
سوى الذى يرجوه منـ ـكم فى أحاديث المنى
وأنكم مستعطَفو ن إن أتاكم مذعِنا
فبادروا قد آن أن تبادروا وقد أنَى
وآسمع لها تشفى الجوى كالعَرّ (٢) يشفيه الهِنا (٣)
تودُّ عينُ المرء فيـ ـها أن تكون أُذُنا
ناشطة من فِكَرى نشْطَك مُهْرا أَرِنا (٤)
تحفظكم على النوى حفظَ الجفون الأعينا
لها من "النيروز" حا لٍ كيف شاءَ زيّنا
يقدُمها يُهدى السرو رَ ملئَها واليُمنا
فراعٍ فى ثوابها ما خفَّ أو ما أمكنا
قد أعجف (٥) الضَّرعُ وقد أصفر (٦) بعدَك الإنا
وعمَّق الزمانُ فى جُروحه وأثخنا (٧)
شَجُعتُ فى سؤالكم وكيف لى أن أجبُنا
كم قبلَها من ضغطةٍ لم أشكُها تصوُّنا

(١) العطن : حظيرة الماشية .
(٢) العر : الجرب . (٣) الهناء : القطران . (٤) الأرن : النشيط .
(٥) أعجف : هزل ونحل . (٦) أصفر : خلا . (٧) أثخن : بالغ فى الجرح .

لكنكم عُشبى إذا رعَى رجائى الدِّمَنا
وموئلى إن نزح الـ ـهرُ بكم وإن دنا
فضلتُم الناس سما حا وفضلتُ لَسَنا
فما سواكم للندى ولا سواى للثنا
فالناس إن سألتُم بالناس أنتُمْ وأنا

* * *

وقال يذمّ الزمان ، ويشكو جفاء قوم خطبوا مدحه ، وأنسأوا المكافأة عنه ، ويرثى أحد الرؤساء ممن كان نهض بحقوقه ، وعرف مقدار ما مدحه به ، ويتألم لفقده

تركتُك يا زمانُ قِلىً فدعنى إذا أنا لم أُرِدك فلا تُرِدنى
أأنفِر عنك ممتعِضا أبيًّا وتصحَبنى بقلبٍ مطمئنّ ؟
وكان الذلّ أن ترضى وآبَى وأهدِم فى هواك وأنت تبنى
رواؤك (١) بالجمال لغير عينى ووعدك بالجميل لغير أذنى
وهبتُك للحريص عليك لمّا بلوتُك فى القساوة والتجنّى
وكنتَ الذئبَ ما كولا أخوه على ما كان من حذَرٍ وأمنِ
أقلنى عثرتى فى حسن ظنى بأهلك أو برعيك لى أقلنى
كفرتَ صحابتى وخفرتَ (٢) سِلمِى فنحرَك والسِّنانَ وأنت قِرنى
تَحُدُّ لىَ النيوبَ إن آفترقنا متى ما كنتُ ما كولا فكانى

(١) الرواء : حسن المنظر . (٢) خفرت : غدرت .

ومَنٍّ[1] بنيكَ بالأرحام قطعا فأمُّ بنيك أمٌّ لم تلدنى
بعاد بيننا أبدا وفوتٌ[2] بعادَ الفضل من خَرْقٍ وأَفْنِ[3]
أذلَّهم الطِّلابُ وعزَّ وجهى وضامهم الثَّراء ولم يَضمنى
أحبُّوا المالَ فاعتبدوا ملوكا وما كل العبيد عبيد قِنٍّ[4]
تنفَّخت الحظوظ[5] لهم فظنّوا وِرامَ[6] البطنِ يُسمنُ وهو يُضنى

* * *

وما، وأبى زخارفها، ثنانى لها ذلٌّ يشوقُ ولا تثنِّى
ولا قدَرت على نفسى ولحظى على ما نَمَّ من طيبٍ وحُسنِ
ولو أنى خُدعتُ بشارتيها خُدِعتُ بمقلة الرشإ الأغنِّ
ولاستلبت على "إضم" فؤادى حماماتٌ تنوح كما تغنِّى
وبيضٌ فى خيامِ "بنى سليم" تَكُنُّ خدورُها بَيْضاتِ كِنِّ[7]
حملن على القدود مخمَّراتٍ هلالا طالعا فى كلّ غصنِ
ولانسربتْ تَغلغلُ فى عظامى سبيئةُ[8] راهبٍ ماءٌ كدُهنِ
منصَّرةُ القُرَى رأسٌ[9] أبوها يدين ضلالةً بأبٍ وإبنِ

(١) فى الأصل الفتوغرافى "ومن". وفى النسخة الخطية "فويل". (٢) الخرق: الحمق. (٣) الأفن: ضعف الرأى. (٤) القن: العبد الخالص العبودية. (٥) الحظوظ: الجدود. (٦) الورام: الورم. (٧) الكن: وقاء كل شىء، والبيت. (٨) السبيئة: الخمر. (٩) رأس: يظهر انه اسم يطلق على رئيس الدير، والأديار مشهورة بجودة خمرها، وهو أيضا اسم قرية ببيت المقدس يضاف اليه "بيت" فيقال: بيت رأس وهو اسم لقريتين فى كل واحدة منها كروم كثيرة، ينسب اليهما الخمر، إحداهما بالبيت المقدس كما قدمنا، والثانية فى نواحى حلب، وقيل بيت راس كورة بالأردن، قال حسان بن ثابت:

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء
فنشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهها اللقاء

وقال أبو نواس:

وتبسم عن أغر كأن فيه مجاج سلافة من بيت رأس

اذا نصلت من الراووق (١) بثت ... نجوما والغـــداةُ غداةُ دَجْنِ (٢)
يساومـــنى بهـا ثمنا فيُغـــلى ... وأمنحُه بـــلا سَـــوْم فأُســـنى (٣)
ولم أَغبُن كمن يُعطى سرورى ... ويأخـــذُ طائعـا همّى وحزنى
وقبلى شرَّدتْ حِلم "ابنِ حُجـــرٍ" (٤) ... لغـــير ضياعة ولغـــير رهن
حباهـا بكرة زِقًّا رويًّا ... وقال لخيـــله : روحى فشُـــنِّى (٥)
فيـــوما بين غائرة ونقـــع ... ويوما بين باطِيـــةٍ (٦) ودَنِّ
ولكنَّ المَطـــاربَ لم تُرقنى ... كما أنّ النوائب لم تَرُعْـــنى
ولمـــا كان بعضُ النـــوم عارا ... ملكت على النوى أهـــدابَ جفنى
يلوم على العُـــزوف "أبو بغيض" ... لك الويلاتُ ســـلنى ثم لُمـــنى
يظنّ بجلستى فشـــلا وبَهـــرا (٧) ... وقـــد أنضيتُ أفراسى وبُدنى
ودست الجمـــر لم أخَفِ احتراقا ... وراء الرزق وهـــو يشِـــطُّ عنّى
ورُضتُ الآبيـــات العوصَ (٨) حتى ... سهُلن لكلّ جعدِ السمع حزنِ
موسمة "بعمرو" أو "ببـــكر" ... تصـــرِّح تارة بهـــمُ وتَكْنى
تواصلهـــم وصـــالَ الغيثِ آلى ... متى ما يُبـــدِ عارفـــةً يُثَنِّ
فلم تعلَق على الحرمان منهـــم ... يدى بســـوى المـــلالةِ والتجنِّى
أدال الله مـــنّى للقـــوافى ... بمـــا هـــانت علىّ ولم تُهـــنِّى

(١) الراووق : مصفاة الخمر . (٢) الدجن : الغيم . (٣) فأسنى : فأجزل .
(٤) ابن حجر هو امرؤ القيس . (٥) يشير الى قول امرئ القيس .
كأنى لم أركب جوادا لغارة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد إجفال
(٦) الباطية : إناء من زجاج يتخذ للشراب . (٧) البهر : تتابع النفس من الإعياء .
(٨) العوص جمع عوصاء وهى الشديدة الممتنعة .

أطرِّد سَرحَها فى كلِّ يوم (١) شِلالا بين (٢) رابيةٍ ورَعن (٣)
على وادٍ ولمَّا يزكُ عُشْبٌ (٤) الى قُلُبٍ ولمّا يُسنِ (٥) مُسنِي
دعت برغائها أحرارَ "كسرى" فلم يُفصَح لمعجِمهم بلحنِ
أحبُّوها وما طلعوا بنوءٍ يبلِّلها ولا سنحوا بيُمنِ
ولا قسموا لها الإنصاف يوما بكيلٍ فى السماح ولا بوزنِ
وجُرَّت فى "القياصر" من معاها (٦) الى دُرْدٍ عَدِمنَ (٧) اللَّسْنَ حُجْنِ
تَضاغَى (٨) بينهم متعريات (٩) وما نفعُ الصرائح (١٠) بين هُجنِ
وداخنها على "ميسانَ" مَوْرٌ (١١) فلم ينهضْ لقَرَّتها (١٢) بسُخنِ
حداها بالمطامع فاشرأبَّتْ وما نزلت مفاقرُها بمغنى
وراقصها "ببابَلَ" ضوءُ نارٍ (١٣) لحىّ من "بنى أسَدٍ" (١٤) مُبِنِّ
من الجَذَعات (١٥) لم تُرفَعْ لضيفٍ ولم تُلحَم ولم تُقْتَرْ (١٦) لسَمنِ
وأطناب طوال خادعتها (١٧) فأمكنَ من صلائفها التظنى

---

(١) الشلال : الطرد ، وفى الأصل الفتوغرافى "شلاله" ؛ وفى النسخة الخطية "شلالة" .
(٢) الرابية : ما ارتفع من الأرض ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "رابطة" .
(٣) الرعن : أنف الجبل . (٤) قلب : جمع قليب وهى البئر . (٥) يسنى : يسقى .
(٦) درد : جمع أدرد وهو الذى خلا فوه من أسنانه . (٧) حجن جمع أحجن وهو المعطوف الرأس . (٨) تضاغى : صاح من ضرب أوجوع . (٩) الصرائح : الكرائم الخالصة .
(١٠) الهجن : غير الصرائح . (١١) المور : اضطراب السحاب . (١٢) القرّة : الباردة . (١٣) المبن : المقيم . (١٤) الجذعات : جمع جذعة وهى الفتية .
(١٥) تقتر : توضع على النار ليسطع دخانها . (١٦) أطناب : جمع طنب وهو الحبل .
(١٧) الصلائف : عرض الأعناق .

ولم يك ضبُّ "عوف" من قِراها ... ولا من حرشها (١) لولا التعنّى

ولا القروىّ عُرِّبَ بالتسمّى ... وأُمِّرَ (٢) بالتلقُّبِ والتكنّى

وعِلْجِ الجنبِ [من] (٣) أنباطِ "سُورا" (٤) ... تمضَّر أو تنزَّر بالتمنّى

أرادتْهم لتُحمَى أو لتُحبَى ... على الحالين فى مُنَنٍ ومَنِّ

فما دفعوا العدوَّ بمدِّ صوتٍ ... ولا نقعوا الأُوَامَ (٦) برشْحِ شَنِّ (٧)

فإن يكُ فى جُعَيْلٍ (٨) "بنى عفيفٍ" ... وجِرْوِ "الغاضريَّة" خابَ ظنى،

فلستُ بأوّلِ الرُّوّاد جاشتْ ... به خضراءُ نبتُ سفًا (٩) ودَمْنِ (١٠)

وغرَّتها مُخيِّلةٌ (١١) لقاحا ... فلم تُنْتَجْ ولم تكُ أمَّ مُزنِ (١٢)

وناشدنى الحقوقَ "مزرّعىٌّ" ... ليأخذَ ذمّتى لهمُ وأَمْنى

وقال: هبِ "الجزيرةَ" لى وإلا ... فهذا السيف فاسمح لى وهبنى

أأنت تردُّ عنهم بسطَ كفّى ... وصفقُك جرَّ يومَ البيع غبنى؟

ولو لم يكفِهم سيفى ورمحى ... رأوا بالغيب ما ضربى وطعنى

فآه عليهمُ يا كفُّ لولا ... فتًى أعطيتُه بالودّ رهنى

تخوّن (١٣) من "خزيمةَ" عرضتيها ... لنبلى فاحتمت "بالأزد" منى

وجُنَّ الدهرُ فى وَغِلٍ (١٤) ضليعٍ ... به للخُنزُوانةِ (١٥) طيفُ جِنِّ

---

(١) الحرش: صيد الضب. (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية: بالتقلب وهو تحريف. (٣) ليست بالأصل الفتوغرافى، وفى النسخة الخطية «وعلج الجنب أنباط الأهالى» وقد رجحنا ما وضعناه. (٤) سورا — بالقصر — موضع بالعراق من أرض بابل.

(٥) نقعوا: بلوا وأرووا. (٦) الأوام: العطش. (٧) الشن: القربة البالية.

(٨) جعيل تصغير جُعَل وهو ضرب من الخنافس تضرّ به ريح الورد، قال المتنبى:

* كما يضر أريج الورد بالجعل *

(٩) السفا: التراب. (١٠) الدمن: العفونة. (١١) المخيلة: السحابة. (١٢) المزن: المطر. (١٣) تخوّن: تعهد. (١٤) الوغل: الخاقد. (١٥) الخنزوانة: الكبر.

أتاه الحظ مختارًا وولّى ... نُصولَ السهمِ عن ظهرِ المِجَنّ
توسّط من قُرى "الزيتونِ" بيتا ... أقيم على محاريثٍ وفدنِ
دفءُ الليل لم يسهر لرأى ... ولم يتعبْ بليتي أو لو آنّى
فراودها وزاحم يبتغيها ... بمنفوخَيْن (١) : عُثنونٍ وبطنِ
وقال : لحِقتُ وآرتفعتْ وهادى ... فمالك ترفع الأشعارَ عنّى؟!
وهل أنا دون قومٍ سُرْبِلوها ... فخرُّوا الفخرَ من ذيلٍ وردنِ؟
ورُضْتُ لحاجه فاذا حرونٌ (٢) ... متى أمنعه طوعا يقتسرْنى
ففاز بعذرها وأوتْ أيامَى ... الى كنفَين من بخلٍ وجُبنِ
وما علِمَ آبنُ عصرِ الزيتِ أنى ... اذا أثنيت أعلمُ كيف أثنى
وأنى يومَ أمدحُه احتسابا ... وإن أسميتُه فسواه أعنى
سمحتُ بها وما حَلِيتْ بسمح ... فقُدْها الآنَ من كرمٍ وقُدْنى
ولم أك قبلَها لأذمّ جودى ... على أمرٍ وأحمدَ فيه ضنّى
فحتام المقام بعقرِ دارٍ ... بِساطٍ، فسحتى فيها كسجنى
على تَرْباء أرض لم تَلِقْها ... مدارجُها الخِباثُ ولم تَلِقْنى
ولو ذهبتْ وراءَ الشمس غربا ... شفتْ أكبادَها من كلِّ ضِغْنِ
وشعشَع فى ترائبها (٣) وميضٌ ... على تلك الربا مُطْرٍ ومُثْنِي (٤٨٧)
ولو نُشِرَ الكرامُ بنو "علىّ" ... لها وفَدَتْ على المُعطى المُهنّى
إذنْ لحَمَى حِماها كلُّ شَخْتٍ (٤) ... كصدر السمهرى (٥) أمقَّ (٦) لدْنِ

(١) العثنون : اللحية . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «حزون» وهو تصحيف . (٣) الترائب جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر . (٤) الشخت : الدقيق الضامر لا هزال . (٥) السمهرى : الرمح المنسوب الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح . (٦) الأمق : الطويل .

قليـلِ النـوم فى رَعيِ المعـالى ... اذا خاط التواكلُ (١) كلَّ جفنِ
ومدَّ لها "الحسينُ" فذبَّ عنها ... براثنُ (٢) أصمعِ (٣) الكفَّين شَثْنِ (٤)
ولأنهمرت سحابة راحتيه ... بهَطْلٍ من سحائبها وهَتنِ
ومرَّ على عوائده كريم ... قليلًا ما دعوتُ فلم يُجبنى
رأى فضلى فقدَّمنى وأُولَى ... غرائسِ ما تَرَوْن اليومَ يَجنى
ولكنَّ الحِمامَ أغاض بحرى ... عشيَّةَ يومِه وهَوى بُركنى
وخلَّفنى دريئةَ (٥) صرفِ دهرٍ ... متى ما يَرْمِ (٦) عن عُرُض (٧) يُصبنى
فلا يرمِ (٨) "الجزيرةَ" مستطيرٌ (٩) ... يقعقعُ فى كثيفٍ مُرْجحِنّ (١٠)
شفيقُ الحفر مأمونُ التذرِّى ... على فقر الثرى يُغْنِى ويُقنِى (١١)
يروح ويغتدى سُقيا قَليبٍ (١٢) ... طَوَى ذاك التسرُّعَ والتأنّى
فتى لولاه لم أجزع لثاوٍ ... ولم أقرعْ على مافات سنّى

* * *

وكتب الى كمال الدين أبى المعالى فى المهرجان

اذا ذهب الوفاءُ من الزمانِ ... فكيفَ يُعابُ بالغدرِ الغوانى
نسائحُ دهرِنا العاصى علينا ... ونطلبُ طاعةَ الحدَقِ الحِسانِ

---

(١) التواكل : اعتماد المرء على غيره . (٢) البراثن : فى السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٣) الأصمع : الصلب القوى . (٤) الشثن : الغليظ ، يقال : هو شثن الأصابع . (٥) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الصيد . (٦) يرمى عن عرض أى لا يبالى فى رميه من أصاب . (٧) ورد هذا العجز فى النسخة الفتوغرافية مطموسا إلا بعض حروف رجحنا معها ما وضعناه ؛ وقد ورد فى النسخة الخطية هكذا * بكفى عارم حرض يصبنى * ولم نوفق الى معناه ولا الى وجه يصح معه جزم الفعل . (٨) يرم : يبرح . (٩) المستطير : البرق ؛ و يقعقع : يصوّت . (١٠) المرجحن : المرتفع ، و يريد بالكثيف المرجحن : السحاب . (١١) يقنى : يرضى . (١٢) القليب : البئر .

ونرجو الأمنَ حيثُ الأمنُ خوفٌ ... ونحن نخافُ فى دار الأمانِ

حبيبك من بنى هذى الليالى ... هما من طينةٍ متصلصلانِ

وما لوناهما إلا وفاقٌ ... وإن برزَتْ لعينك صِبغتانِ

تُقلَّب لى صَفاةُ[1] أخى فمالى ... نكِرتُ تقلُّبا فى غُصن بانِ!

وأسلمنى الصديقُ أخا وسيفا ... فكيف بنصرِ مختضِبِ البنانِ

أرى الإخوانَ حولى مِلءَ عينى ... وألقى الحادثاتِ بغير ثانى

وأفتقد الأحبّةَ ثم أرضَى ... كِراهًا بالوقوف على المغانى

أقِلْنى يا زمانُ غِلاظَ ظنّى ... بأهلكَ فهو أبرحُ ما دهانى

ظهرتُ بآيتى فى غير قومى ... ولم أنظرْ بمُعجزها أوانى

وإلا فانتقم ما شئتَ منّى ... سوى تعريضِ عِرضى للهوانِ

أدال اللهُ من عينى فؤادى ... فكم أهوى على خُدَع العِيانِ

أرى صُورا وشاراتٍ حساناً ... مصايدَ للطَّماعةِ والأمانى

فأستذرى[2] بظلٍّ لم يسعنى ... وأستروى غماما ما سقانى

وذى قلبين : قاسٍ يوم أشكو ... وآخرَ عندَه بعضُ الليانِ

صبرتُ على تلوّن شيمتيْه ... حَمولا فى البعادِ وفى التدانى

وأشكرُ نبذَهُ بالوصل حينا ... وأعذرُ فى الجفاءِ اذا جفانى

فأحسبُ عِطفَه يُثنى بمدحى ... فأغمزُ منه فى جَنْبَىْ "أبانِ"[3] ...

توانَى فى العكوف عليه حزمى ... وكان الحزمُ من قبل التوانى

---

(١) الصفاة : الصخرة الصلبة .

(٢) أستذرى : ألوذ وأستظل .

(٣) أبان : جبل .

أناسئه[1] الثناءَ ليوم عُسرى ... وكم وجدَ القضاءَ فما قضانى!

ألا ياليتَ شعرى عن غريمى ... لمن ذَخر القضاءَ إذا لَوانى!

وكيف يسرُّه بَعدى خليلٌ ... إذا هو مَلَّ قربى واجتوانى[2]

قد اصطلح الرجالُ على التجافى ... وقد نُسىَ التعاطُفُ والتحانى

سوى بيتٍ طنوبُ[3] المجد فيه ... مطنَّبةٌ بأسباب[4] متانِ

بَنَى "عبدُ الرحيم" به فأرسَى ... وشادَ بنوه بانٍ بعدَ بانى

إذا غَرَبَتْ به للفضلِ شمسٌ ... تمكَّن فى المطالع فرقدانِ

ولم يك كالوزير ولا أخيه ... ولا أخويهما ذخرٌ لقانى

وأشرق من "كمال الملك" بدر ... ليالى تمِّه سعدُ القِرانِ

تحالفت العلا و"أبو المعالى" ... اذا الأسماءُ حالفتِ المعانى

تعثَّرت الجيادُ وراء جارٍ ... مسلَّمةً له قَصَبَ الرِّهانِ

زليق اللِّبْدِ مقطوع الأواخى[5] ... غضيض السرج مخلوع العنانِ[6]

... ... الى الرزايا[7] ... له والجامحات الى الحرانِ

تكفَّل بالسياسة ألمعىٌّ ... ملىٌّ يومَ يَضمن بالضمانِ

وقام ... ...[7] ... يجد وطالب الحاجات وانى

إذا خفقتْ بما ضمنتْ قلوبٌ ... توقَّد فى حشاه الخافقانِ

---

(١) أناسئه : أؤجله وأؤخره . (٢) اجتوانى : كرهنى . (٣) لعل طنوب جمع طنب وهو الوتد ، إذ لم نعثر فى المعاجم على هذا الجمع . (٤) أسباب جمع سبب وهو الحبل .

(٥) الأواخى جمع آخيّة وأخيّة وهى عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٦) العنان : اللجام . (٧) صدر هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يدع لنا فيه مجالا . والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت بالمرة .

شجاعٌ يومَ يَركبُ للمعالى ... وظهرُ الذلِّ من قُعَدِ الجبانِ
أُعينَ الملكُ منه بجنبِ طودٍ (١) ... ظليلِ الذيلِ مستنِّ (٢) الرِّعانِ
مضت آراؤه فيه نفاذا ... نفاذَ السمهريّة (٣) فى الطعانِ
إذا أوت الأمور [اليه] (٤) بانت (٥) ... محامَاةُ المعين (٦) عن المُعانِ
وقال ، فقال فصلا (٧) فى زمان ... يكون العىُّ فيه من البيانِ
توحّدَ فى الكمال فلم يعزَّزْ ... بقوةِ ثالثٍ وبنصرِ ثانى
وصُدِّقَ ما ادّعَى الغالون فيه ... فما أحدٌ غلا فيه بجانى
كأنّ حديثَ من يُثنِى عليه ... حديثُ القَيْنِ عن نصلٍ يمانى
وزُوّجتِ الوزارةُ من أخيه ... ومنه بُعدُ ، نِعْمَ الكا فلانِ
إذا قعدا فمجلسُها عرينٌ (٨) ... يذود الضيمَ عنه ضيغمانِ
وإن قاما إباءً : فهى سرحٌ (٩) ... مُعِرٌّ (١٠) ، نام عنه الراعيانِ
يرافدُ ذاك فى العزمات هذا ... رفادَ السيف أُيِّدَ بالسنانِ
ألا أبلغ "كمالَ الملك" عنّى ... وإن يك حيث يسمع أو يرانى ،
رسالةَ مطلقٍ فى الناس لكن ... عليه من القطيعة ذلُّ عانى ، :
حِفاظُك ذاك ! من ألهاك عنه ؟ ... وقلبُك بعدَ حبّك لِمْ قَلانى ؟ !
ومن عَدّى عوائدَك اللواتى ... ترادفُ بين بِكرٍ أو عوانِ (١١)

---

(١) المستن : الواضح . (٢) الرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) «السمهرية» الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا يثقفان الرماح . (٤) ليست بالأصل الفتوغرافى . (٥) فى الأصل الفتوغرافى : «باتت» . (٦) فى الأصل : الفتوغرافى «على» والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت . (٧) فى النسخة الفتوغرافية والخطية «فضلا» وهو تصحيف . (٨) العرين : بيت الأسد . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) المعر : الذى أصابته العرة وهى الجرب . (١١) العوان : الثيب أو هى النصف من النساء .

يواصلنى سماحُ يديك منها بأوسع ما تجود به يدانِ
فعاد النقدُ لى منها ضمانا وصار الإهتمامُ الى التوانى
أُعيذك أن تصيبَك فىَّ عين وأوخذ فى وفائك من أمانى
وأن أُنسَى وعندك باعثاتٌ على حقّى ومُذكرةٌ بشانى
خوالدُ فى الصحائف باقياتٌ لمجدكُمُ على الحِقَبِ الفوانى
لها سرُّ الصدور اذا حوتها وفى الآذان إعلانُ الأذان
يُزرنَك يمتطينَ من التهانى سليس(١) الرأس منقادَ الجِرانِ(٢)
اذا سمحَتْ برسم العيدِ جاءتْ مطالبةً برسم المهرجانِ
بقيتُ لرصفها فتغنَّمونى بقاء الخمرِ فى نصفِ الدنانِ
وقد كثُرَ المديحُ وقائلوه ولكنْ من يسدُّ لكم مكانى؟

* * *

وكتب الى حضرة ناصر الدين أبى القاسم بن مكرم

صحا القلبُ لكن صبوةٌ وحنينُ وأقصرَ إلّا أن يَخِفَّ قَطينُ(٣)
وراوَده داعى النُّهَى فأجابه الى الصبر إلّا أن يقالَ : يخونُ
فما يستخفُّ الهجرُ ميزانَ حلمه ولا هو إن حُمَّ الفراقُ رزينُ
اذا سايرته(٤) فضلةٌ من جلادةٍ على هاجرٍ عزَّته يومَ يبينُ
وقالوا : يكون البينُ والمرء رابطٌ حشاهُ بفضلِ الحزمِ قلتُ : يكونُ ! !
وقد يضمنُ القلبُ الصرامةَ لو وفَى ويصدُق وعدُ الظنِّ ثم يَمينُ
دعونى فلى ـ إن زُمَّت العيسُ ـ وقفةٌ أعلِّلُ فيها الصخرَ كيفَ يلينُ

---

(١) السليس : السهل المنقاد . (٢) الجران : مقدم عنق البعير . (٣) القطين : القاطنون (٤) فى النسخة الخطية "ياسرته" .

وخلّوا دموعى أو يقالَ : نعم بكا ... وزفرةَ صدرى أو يقالَ : حزينُ

فلولا غليلُ الشوق أو دمعةُ النوى ... لما خُلِقتْ لى أضلعٌ وجفونُ

وفى الركبِ لى - إن أنجد الركب - حاجةٌ ... أُجِلُّ اسمَها أن تُقتَضَى وأصونُ

يماطلنى عنها الملى[1] وقد درى ... على غدره أن العهودَ ديونُ

وجوهٌ على "وادى الغضا" ما عدمتُها ... فكلُّ عزيزٍ بالجمال يهونُ

تشبّثتُ بالأقمار عنها عُلالةً ... وباناتِ "سلع" والفُروقُ تَبينُ (٤٨٩)

وهل عِوضٌ فى أن تتمَّ تشبُّها ... بهنَّ بدورٌ أو تميدَ غصونُ؟

وعوَّذنى عرَّافُ "نجدٍ" بذكرها ... فأعلمنى أن الغرامَ جنونُ

تعوَّدَ داءً ظاهرًا أن يَطُبَّه ... فكيف له بالداءِ وهو دفينُ؟

لقد نصحَ "القارىُّ"[2] فى رامياتنا ... "بسلع" وبعض الوالدات ضنين

رمين بعيدا والقسىُّ حواجبٌ ... فأخلصنَ فينا والسهامُ عُيونُ

أيا صاحبى قدِّمْ جميلا فإنما ... تُدانُ بما تُولِى غدًا وتدينُ

كفيتُك فى طُرقِ الهوى أن تُعزّنى[3] ... فهل أنت فى طرق العلاء مُهينُ

وفى الناس مُولَى نعمةٍ حاسدٌ لها ... عدوٌّ، وفى الجُلَّى أخٌ وخدينُ

أثِرْها على حبِّ الوفاء وحسنِه ... تَصعَّبُ فى أشطانها[4] وتلينُ،

جوافل من طردِ الرياحِ قريبةٌ ... عليها فِجاجُ الأرض وهى شَطونُ

---

(١) الملى : الغنى . (٢) فى الأصل الفتوغرافى "ظنين" ، وفى النسخة الخطية « طنين » .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى "تفيدنى" ؛ وفى النسخة الخطية « تعيدنى » ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب . (٤) الأشطان جمع شطن وهو الحبل ، والشاعر يصف بهذا البيت والأبيات التى بعده سفينة من السفن .

مُضَبَّرَةٌ(١) فتلاءُ تُروَى اذا بكت ... من الظِّمءِ(٢) فتلاءُ الذراعِ أمونُ(٣)،
تَشَعَّثُ(٤) أوبارُ المهارَى وظهرها ... من الخصب(٥) وحفُ(٦) الوفرتين دهينُ،
لها ـ وهى خُرْسٌ ـ تحت عضِّ رحالها ... تشكُّ(٧) اذا جدَّ السُّرَى وأنينُ،
ظهورُ المطايا للحُمول، وثِقْلُها ... تئِطُّ(٨) جُنوبٌ تحته وبطونُ،
سماوتُها(٩) الخضراءُ أختُ سمائها ... اذا رفعت واليعملات(١٠) سفينُ،
لها فى عقابِ(١١) الموج متنٌ(١٢) مملمٌ(١٣) ... قوىٌّ، ولكن لا يقالُ: أمينُ،
الى البحر عذبا تركبُ البحرَ مِلحا ... وربَّ سُهولٍ طُرْقُهنَّ(١٤) حُزونُ
خبيثٌ(١٥) مريرُ الشربِ، يسقيك بعده ... زلالٌ على حكم الشفاهِ معينُ
على الأرض بحرٌ ثامنٌ(١٦) صفوُ مائه ... طغَى بالبحارِ السبعِ وهى أجُونُ
غدا ربّها لما أحاط بملكها ... بذلك يُرضِى كلَّها ويَدِينُ
نهضْها على التوفيق واقدح بزندها ... "عمانَ"(١٧) وإنِّى بالنجاح ضمينُ

---

(١) المضبرة: الناقة المكتنزة اللحم المشدودة المجموعة وهى هنا على سبيل المجاز فى وصف السفينة قال المتنبى يصف كلبا * كأنه مضبر من جرول * وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "مصبرة"، والفتلاء: الناقة الثقيلة المتأطرة الرجلين. (٢) الظمءُ: العطش وفى الأصل الفتوغرافى "الظئ"؛ وفى النسخة الخطية «الضر» ولعل ما رجحناه هوالصواب.
(٣) الأمون: المطية الموثقة الخلق المأمونة الكلال. (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ظهورها" وهو خطأ. (٥) الوحف: الكثير الأسود من النبات والشعر. (٦) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس. (٧) تئط: تصوت. (٨) السماوة: السماء، ويريد بذلك لون الماء فى محاكاته لون السماء. (٩) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المحبولة على العمل.
(١٠) عقاب: جمع عقبة وهى المرقى الصعب فى الجبال ويكون هذا تشبيها على سبيل المجاز.
(١١) المتن: الظهر. (١٢) الململ: المدور المحكم. (١٣) المراد به الممدوح.
(١٤) حزون جمع حزن وهو ما صلب من الأرض. (١٥) المعين: الماء العذب الجارى.
(١٦) أجون: كدرة. (١٧) عمان: بلد باليمن وبحر عمان مشهور.

يمينَ رهنٌ بالغنى لك أن طرتْ (١) على مَلِكٍ كلتا يديه يمينُ
فشاورْ نجومَ السعد وآلقِ بصدرها إلى فَلَقٍ (٢) فيه الصباحُ كمينُ
ومن لى بها لو أن حظا مماسكا يُجيب ، وعزما يستعانُ يُبينُ
وقلبا إذا ما أبصر الرشدَ فاهتدى يغطى عليه حبّه ويَرِينُ (٣)
على أنّ ثَمَّ الغيثَ عَمَّ ، فماؤه علىَّ — وإن شطَّ المزارُ — هتونُ
وأرضى به — والأرضُ بينى وبينه — من الخصْب جَنّاتٌ خَفَتْ (٤) وعيونُ
ففى كُلِّ يومٍ نعمةٌ أختُ نعمةٍ وجودٌ له مما يليه قرينُ
مواهبُ بيضٌ ودّت المزنُ أنّها لها وهى حَمّاء (٥) السحائبِ جُونُ (٦)
تكثّر حسادى عليه فأوجهٌ زُوِينَ (٧) وألحاظٌ إلىّ شُفُونُ (٨)
وأيدٍ مدمّاةٌ علىَّ بعضِّها كما عَضَّ فى إثر البياع غَبينُ
الى "ناصر الدين" امتطى كاهلَ المنى خليقٌ بغايَات النجاح قمينُ (٩)
الى ملك الأرض الذى كلُّ مُعرِقٍ الى نسبَيْهِ فى الملوك هَجينُ (١٠)
كريم اذا صَمَّ الزمانُ بجودُه سميعٌ لأصوات العُفاة أذينُ
توحَّدَ فى الدنيا فما يستحقُّه مكانٌ من الدنيا الوَساع مكينُ
وحلّق يبغى موطنا لعَلائه فأصبح فوقا والكواكبُ دونُ
ترى البدرَ من تحت الثريّا اذا وفتْ على التاج منه غُرّةٌ وجَبينُ
لقد حملَ الدنيا صليبٌ أطاقها وقد وُقِصتْ (١١) منها طُلًى (١٢) ومُتونُ (١٣)

(١) طرت : طرأت . (٢) الفلق : ما انفلق من عمود الصبح . (٣) يرين : يغطى .
(٤) خفت : ظهرت ولمعت . (٥) الحماء : السوداء . (٦) الجون : السود .
(٧) زوين : تقبضت وتكاحت ، وفى الأصل الفتواغرافى والنسخة الخطية "روين" وهو تصحيف .
(٨) شفون : كارهة مبغضة . (٩) قمين : جدير . (١٠) الهجين : غير العريق .
(١١) وقصت : دقت عنقها . (١٢) الطلى جميع طلية وهى العنق . (١٣) متون جمع متن وهو الظهر .

وولّى ظُبـاهُ خـيرَها فأقامهـا ... على قصبات السـبق وهى رُهونُ
وأظهـرَ فى تدبيرها معجـزاتِهِ ... فقـام نذيرٌ بالغيـوب مُـبينُ
رأى فضلَهـا للسابقين فبـدَّهم ... جِماحا، وجَارَى السابقاتِ حَرونُ
وقد عجزتْ من قبلهـا أن يسوسَها ... قُرونٌ على أدراجها وقُـرونُ
فلا آل "كسرى" قوّدوها مقادةً ... وعنـدهُمُ ركّاضَـةٌ وصُـفونُ (١)
ولا "حِميَرُ" الأقيالِ قاموا بحفظها ... وفيهـم قِبابٌ دونهـا وحُصـونُ
هو "القائم المهدىّ" فيها وعصرُه ... زمانٌ لإصـلاح الأمور وحـينُ
ولولا ظُبـا أقلامِهِ وسـيوفِهِ ... لمـا كان مُلكٌ فى الزمان يكونُ
ولا قامت الدنيـا بسـيرةِ عادلٍ ... يُهـابُ ، ولم يُنصَرْ لربّك دينُ
بآية محـيي الأمـة انتشرت لهـا ... من التّرب سُبْلُ الحقِّ وهو دفينُ
غدت ناصلا من كلّ جورٍ بعدله ... مطهَّرةَ الأطـرافِ وهى درينُ (٢)
على مكرماتٍ للعـلا "ناصريّةٍ" ... قـدائمَ شابتْ والزمانُ جنينُ
بنـاها على حد الصـوارم والقنا ... أسـودٌ لهـا غابُ الرماح عَرينُ
إذا نفضوا الرايات أو زعزعوا القنا ... غدت حركاتُ الناس وهى سُكونُ
يَضيعُ ضياءُ الشمس فى ليل نقعهم ... فإظهارُهم تحتَ العجاج دُجونُ
مضوا سلفا وآستخلفوك لمجـدهم ... فقرَّت جُنوبٌ فى الـثرى وعيونُ
وفيتَ بمـا سـنُّوا وزدتَ زيادةً ... تفـوتُ مكاييـلٌ لهم ووُزونُ
فِداك ملوكٌ حين تُذكَرُ بينهم ... فـكلُّ مَهيبٍ فى النفوس مَهينُ
علوتَ على الأنداد عزًّا ورفعـةً ... وحَطَّهُمُ خفضٌ يدِقُّ وهـونُ

(١) صفون جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٢) الدرين : من به الدرن .

لهم شركة الأسماء فيه وعندك الـ ... ـمعانى وهم شكٌّ وأنت يقينُ

فضلتهمُ نفسا ودارا ونعمةً ... وبين الذُّنابَى والذوائبِ بينُ

فإن باهلوا بالماء يجرى جداولا ... فماؤك جمٌّ والبحار حقينُ

وظنوا النسيمَ كلَّما رقَّ سُحرةً ... ألذَّ، فأغلاطٌ هفت وظنونُ

هجيرُك بالمعروفِ والعدلِ باردٌ ... وظلُّهمُ بالمنكراتِ سخينُ

وضيقُ البلادِ مع سماحك واسعٌ ... وأعطانُهم هذى الرحابُ سجونُ

وأرضك كافورٌ يخاضُ وجوهرٌ ... وأرضُهمُ صخرٌ يداس وطينُ

وإن حدَّثوا عن "شامهم" "وعراقهم" ... فعندك "هندٌ" لا ترام "وصينُ"

وتحوى من البحر المحيطِ عجائبا ... تطيبُ بها أجسامهم وتزينُ

وما الفخرُ طِبِّى بين دار وأختِها ... ولكنَّه بين الرجال بُيونُ

ورُبَّ حديث بالهوى جرَّ بعضهُ ... إلى الشعر بعضا ، والحديث شجونُ

"وبغدادُ" تبكى "والبُصيرةُ" تشتكى ... وشعرى نشيج عنهما ورنينُ

وكم بلدةٍ باتت تسالم أختَها ... وبينهما حربٌ عليك زَبونُ

سلمتَ لدنيا عمرُها وصلاحُها ... بعمرك يامولَى الملوكِ رهينُ

وطاولت الخضراءَ خلدا ونعمةً ... قصورٌ عُلاً شيَّدتها وحصونُ

وخُلِّدَ هذا الملكُ تضعُفُ دونه ... جبالٌ بقاءَ الدهرِ وهو متينُ

---

(١) الذنابى : الأذناب . (٢) الذوائب : النواصى . (٣) البين : المسافة البعيدة بمقدار مد النظر . (٤) باهلوا : فاخروا . (٥) الجداول : الأنهار الصغيرة . (٦) الحقين : المحبوسة عن المسيل . (٧) طبى : عادتى ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ظنى» وهو تصحيف . (٨) البيون جمع بين وهو البعد . (٩) النشيج : الصوت المتردّد فى الصدر . (١٠) الزبون : الشديدة الدفع . (١١) الخضراء : السماء .

إلى أن تعودَ الراســياتُ موائراً[١] تسيرُ وتُضحى الأرضُ وهى دخين
وحيّتك عنّى مطـرباتٌ كأنما أناشـيدُها مما حلَونَ لُحُونُ
يقـوم بهـا بين السِّماطين خاطبٌ صـدوقٌ وبعضُ المـادحينَ يمينُ[٢]
لمجـدك منهـا يومَ تبغى نكاحَها كما شئتَ أبكارٌ تُزفُّ وعُـونُ[٣]
موائسُ من دلِّ شوامسُ عِفّةٍ[٤] فهـنَّ غصـونٌ أو خـرائدُ عِينُ
تغـالى بفرط الجود لى فى مهورها فأُرخص منهـا العِلقَ وهو ثمينُ
ويحملُهـا عـنّى جـوادٌ بنفسـه لخـدمتكم والقلبُ منه ضـنينُ
هو العبدُ قِنًّا وٱبنُ عبدك طاعةً، وعبـدُ المعـاصى والعِصِىِّ لعـينُ
له كلَّ عامٍ منـكَ عادةُ نعمةٍ ولى تُوسَـع الآمالُ حين تحينُ
ينهِّضُـه سـعىٌ بفضلك آنسٌ له ثقـةٌ نحو الغـنى وسـكونُ
فلاحظْه بالإنعـامِ لاتوكلَنَّـه سـفيرا يريك النصحَ وهو خئونُ
لـه قَلَقٌ مهمـا وهبتَ كأنّه سـليمٌ[٥] بما تُعطِى العفاةَ طعينُ
تحيَّفه فى الحكم حـتى نصرتَه وجُودك إن جار القضـاء أمـينُ
وعش لى فلى شأنٌ من العيش صالحٌ وللنـاس فى ناسٍ سـواك شـئونُ
وما ضرَّنى منهـم نحـولُ مطالبى لديهـم وحظّى من نداك سمـينُ
وما سـاءنى أن يمنعَ الغيثُ جودَهُ وكفُّك لى إمّا ٱحتلبتُ لَبونُ[٦]
لو[ٱنَّ] الورى أهلى لكنتُ وأنتَ لى[٧] أقومُ بهـم مسـتظهرا وأمـونُ

---

(١) موائر : مضطربات متزلزلة . (٢) يمين : يكذب . (٣) العون : الثيبات .
(٤) الشوامس : الأبيات الممتنعات . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) اللبون : الغزيرة اللبن .
(٧) ليست بالأصل الفتوغرافى ولا النسخة الخطية .

وأرجوك لى حيًّا وأرجو لوارثى ... نداك وجسمى فى التراب دفينُ
اذا صانك المقدارُ من كلّ حادثٍ ... فوجهىَ عن ذلِّ السؤال مصونُ

* * *

(٤٩١) وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع يعاتبه

تَعجبُ من صبرى على ألوانِها ... فى وصلها طورًا وفى هجرانِها
تحسَبُ أنّ لوعتى ودمعتى ... من قلبها القاسى ومن أجفانِها
[وكلاءُ](١) مَن كلّفها وثيقة ... كلّفها ماليس من أديانِها(٢)
تُسلّط البلوى على عشّاقها ... تسلُّطَ الحِنثِ على أَيْمانِها
ينصُل ما يُعْقد من عهودها ... نُصولَ ماتخضبُ من بنانِها
الودُّ بالقلبِ ، ودعوَى ودِّها ... لاتتعدَّى طرَفَىْ لسانِها
فكلّما أعطتك فى محبةٍ ... زيادةً فاقطع على نُقصانِها
وقفتُ أسترجعُ يومَ بَينِها ... قلبا شَعاعا(٣) طاح فى أظعانِها
ولم يكن منّىَ إلا ضَلّةً ... نِشدانُ شيءٍ وهو فى ضمانِها
بانت و بقتْنى — وليس خَلفا — ... على ظباءِ "رامةٍ" و بانِها
فما خُدِعتُ عن لحاظ عَينِها ... بما رنا الىَّ من غزلانِها
ولا عتبتُ عن تثنّى قدّها ... بأن أحالتنى على أغصانِها
ياللغوانى وقُوَى فَتْكاتِها ... مع ضعفِ ما نَغمزُ من عيدانِها ! !
بل لا عجيب ما نراه شيمةً ... من نَكثِ قاسيها ومن خوانِها

---

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى معناها ولا الى تصويبها بعد أن استعرضنا طائفة كثيرة من الكلمات لم ترتح النفس ولا الذوق الى واحدة منها .

(٢) الأديان جمع دين وهو العادة .

(٣) الشعاع : المفرق .

مع الذى نُقِّصَ من حلومها وضعُفتْ ألبابُها من شانِها
فقد سرى الغدرُ الى أفاضـــل الـ ـرِ جالِ واستولى على أعيانِها
وضاع ما استُسلِفَ من ذِمامِها (١) بيضَ تناسِيها الى نِسيانِها
فسـيرة النسـاء فى عُشّاقِها من سـيرة الرجال فى إخوانِها

* * *

وكنتُ عبـدَ (٢) خيرِ مولًى عُلِّقَتْ به المـودات عُرَى أقرانِها (٣)
وسارت العيسُ بحسنِ ذكره منشـوطةً (٤) تمرح فى أرسانِها (٥)
مُلهَبةٌ سـوقُ الوفاءِ عنـده لا يُخمِـدُ الجفاءُ من نيرانِها
اذا رأى مكرُمةً مبتاعةً غالَى بها وزاد فى أثمانِها
فغـيَّرته شِـيَمٌ مجـلوبةٌ ما شاور الحِفاظَ فى إتيانِها
لم أكُ فى تحرُّزى أخافُهُ بسيِّءِ الظن على استحسانِها
صـدَّ كأنْ ما ضَمَّنا ربعُ هـوًى تصـبو له النفسُ الى أوطانِها
ولا قَرَنْتُ حبَّه صـبابةً لا يطمع العـاذلُ فى سـلوانِها
ولا تدرَّعتُ بوصفِ فضـلِهِ فى حلبـةٍ برَّزتُ فى مَيْـدانِها
بكلِّ مـتروكٍ لها طريقُها ملقًى اليها طَرَفَا عِنانِها
لا تطمـعُ الألسنُ أن تروضَها على قُـواها أو على بيانِها
خدعتُها بالمكرِ حتى نفثتْ عزيمتى فى عقدتَىْ شـيطانِها

---

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استجلاء معناه. (٢) فى الأصل الفتوغرافى «وكان العبـد» وفى النسخة الخطية «كأنما والعبد خير مولى الخ» . ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب و يلاحظ أنه وثب هنا من التشبيب الى المديح . (٣) أقران جمع قَرَن وهو الحبل . (٤) منشوطة : مربوطة . (٥) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

لو قَـدُمتْ لم يُرَ شيءٌ غيرُها ... لكننى أوتيت من حِدثانِها
يسـمعُها قومٌ وليسوا قومَها ... فى زمنٍ وليس من أزمانِها
فمـاله أخافَها بنكثِهِ ... مع الذى قَـدَّم من أيْمانِها
أما آجتنى لعرضِـه من طيبِها ... ما تُجتنَى الروضـةُ من رَيْحانِها؟
فقـل له ـ على نوى الدار به ... وما آلتوى وآشتدّ من أشطانِها(١) ـ:
هل أنت "عزَّ الملكِ" يومًا عائدٌ ... للوصـل أم ماضٍ على هِجرانِها؟
وهل صـبَرت ساليا أو ناسـيا ... عن حسنها البادى وعن إحسانِها؟
أما عهـودى لكُمُ مَشـيدةٌ ... لا يطمـع الهـادمُ فى بنيانِها!!
ونِحْلَتِي(٢) فيـكَ كما عرفتَها ... لم يتقص كفرُكَ من إيمانِها
وفى فؤادى لهـواك رتبـةٌ ... لا يصـل العشقُ إلى مكانِها
يستأذنُ النـاسُ عليها فتًى ... ما حُجِبُوا فادخلْ بلا آستئذانِها
فإن تَعُـدْ تَعُـدْ الى خلائقٍ ... ما زلتَ محسودا على حِسـانِها
وطـالما شاورتَ نفسًا حرّةً ... من همّها المجـدُ ومن أشجانِها
تقبَّلتْ سماحَها ونخـرَها ... عن "طيِّها" إرثا وعن "شَيْبانِها"
وإن(٣) يُحِلْكَ ما آستفدتَ بعـدَنا ... من ورَق الدنيـا ومن أفنانِها، (٤٩٢)
وإن وقعنـا وآرتفعتَ طـائرا ... تُطلِعُكَ السماءُ من أعنانِها،
فى دولةٍ لمّـا دُعيتَ نَجْمَها ... كنتَ مدار السـعدِ فى قِرانِها،
كسوتَهـا سربالَ مجـدٍ لم تكن ... تعـرفُه قبـلَك فى أعوانِها،:
فَسَـعَةُ الأنفسِ وآنبساطُها ... يَبـينُ فى العزّةِ من سلطانِها

(١) الأشطان جمع شطن وهو الحبل. (٢) النحلة: المذهب والديانة. (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ولن" وهو تحريف.

وليس إلا الصـــبرُ والشكرُ على ... سـلامةِ الصـدور أو أضغانِهـا
بَعُـدتَ فٱعلم أنّ شمسَ "بابل" ... عنـــدى بلونٍ ليس من ألوانِهـا
تُبصِرها عيـــنَ مـذ فارقتَهـا ... بمقـــلةٍ شخصُك فى إنسـانِهـا
فما رأتْ مغنـاك أو تمثّلتْ ... دارَك إلا شرِقَتْ بشانِهـا (١)
وكيفَ يَغنَى الفضـلُ أو أبنـاؤه ... بربعِ دارٍ لستَ من سكّانِهـا؟
لا نارُها نارُ القِرى، وإن ورَتْ ... فليس للجـارِ ســوى دُخَانِها
فٱسـلم قريبـا أو بعيدا إنّمـا الـ ... ـعلياءُ أنّى كنتَ فى أوطانِهـا
وراعِ فىَّ همّـــةً أهزلتَهـا ... بالصـدِّ وٱرجِعْ بى الى إسمـانِها
وٱدلُلْ على كسبِ العلا فى صِلتى ... عشـــيرةً غُـرِرتُ فى ٱمتحانِهـا
جرَّبتُ أُخرَى قبـلَها ظالمةً ... كنتَ علىَّ أنتَ من أعوانِها
لم يكُ عن قصدٍ ولكن رُمتَ لى (٢) ... ثمارَها عن غير ما إبّانِهـا
فربّمـا غطّى ٱرتيـاض (٣) هـــذهِ ... على وقوفِ تلك أو حِرانِهـا
فما تضِلُّ أعينٌ عن فِقرى ... وأنت تحـــدوها الى آذانِهـا

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى المهرجان

سَلْ "بســلعٍ" شجَنا كان وكُنّا ... ليتَ شـعرى ما الذى ألهـاك عنّا؟
أهوًى أحدثتَـــه، أم كاشحٌ ... دبَّ، أم ذنب سِـــوى أن تتجنّى؟
لا! ولكن خُنتَ فٱستخونتنا ... وٱحتملناك على العـــزّ فهُنّا
لو أُجيبتْ لمحبٍّ دعـــوةٌ ... لسألتُ اللهَ فى الظـالِم منّا!!

(١) الشأن: الدمع، وسهلت الهمزة للضرورة الشعرية. (٢) إبان الشئ: حينه وأوله.
(٣) الآرتياض: الآنقياد.

غضبَ الغيثُ [على] (١) "وادى الغضا" وعسَتْ بانائهُ أن تتثنَّى
فلكم طاحَ (٢) على غزلانه من دمٍ تنهبُه جيدًا وجفنا
راميات عن قوًى مضعوفةٍ لا ترى المطلولَ (٣) إلا من قتلنا
ومضتْ أحكامُه فى مبدعٍ شرعَ القتلَ على "الخَيف" وسنَّا
جعلَ "الكعبةَ" خوفا فتكُهُ بعد أن كان بناها الله أمنا
طافَ فى غيدٍ (٤) تكنفَّن (٥) به كيفما دار جَنوبَ الدار دُرنا
يتخفَّفْن (٦) به يُعطينه دعوةَ الإعظامِ من هنَّا وهنَّا
ما إخال الحجَّ يقضى فرضَه مسلمٌ يوم رآهن سنحنا
هل من الذكرة يا أهلَ "مِنًى" غيرَ أن أوْجعَهُ الشوق فأنَّا؟
ليتَ جسمى معَ قلبى عندكم إنّه فارقنى يومَ افترقنا
أتمنَّاكم على اليأس ، ومَنْ تركوهُ ومُنَى النفسِ تمنَّى
وهَنَا "رملةَ" أنّى قانعٌ بخيالٍ (٧) كاذبٍ يطرُقُ وهْنا (٨)
منعْتنا الحقَّ يقظَى ، أسَفًا ! وشكرناها على التسويف وسْنى (٩)
أيها الراكبُ (١٠) تستنُّ به شطبةٌ (١١) مخطفةٌ (١٢) فتلاءُ (١٣) وجْنا (١٤)
تخبِط الأرضَ خِلاطًا سيرُها وهدةً (١٥) تخبِطُ أو تُشرِفُ رعْنا (١٦) (١٧)

(١) ليست بالأصل الفتوغرافى . (٢) طاح : ذهب وسقط . (٣) المطلول : الذى هدر دمه . (٤) الغيد جمع غادة وهى المرأة الناعمة اللينة . (٥) تكنفن : أحطن . (٦) يتخففن : يعطفن عليه و يدرن حوله . (٧) الوهن : نصف الليل أو بعد ساعة منه . (٨) التسويف : المطل . (٩) الوسنى : النامة . (١٠) تستن به : تذهب به . (١١) الشطبة : السبطة اللحم الغضة . (١٢) المخطفة : الضامرة . (١٣) الفتلاء : الناقة المفتولة الساعدين . (١٤) الوجناء : الناقة التى تنجو بصاحبها ، أو هى عظيمة الوجنتين — وقصرت للضرورة — . (١٥) الوهدة : ما انخفض من الأرض . (١٦) تشرف : تعلو . (١٧) الرعن : أنف الجبل .

ذاتُ لَوْثٍ[١] لستَ تدرى شِرَّةً[٢] إبلًا تنسب أو تنسب جِنّا؟
إنْ دجا الليـلُ فعمّى طُرقَها نصبَتْ حَرْسا مكانَ العين أُذْنا
لا تبالى إن نجت ما خلّفَتْ ؛ غيرُهَا مَنْ غُرَّ بالبـوِّ فخنّا!!
تطلبُ الحظَّ على غاربها قَلِقًا تُتبعُها سَهـلا وحَزنا
ربّما تسعَى لأمرٍ نازح وهو تحت الخفض من كفّك أدنَى
التمِسْ عندَ "ابن أيوبَ" الغنى يأتِك الحظُّ بـه أحلَى وأسنَى
تُخلِفُ السُّحْبُ مواعيدَ الحيا و "أبو طالبَ" لا يُخلِفُ ظنّا
حبَّبَ الفقرَ اليه أنه سؤددٌ وهو بذاك الفقر يغنَى ٤٩٣
وشريفُ القوم من بقّى لهم شرفَ الذكرِ وخلّى المالَ يفنَى
ما أطمأنَّ الوفرُ فى بُحبُوحَةٍ فرأيتَ المجدَ منها مطمئنّا!
يهدمُ الأموالَ[٣] فى آساسِها أبدا ما دامتِ العلياءُ تُبنَى
والمُعَنّى[٤] بأحاديثِ غدٍ وبطيب الذكر مكدودٌ معنّى[٥]
بعميد الرؤساء انتشرتْ سُننُ المجد وقد كُنَّ دُفنّا
ردَّ ماء الفضل فى عِيدانه والظما لم يُبقِ فى الأيكة غصنا
فغدا المصفرُّ منها مُورِقا وانثنى العاسى[٦] على الغامزِ لدْنا[٧]
فهى فى السابغ من أذياله غيضةٌ تنضُرُ خضراءُ وتُجنَى
دخل "الأوحدُ" فى ألقابه لفظةً واقعةً جاءت لمعنَى
وسواه غاصبٌ منتحِلٌ ما تسمّى بالمعانى أو تكنّى

(١) اللوث : الشر . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «سرد» وهو تصحيف .
(٣) آساس : جمع أساس وهو أصل البناء . (٤) المعنى : الكلف بالشىء . (٥) المعنى : المنصب المتعب . (٦) العاسى : اليابس . (٧) اللدن : اللين .

ملأَ الدَّستَ وقارا ونفاذا ... وبيانا حيثُ تُلفَى الناسُ لُكْنا

ووفى عند "الإمامين" وأوفى ... وكفى من جانبِ النصحِ وأغنَى

كان سيفا قاطعا دونهما ... فإذا ما آستظهرا كان مِجَنّا

ومضى يُرهِفُ خطًّا وخِطابا ... كان فى دفعِ العدا ضربا وطعنا

همّةٌ لم تتثقّفْ بمشيرٍ ... وآعتزامٌ أولٌ لا يتثنّى

يَبْدَهُ الرأىَ فلا يُتبعُه ... ندما يقرَع بالإصبعِ سِنّا

زيَّنَ القصرَ الخِلافىَّ عريقٌ ... جلَّ[1] بالهُجنةِ يوما أن يُزِنّا[2]

نُقِلَ "الصدرُ" اليه عن رجالٍ ... لم يزل يُسندهم متنا فمتنا

واسدوهُ كابرا عن كابرٍ ... كلَّما مات أبٌ ورّثَه آبْنا

فمتى دِيسَ بقومٍ غيرِهم ... قاعهم يرميهُمُ رجما وزبْنا[3]

أنتُمُ أَولى بأن يأمنَكم ... ويغالِى فيكُمُ شحًّا وضنّا

وإذا آختصت وفودا منكُمُ[4] ... عمَّت العالَمَ إفضالا ومَنّا

ذاك من أنَّ العلا فى بيتكم ... نطفةٌ قبلَ حدوثِ الأرضِ تُمنَى

وترَون الحمدَ غُنْما يُقتنَى ... بالأيادى ويراه الناسُ غَبنا

واذا الدهرُ قَسا أدّبتُمُ ... بالندى أخلاقَه الخُشنَ فَلِنّا

فمتى ما نظرت أحداثُهُ ... نحوكم غُطّين عنكم وسُمِلْنا[5]

أَرْعِنى سمعَك تَسمَعْ فِقَرا ... لو طَلبن العُصْمَ بالإذن أَذِنّا

قاطعاتٌ أبدا، ما قطَعَتْ ... أنجمُ الأفقِ، سَوارٍ حيثُ سِرْنا

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حل» وهو تصحيف . (٢) يزن : يتهم .

(٣) الزبن : الدفع . (٤) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «ونرا» فرجحنا ما فى النسخة الخطية ؛ وضمير الفاعل فى «اختصت» يراد به الوزارة أو الصدارة . (٥) سملن : قلعن وفقئن من سمل عينه : فقأها .

تحمـــلُ العِـرضَ خفيفا طائشـا وتؤدّيه يفـــوت الطـــودَ وزنا
واذا كرّ كلامٌ شـائهٌ مللا زدن على التكرير حُسـنا
أحيتِ الحيَّينِ "بكرا" و"تيما" محـــدثاتٍ يُتَخَيَّلْنَ قَـدُمْنا
لك منهـا أبـــدا ريحـــانةٌ تُعبِـــقُ الضـوعةَ أذيالا ورُدْنا(١)
غضَّـــة، أنت بهـا مبتـــدئا فى نَـــداماك تُحيَّا وتُهنَّـــا
وإذا أنطقهـا يـــوما فـــتى طفِقتْ تُذكرك الودَّ المسـنَّى
وأواخيٌّ لنـا إن حُفظتْ أو أُضيعت فاشهـدوا أنا حفِظنا
لارســومَ المهرجان أعناقهـا حابسٌ عنـكم ولا العيـدَ أضـعْنا

* * *

وقال يصف درهما

علّقتُـــه أبيضَ ذا عينينِ كالبدر حسنا وهو لا ذو عينِ
وربّمـا واجهـنى بعينِ تكاد أن تأخذَ نورَ العينِ
يحلو العيون وهو ضدُّ العينِ ما هو من تبرٍ ومن لُجَينِ
يشافَهان بأجـــلِّ اثنينِ ولا عَـداه أحـدُ الجنسين
قد لبس العزَّة فى ثوبينِ [واصف قالا فى شريك القينِ](٢)
وهو يحلُّ عن مكان العين، بقـاؤه لى زينـــتى وزَيْنى
وإنمـا بَقاؤه من شَيْنى

---

(١) الردن : الكمّ .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولعله :

* واصفَ مالاقَى شريكُ القينِ *

والقين : الحداد والمراد بشريكه الصائغ الذى يضرب النقود .

* * *

٤٩٤ وقال وقد أنفذ إليه أبو منصور بن ما سرجيس هديّة لطيفة الموقع من ثياب وطيب، و باسطه آنبساطا جميلا، مستدعيا للشكر فى المهرجان

أخوىَّ والعشاقُ إخوَهْ ... يتراضعون جوًى وصبوَهْ،
لا يُنسَبون لِعلّةٍ(١) ... وإن آنتأت بهم الأبوَّهْ:
ناشدتُ سرَّكما فبعـ ... ـضُ السرِّ مصنوعٌ ممـوَّهْ
أطمِعتُما من بعد "يو ... مِ عُنيزةٍ" فى يوم سَلْوَهْ؟
أم تعلمان لمقلت ... أشراكَنا "بعُكاظَ" نَجْوَهْ؟(٢)
قطعَ الحِبالةَ لايعـ ... ـلّق جاهدُ الألحاظ عَفوَهْ(٣)
بَرِمًا بحبّات القلو ... ب يخافها وتهشُّ نحوَهْ
وغدوت أُعذَر رحمةً ... من بعده وألامُ قسوَهْ
وأُسَرُّ بالطيف الوَصو ... لِ، وفى وصال الطيف جفوَهْ
تشتاقه العينان فيه ومل ... ـتقى الجسمين غَلْوَهْ(٤)
واذا وقفتُ فنى أصـ ... ـمّ(٥) أمارت(٦) الأحداثُ مروَهْ(٧)
كالسطر يكتبه الحيا ... ويعيدُ ذيلُ الريح محوَهْ
لو كنتُ أملِك قوّةً ... أوكان لى بالدهر قوَّهْ،
لأخذتُ عُلْوِىَّ(٨) الريا ... ح بما سبتْ من دارِ "علْوَهْ"

---

(١) العلة : الضرة، يقال : بنو العلات وهم بنو أمهات شتى ورجل واحد . (٢) النجوة : المرة من النجاة، أو هى ما ارتفع من الأرض . (٣) العفو : ماجاء بغير تكلف و إجهاد .
(٤) الغلوة : التى يصل اليها السهم بأبعد ما يقدر عليه و يقال هى قدر ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة .
(٥) الأصمّ : المصمت الصلب ولعله يريد به "الربع" كما يدل عليه السياق . (٦) أمارت : أذابت وأجرت . (٧) المرو جمع مروة وهى الحجارة الصلبة . (٨) علوى : نسبة الى عالية نجد .

وأما وعهـدِ المبـدلي ـن نعيمَها بالبين شِـقوَهْ،
وسُـبوغِ أفيـاءِ الوصـا لِ عشـيَّةً فيهـا وغُـدْوَهْ،
لا كانَ للغـدرِ المطا عِ على وفيٍّ هوايَ سـطوَهْ
وقليـلة الخُطَّـابِ أيـ ـأسَ بعضُها من ليس كُفْوَهْ
دينُ العـذارَى أن تليـ ـنَ ودِينُها صَـلَفٌ ونحـوَهْ
واذا زكا حَسَبٌ لها لم تُخْتَـدَعْ عنـه بـثروَهْ
أنكحتُها سارى البرو ق وريقُ[1] أغصان المُرُوَّهْ

* * *

غِرّ[2] المدى كهل الحجـا جمـعَ النَّقاءَ الى الفُتـوَّهْ
طلبَ الغـنَى ذُخْرًا ليـو مِ عطيـةٍ لا يومِ نبـوَهْ
وقضى الحقـوقَ بمالِهِ ولداتُهُ قاضون شهوَهْ
يرعَى الحفيظـةَ مُرَّةً غاشيهِ والأخـلاقَ حُلوَهْ
مِن سِرِّ ما اصطفَت الوزا رةُ فى الأبُـوّةِ والبُنُـوّهْ
ومكانِ أسمنتِ المفـا خرُ كاهلا ضخما وذِروَهْ
من آل "ماسرجيس" نجـ ـمٌ لم يحـزْ برجٌ عُـلُوَّهْ
"عيسَى" له طـود وشعـ ـبٌ، ربوةٌ لحِقتْ بربوَهْ
عقـدوا حُباه فما تُحَـ ـلُّ لهم عن العـوراء حَبْوَهْ
وغـدَوا به متحاسـديـ ـن على العُـلا فى دارِ ندوَهْ
من طاعنى ثُغَـرِ الخطو بِ بكلِّ سِكّيتٍ مفـوَّهْ

---

(١) الريق : الماء . (٢) الغر : من لم يجرب الأمور، ويريد بقوله : "غر المدى" أنه صغير فى سنه وإن كان كهلا فى عقله .

أمراءُ معركةِ الخطا ... بةِ فاتحو الشُّبُهاتِ عَنْوَهْ
فى كلِّ جِلسةِ كاتبٍ ... منهم الى الأعداء غزوَهْ
وجريتَ تقفو خطوة ... قُدَّامَ قومِك أختَ خطوَهْ
تشأى(١) السوابقَ لاحقا ... حتى ألتقى عُنُقٌ وصَهوَهْ
صاحبتكم مستطرفي ... نَ وكنتُم بالتَّلْدِ(٢) أُسوَهْ
إخوانَ مَصرخةٍ اذا آسـ ... ـتنصرتُ أو جيران شَتْوَهْ
فلأنتَ لى نِعمَ الصديـ ... ـقُ اذا غدت نفسٌ عَدُوَّهْ
وتشعشع الرأىُ الجميـ ... ـعُ ولم ينل بالسعى حظوَهْ
كم قبل وُدِّك من أخٍ ... سَمّيتُه فى الودّ قُدوَهْ، ٤٩٥
فغدوتَ أصلبَ مَعجَما ... بيدى وأوثقَ منه عُروَهْ
حبٌّ تناصفناه نكـ ... ـرَعُ حُسوةً فيه وحُسوَهْ(٣)
لولا هَناتٌ ربما ... أصحتك منه وفىَّ نشوَهْ
فلتجزينَّك ساريا ... تُ ما لجاريهنَّ كَبوَهْ
كان القريضُ مميَّلا ... فعدلنه وأقمنَ صَغوَهْ(٤)
فى كل يومِ هديّةٍ ... لهديهنَّ(٥) عليك جَلْوَهْ
ينضحنَ لا يَعْطُبنَ فيـ ... ـك وفى أبيك الدهرَ عُشْوَهْ(٦)
نارٌ على الأعداء تُذْ ... كَى فى صِفاتِك(٧) بالأُلُوَّهْ(٨)

(١) تشأى : تسبق . (٢) التلد : المال القديم وهو غير الطريف . (٣) الحسوة : قدر ما يشرب جرعة واحدة . (٤) الصغو : الميل . (٥) الهدىّ : العروس .
(٦) ينضحن : يدفعن ويذدن بالحجة ، والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، وفى الأصل « ينضخن لا يعطين » . (٧) فى الأصل الفتوغرافى « صفائك » وفى النسخة الخطية « صفائك بالأبوة » وهو تحريف لا معنى له . (٨) الألوة : العود الذى يتبخر به .

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبي سعد بن عبد الرحيم

سقى أيّامَ "رامةَ" بل سقاها ... عميقُ الحفر مقتدحٌ حصاها
أحمُّ كأنّ أُدْمَ(١) العيس فيه ... مرقعة الجلالِ(٢) لمن طلاها
يُسِفُّ(٣) يطامع الحرقاءَ حتى ... تبوِّعَه لتمسحه يداها
اذا زُرّتْ سحابتُه أحالت ... صَبا "نجدٍ" محلّلةً عُراها
يسيل بمائه وادى "أُشَيٍّ" ... فيُترِعُ فوق "كاظمةَ"(٤) العِضاها
كأنّ سماءه حنّت فدرّتْ ... على الأرض اليتيمةِ مرزماها(٥)
اذا شامت(٦) بوارقه سيوفا ... ليُغمدَها تراجعَ فانتضاها
وتأمرُ باتّباع البرق نفسى ... فإن أتبعتُه عينى نهاها
ولم أرقبله حمراءَ خُضْرًا ... عواقبُها ولا ضرباً أماها
يذكّرنى — وللأشواق عيد(٧) — ... ثنايا "أمِّ سعدةَ" أو لماها
ألا لله يومَ "عُكاظَ" عينٌ ... جلتها نظرة فغدت قذاها
ترى لعِبَ البِلى بالدار جِدًّا ... فيلعب أو يجدّ بها بكاها
وكم "بلوى الشقيقة" من فؤاد ... أسير لو تكلم قال : آها
ومن شاكٍ لو استمعت إليه ... قِنانَ(٨) "أبانَ" ذاب له صفاها(٩)

---

(١) أدم جمع آدم وأدماء وهى الناقة التى بها سمرة . (٢) الجلال جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (٣) يسف : يدنو من الأرض وفى النسخة الفتوغرافية والخطية « يسف بطامع » . (٤) العضاه : شجر له شوك . (٥) المرزمان : نوآن أو نجمان مع الشعريين . (٦) شامت : جردت . (٧) العيد : العود . (٨) قنان جمع قنة : وهى رأس الجبل . (٩) الصفا جمع صفاة : وهى الصخرة الصلبة .

وطيِّبةِ الغداةِ تفُتُّ (١) بانا ... عقائصُها (٢) ومسكا رَيْطَتاها (٣)

إذا ما لم يجد فيها معابا ... ضرائرها تعلَّل عائباها

أضل (٤) البينُ فطنتها فحارت ... كأمّ الخشفِ (٥) ناشدةً طَلاها (٦)

تميل على الرِّحالة (٧) ميلَ سرجى ... تُسِرُّ الىَّ تُفهمنى هواها

فألثِمُ فى السِّرار تريبتيها ... ومن لى لو تكون الأذنُ فاها ! !

أجيرانَ "الحمى" مَن لابن ليلٍ ... أتى مسترشدا بكُمُ فتاها؟

ولما كنتُمُ يومَ التنائى ... مَنيَّةَ نفسه كنتم مُناها

أروم لكشف بلواها سواكم ؛ ... وإن طبيبَها لمَن ابتلاها

أرِقتُ ونام عن إسعادِ عينى ... خليلٌ كان يُسهِمُ فى كراها

أجاذبه عن الإسعاد كرها ... ومن ذا يملك الودَّ الكراها

وقبلك قد عصبتُ يدى بمولًى ... ليُلحمَها (٨) فظفَّر (٩) فانتقاها

رمَى ظهرى وقال: توقَّ قُدْما ، ... فجاءتنى النبالُ ولا أراها

إذا صافحتُه أطبقتُ كفّى ... على كفٍّ أناملُها مُداها

وبارقة تُخايِلُ فى عذارى ، ... على الأبصار من وجهى سناها

إذا مطرت بأرضٍ لم تخضِّر ... أراكتَها ولم يُخصِب ثراها

نمَى أثرُ النوائب فى فؤادى ... فأعدَى لِمَّتى حتَّى دهاها

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى « بابا » وهو تصحيف . (٢) العقائص : الغدائر .

(٣) الريطة : الملاءة . وهذا البيت فى النسخة الخطية هكذا :

وطيبة الغداة تفت مسكا * عقائصها ورندا ريطتاها

(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أظل » وهو تحريف . (٥) الخشف ولد الظبية

(٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) الرحالة : السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه .

(٨) ظفر : أنشب أظافره . (٩) انتقاها : أخذ نقيها وهو المخ .

رمى عنها الزمانُ الشيبَ حينا ... فلما مـــلَّ صحبتَهـا رماها
وكانت ليـــلة تُخفِي عيـوبى ... فـدلَّ علىَّ طالبَهـا ضُحاها
اذا آعتبر المجـرِّبُ فى سِـنيه ... تقلُّبَهـا تيقَّنَ مُنتهـاها
حيـاةُ المرء أنفـاسٌ تقضَّى ... وإن طـالت وأعدادٌ تناهَى
أرى الأيامَ يوماً والأسـامِى ... عليهـا مســتعارات حُلَاها ٤٩٦
وفتية ليـلةٍ ظلمـاءَ خاضـوا ... دجاها بى فكنتُ فتَى سُراها
سمحتُ لهم عـلى غَرَرٍ(١) بنفسٍ ... ملبِّيـــةٍ لأوّلِ مَن دعاها
رمَوا بظنونهـم من ذا أخوهم ... على الجلَّى فما زكنوا(٢) سـواها
وذى شَعَثٍ نشرتُ له الفيافى ... وأدراجَ الطـريق وقد طواها
إذا حسِب الرواحَ بعُقـرِ دارٍ ... وقلتُ : نُزولُهـا عارٌ، عداها
ومن كانت له العلياءُ حاجا ... وأشـعرَ نفسَه صـبرا قضاها
حلفتُ بهـا تنـافُ فى بُراها(٣) ... عجيجًا أو تساوكُ(٤) من وَجاها(٥)،
تُولِّى الشمسَ أحداقا عِمـاقا ... كقُلبِ(٦) المـاءِ لو نقعتْ صداها،
يلاغطن(٧) الحصا والليـلُ داجٍ ... لُغاطَ(٨) الطيرِ باكرنَ المياها،
تَمنَّى العُشْبَ يوما بعـد يومٍ ... فـلا مرعَى لهـا إلا مِعَـاها،
نواحـل كالقسىِّ معطَّفات ... وهم مِثـلُ السهام على مَطاها(٩)،

(١) الغرر : الخطر والهلاك . (٢) زكنوا : فطنوا . (٣) البرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير . (٤) تساوك : تمايل ضعفا فى سيرها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخه الخطية «تساول» وهو تحريف . (٥) الوجى : الحفا . (٦) القلب جمع قليب وهى البئر القديمة . (٧) يلاغطن : يحدثن أصواتا كاللغط ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يعالطن» وهو تصحيف . (٨) اللغاط مصدر بمعنى اللغط وهو الأصوات المبهمة من الطير كالقطا ونحوه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « اللعـاط » وهو تحريف . (٩) المطا : الظهر .

عليهم كلُّ نذرٍ ما رأوها ... "بمكّةَ" هابطاتٍ أو "مِناها"، :

لقد تعب السحابُ وراءَ أيدى ... بنى "عبد الرحيم" فما شآها (١)

كرام عشيرةٍ دعَمتْ بناها ... بعزَّة بيتها وحَمتْ حماها

تفوَّقت (٢) المكارمَ فى ليالى ... مَراضعِها وسادت فى صِباها

لهم ولدتْ فأنجبت المعالى ... بنينَ ومنهمُ وجدتْ أباها

عتاق الطير، أحرار المجالى ... اذا حدَثانُ أحسابٍ نفاها

تخالُ دراريًا طُبِعت وجوها ... إذا كشفوا الموارِن (٣) والجباها

بنو السنوات إن هزلت قِراها ... جدوبا سمّنوا كرما قراها

لهم نارٌ على شَرَفٍ (٤) المقارى (٥) ... أقرَّ الله عينىْ مَن رآها

اذا قصر الوقودُ الجزلُ عنها ... قبيلَ الصبح مُندِلَ (٦) موقِداها

تُضىءُ كأنّها والليلُ داجٍ ... تزيَّد من جباههمُ جُذاها (٧)

يبيت سميرَ سؤددها عليها ... فتًى منهم اذا قرَّ (٨) اصطلاها

يماطل نومَه عن مقلتيه ... تطلُّعُ نفسِهِ ضيفا أتاها

إذا الكوماءُ (٩) يُسمنها ربيعٌ ... وغَصَّت بالأضالع عرضتاها،

وراحت تشرُفُ النَّعمَ استواءً ... كأنّ (١٠) مِلاطَ رومىٍّ بناها، :

---

(١) شآها : سبقها وغلبها . (٢) تفوّقت : شربت اللبن فواقا وهو ما بين الحلبتين فى الوقت ؛ أو هو ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع . (٣) الموارن جمع مارن وهو طرف الأنف أو هو مالان منه دون قصبته ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الموازن» وهو تصحيف . (٤) الشرف : ما ارتفع من الأرض . (٥) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى محل القرى . (٦) مندل : اتخذ المندل وقودا لها وهو عود يتبخر به . (٧) الجذى جمع جذوة وهى النار تؤخذ من معظم النار . (٨) قر : برد . (٩) الكوماء : الناقة العظيمة . (١٠) الملاط : الطين يملط به الحائط .

رأى الأضياف أولى أن يُهينوا ... كريمتَها ويهتدموا ذُراها

وقام فأطعم الهندىَّ عَقْرا ... أسافلَها ليُطعمَهم عُلاها

ولم يعطِفْه أن عَجَّتْ حنينا ... ألائفُها وفُجِّعَ راعياها

[فأمست بينهم نُهبَى أكيلٍ ... يُدَنِّى فَلذةً منها حواها] (١)

إذا ما خافَ من قِدْرٍ عليها ... مماطلةً تعجَّلَ فاشتواها

وبات يَسُرُّ نفسا لو عداها ... غِنَى الأموالِ موَّلها غِناها

نمَتْ أعراقُها فى بيت "كسرَى" ... إلى غَيْناءَ مُحْلَوْلٍ جَناها

ترى مغسولةَ (٢) الأعراض منها ... نتائجَ ما تدرَّن من ظُباها (٣)

وتحسبها إذا شهدت طِعانا ... بألسنِها منصِّلةً قَناها

حَمَوْا خُطَطَ العلا لَسنا وضربا ... بأقوالٍ وأسيافٍ نَضاها (٤)

وكلُّ فتًى يُتَبِّعُ حاجتيه ... مَقَصَّ (٥) الذئبِ يعتقبُ الشِّياها

إذا حُسرتْ (٦) له لِمَمُ (٧) الأعادى ... مطأطئةً للهذمِ (٨) فَلاها

ولما طال منبِتُها (٩) وطالت ... تفرَّع من رَواسيها رباها

رأت "بمحمدٍ" لولا أبوه ... شيوخَ المجدِ تابعةً فتاها

تأخَّر فى قياد المجد عنها ... وخاتمها (١٠) فكان كمن بداها

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا رسما وشكلا :

وأمستْ بينَهم بَهْنَى لِكيلٍ * يدٌ فى فلذهِ منها حَواها

(٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « معسولة » وهو تصحيف . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ظناها » وهو تصحيف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « قضاها » وهو تحريف . (٥) المقص : مكان القص وهو اقتفاء الأثر .

(٦) حسرت : كشفت . (٧) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز للأذن . (٨) اللهذم : الرمح . (٩) الضمير فى منبتها راجع إلى العلا . (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وحالمها » وهو تحريف .

غلام سادها يَفَعاً(١) فأوفى كما أوفت وقد سادت سواها
له بِدَعُ المكارم لو رآها لآخرَ قبلَه، قلنا: حكاها
ولم أر مثلَه طودا زليقا يُهَزُّ فيُجتنَى مالا وجاها
ولا مجدا أواجهُ منه شخصا ولا كرما أخاطبه شفاها
كأن الله خيَّره فسوَّى خلائقَه الحسانَ كما اشتهاها (٩٧)
"أبا سعدٍ" قدحتُ بمصلِداتٍ(٢) فلما فُضَّ(٣) زندُك لى وراها
دعوتُك والطَّريق عليه أفعَى سليسٌ مسُّها خشِنٌ سَداها
كأنّ مجرَّها مجرَى سبوحٍ بلُجٍّ "أوالَ"(٤) شَرَّعَ نُوتياها
تمجُّ السمَّ من جوفاءَ خِيلتْ ثِفالَ(٥) الموت، هامتُها رَحاها
كأنَّ يمانيًا رقشتْ يداه حَبيرةَ بردَتيه على قَراها(٦)
فما إن زال نصرُك لى زميلا(٧) ورأيُك حاويا حتى رَقاها
وكم لك والقُوَى بيدى ضِعافٌ يدٌ عندى مضاعفةٌ قُواها
إذا ما قمتُ أشكرها تثنَّت فتشغلُ عن مباديها ثناها(٨)
أعيذ علاك من لَدَغات عينٍ لو آنّ المجدَ أبصرها فقاها(٩)
ولا تعدَمْ محاسنَ لو أريد الـ ـحسودُ على الفداء لها فداها

(١) اليفع: اليافع. (٢) الزند المصلد: الذى لا يورى. (٣) بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "فيض". (٤) أوال — بضم الهمزة وتفتح — جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، قال تميم بن أبىّ بن مقبل:

عمد الحداة بها لعارض قرية فكأنها سفن بسيف أوال

(٥) الثفال: أديم يفرش تحت الرحى. (٦) القرا: الظهر. (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ذميما» ولم نجد لها معنى مناسبا. (٨) الثنى: الأمر يعاد مرتين.
(٩) فقأها: قلعها، وسهلت الهمزة للضرورة.

فلا برحتْ بك العَلياء تُحمَى ... حقيقتُها ويُمنَـــعُ جانبـاها
يمـــرُّ المِهرجانُ وكلُّ عيـــدٍ ... بنعمتكم فيغنم من جَـــداها
تجعجعُ فيكمُ بَرْكُ(١) المعـالى ... وتُلقِى بين أظهـــركم عصـاها
رددتم عنّىَ الأيامَ بِيضـا ... أظَافـــرها معطَّلةً زُباها(٢)
وأغنيتُم ثنـائى عن رجالٍ ... أرى أسمـاءكم نَبهت كُناها(٣)
لئـامُ الملك لو رُدَّتْ إليهـم ... حياضُ الرزق ما بلُّوا الشِّفاها
عرِفت بكم وكيف تُسِفُّ نفسى ... وقد أعطيتموها ما كفَـاها؟!
فدونكم الجـــزاءَ ميسّراتٍ ... على الأفواه تُطرِب من رَواها
إذا طارقْنَ سمعـا من حسوٍ ... صَلمنَ(٤) وإن حَصَبن الوجهَ شاها(٥)
وكم متعرِّضٍ للقـــدْح فيهـا ... رمَى أمَّ النجومِ(٦) وما اتقـاها
ورام خِطاطَها فهـوى رجيما ... بهـا شـــيطانه ونجا سُهاها
تحـدَّى نفسَـــه فيهـا فأعيتْ ... عليـه فردَّ مُعجِزَها ســـفاها
فرجلَك لُمْ على المَســعاةِ خلْفى ... فمـا إن شاكهـا إلا خُطاها
وماذنبى وقد صَحَّت(٧) ســوامى ... اذا كنتَ المعَرَّ(٨) المُســتعاها(٩)!!
مسامعُ عِفنَ من جهلٍ قِراطى(١٠) ... فعـدنَ حصًـا تردَّدَ فى لَهاها

---

(١) تجعجع : تقيم ؛ والبرك : واحده بارك وأصل البارك الواحد من الإبل . (٢) الزبى جمع زبية وهى حفرة يصاد بها الأسد ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " رباها " وهو تصحيف . (٣) نبهت : غلبتها فى النباهة وهى الشهرة وذيوع الصيت ، وفى النسخة الخطية «نهبت» .
(٤) صلمن : استأصلن الآذان . (٥) شاه : قبح . (٦) أم النجوم : الشمس أو هى المجرة وقيل الثريا وقيل السماء . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ضجت» وهو تصحيف . (٨) المعرّ : الذى به العرّ وهو الجرب . (٩) المستعاه : الذى أصابته العاهات .
(١٠) القراط جمع قرط وهو الحلق .

* * *

وكتب إلى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

سقَى دارَها "بالرَّقمتين" وحيَّاها ... مُلِثٌّ[1] يُحيل التربَ فى الدار أمواها

ورفَّ عليها رائحٌ متهدِّلٌ ... من النبت يُرضِى جُردَها ومطاياها

ولا برحتْ تمحو ندوبَ[2] هجيرِها ... بوادرُ من أسحارها وعشاياها

إلى أن تَرَى الأبصارُ حسنا تودُّه ... وخُمْصُ المطايا بِطنةً تتعافاها

ومابىَ إلا نفحةٌ "حاجريّةٌ" ... تؤدّى صَباها ماتقول خُزاماها

أحبُّ "لظمياءَ" العدا من قبيلها ... وأهوى ترابَ الأرض ماكنتُ أهواها

وأُغضِى على أمرٍ وفيه غميزةٌ ... ليُكسِبنى منها المكانةَ والجاها

وكيف بوصلِ الحبلِ من "أمِّ مالكٍ"؟ ... وبين بلادينا : "زَرود وحَبْلاها"[3] !!

يراها بعينِ الشوق قلبى على النوى ... فيحظَى ، ولكن من لعينى برؤياها[4] !

فلله ما أصفَى وأكدرَ حبَّها ... وأبعدَها منّى الغداةَ وأدناها

اذا آستوحشتْ عينى أنِستُ بأن أرى ... نظائرَ تُصبينى إليها وأشباها

فأعتنقُ الغصنَ القويمَ لقدِّها ... وألثِمُ ثغرَ الكأس أحسبه فاها

ويوم "الكثيب" آستشرفتْ لِىَ ظبيةٌ ... مولَّهةٌ قد ضاع بالقاع خِشفاها

يدلِّهُ خوفُ الثُّكل حبَّةَ قلبها ... فيزدادُ حسنا مقلتاها وليتاها[5]

---

(١) الملث : المطر يدوم أياما ولم يقلع .

(٢) ندوب جمع ندب وهو أثر الجرح .

(٣) زرود : بلد مشهور بكثرة رماله ، والحبل : الرمل المستطيل ، وفى رواية أخرى "زرود ولبناها" ولبنى : اسم جبل واسم موضع .

(٤) فى النسخة الخطية

* فيحظى ، ومن لى أن أفوز برؤياها *

(٥) الليت : صفحة العنق .

فما ارتاب طَرْفى فيكِ يا "أمّ مالكٍ" على صحّـــة التشبيه أنـــكِ إياها
فإن لم تكونى خدَّها وجبينَهـا فإنك أنتِ الجيـــدُ(١) أو أنتِ عيناها

* * *

ألُوَّامَـــهُ فى حبِّ دارٍ غريبـــةٍ يشُـــقُّ على رجمِ المطامع مَرماها،
دَعُوه و "نجدًا" إنهـا شأنُ نفسه فلو أن "نجدا" تلعـــة(٢) ما تعدّاها
وهبكم منعتم أن يراها بعينـــه فهل تمنعـــون القلبَ أن يتمنّـــاها
وليل "بذات الأثل" قصَّر طولَه سُرَى طيفِهـا، آهاً لذِكرتها آها!!
تخطَّت إلىّ الهولَ مشيا على الهوى وأخطارِه، لا يُبعِـــد(٣) الله ممشاها!
وقد كاد أسدافُ(٤) الدُّجى أن تُضِلَّها فما دلَّهـا إلا وميـــضُ ثنـاياها
أصـاحِ! ترى أنّ الوفاءَ لغـادرٍ سجيـــةُ ذلٍّ فى الهوى لستُ أنساها
قِنى الشرَّ منهـا أو أقِلّـــنى عثارَها لعـــلَّك تلقَ مثلَهـا فتـــوقّاها
إذا أنتَ لم تحفـــظْ لغيرِ محافظٍ ولم ترعَ إلا ذمّـــةً فيـــك ترعاها؛
فعِشْ واحدا أو كن من الناس حجرةً(٥) فإن الوفاءَ لفظـــةٌ مات معنـاها
بلى! فى بنى "عبد الرحيم" وبيتِهم أصـــولُ العلا محفوظةٌ وبقـايَاها
وعنـــدهم العهدُ القـــديمُ لجارِهم إذا انتسبت أُولَى الجبـال وأخراها
ملوكٌ بنَـــوْا فى ذروة العزّ خيرَها ترابا وأعلاها سمـاءً وأســـناها
لهم دوحـــةٌ خضراءُ رُوِّىَ أصلُهـا بمـاء الندى الجارى وطُيِّبَ فرعاها

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الردف" والأصح المشهور فى كتب الأدب ما وضعناه وذلك لشهرة الظبية بالجيـد والعينين. (٢) التلعة: القطعة المرتفعة من الأرض؛ وفى رواية "بلغة". (٣) فى رواية أخرى "لا يصغر". (٤) أسداف جمع سدف وهو الظلمة. (٥) حجرة: ناحية.

تمنّت على الله المنى فى ثمارها ... لتُنجِبَ وٱستعلتْ عليه فأعطاها
نَمتْ كلَّ مفرور (١) [عن الرأى] سنه ... يقول : نعم فى [المهد] (٢) أوّلَ ما فاها
أغرّ إذا أجرى العزائمَ كدّها ... خماصا وإن سلّ التجاربَ أمضاها
أخا الفتك حتى تُتقيه بدينه ... فتلقَى منيبا للتقيّة (٣) أقواها
وعندَ "زعيم الدين" منهم شهادةٌ ... بأنّ صدورَ المكرمات تقفّاها
تبوّعَ فى خلّ (٤) الثغورِ فسدّها ... وأسفرَ فى سُودِ الخطوب فخلّاها
هم الجوهرُ الصافى وأنتَ يتيمةٌ ... من العِقد ما زانَ العقودَ ثناياها
ولولا أخوكَ أو أخوكَ وسَطْتَها ... كما أنهُ أعلَى [الأنامِلِ] (٥) وُسْطاها
ملكتَ الكمالَ قادرا متسلّطا ... فلم تكُ مع فَرطِ المحاسن تيّاها
وسُدْتَ بنفسٍ حِلمُها دون بطشها ... وسلطانُها مُولًى عليه بتقواها
إذا الغضبُ الطارى أمالَ طباعَها ... أثابَ بها الخُلُقَ الكريمُ [فسوّاها] (٦)
كأنّ مُعنّيها لمجدٍ أراحها ... ومفقِرَها فى طاعةِ الجودِ أغناها
فلو أن صوبَ المزنِ أنكرَ نفسَه ... تبصّر من أخلاقِها وسجاياها
ومَوتَى من الأضعانِ فوق وجوههم ... ظواهرُ غيب ناطقٍ بخفاياها
بعثتَ إليهم بالوعيدِ كأنما ... بعثتَ الى أرواحهم بمَنايا

(١) المفرور : الذى يكشف على ثناياه ليعرف ما سنه . ومنه قول الحجاج : "لقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة" . وفى حديث عمر رضى الله عنه "كان يبلغنى عنك أشياء كرهت أن أفرك عنها" أى أكشفك ، ومن ذلك يتضح صواب ما رجحناه من قولنا "عن الرأى" أو ما هو فى حكمه بدلا مما هو فى الأصل الفتوغرافى والخطى "على الأرض" إذ لا معنى لها . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "المجد" والمعنى فيما رجحناه غير خاف . (٣) التقية : التقوى ومراقبة الله التى تصرف عن المعاصى والقبائح . (٤) تبوّع : مدّ باعه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «تبرع» وهو خطأ ؛ وخل جمع خلة بفتح الخاء وهى الثقبة . (٥) فى الأصل الفتوغرافى «الأمل» وفى النسخة الخطية «المؤمل» وكلاهما محرف . (٦) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «فراها» وفى النسخة الخطية «فسراها» وكلاهما محرف .

أراد علاك منهُـــمُ من أرادهـا غرورا ولم يقـدِر عليهـا فعاداها
وهل فى أديم الشمس للعين مثبتٌ؟ وهـل جَهَدَ القـارى(١) يوما فراماها؟
"أبا حسنٍ" إن الوفاءَ تجـارةٌ إذا ما تولَّى ربُّهـا الشكرَ نمَّـاها
وإن فروضَ الجودِ كيف بعثتَهـا إلى مفصِح حرٍّ فإنك تُقضـاها
منتَ وأعطيتَ المـــودَّة حقَّهـا فأكرِمْ بكفٍّ ودُّها من عطاياها
ولا خيرَ فى جدوَى سوى الحبِّ جرَّها ولا فى يدٍ غير التوامُقِ أســداها
أجبتَ وقد ناداك شعرىَ من شَفَا(٢) معمَّقةٍ(٣) ينهـارُ بالرِّجـــل(٤) جالاها
وكنتَ يمينا، نصرُها غيرُ رائثٍ(٥) إذا آستصرخَتْها فى الملمَّـة يُسراها
فمهما يَطُلْ هـــذا اللسانُ و يتَّسعْ له القولُ تسـمعْها فِصاحا وتُرواها
خفائف فى الأسماع وهى ثقائلٌ على قَلب من يشنا علاك و يشناها
تُقـرِّب فى أغراضكم(٦) نزعَ سهمِها وتُبعِدُ فى أعراضكم ليـلَ مَسراها
عـــوالق بالأسماع حتى كأنهـا قِـراطٌ(٧) يودّ الســمعُ أن يتحلَّاها
إذا حصَّنتْ عِرضا يُحاط بها وُقِى(٨) وإن حَصَبتْ(٩) وجها يغاظ بها[شاها](١٠)

(١) القارى : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٢) الشفا : حرف كل شىء .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الرحل» وهو تصحيف . (٤) الجال : جانب البئر .
(٥) الرائث : المتمهل المبطئ . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أعراضكم» وهو تصحيف . (٧) قراط جمع قرط وهو الحلق . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «وفى» وهو تصحيف . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حصنت» وهو تصحيف .
(١٠) هـذه الكلمة ليست بالأصـل الفتوغرافى وقد رجحناها لتطلب البيت لها ولإحكامها فى إتمامه وبخاصة أن الشاعر سبق له مثل هذا المعنى فى القصيدة السابقة حيث قال :

اذا طارقن سمعا من حســود صلمن و إن حصبن الوجه شاها

والذى فى النسخة الخطية .

اذا حصنت عرضا يحاط بها وفى و إن حصنت وجها يغاظ بمرآها

و هو على ما فيه من تصحيف لم تكن قافيته بالتى ترضى الصناعة و إن دلت على معنى .

لك العفو منها عن أيادٍ تسلّفت ... وعن أُنُفٍ يجرين فى الجود مجراها
فلا تُعطِشَنْ غرسا كريما غرسته ... فما تُجتَنى الأعراقُ إلا بسُقياها
أعِدْها أعِدْها إنما المجدُ كلّه ... لمولًى إذا ما وحَّد اليدَ ثنّاها ،:
سحائب كانت من يديك تربّتْ ... وقد أوكأت[1] تلك السحابُ رَواياها[2]
فلا تعدَم الآمالُ عندك حظَّها ... ولا تفقد الآدابُ منك مزاياها[3]
وحيّاك بالنيروز وفْدُ سعادةٍ ... يراوحُ مَغداها إليك ومُمساها
ولا زالت الأيامُ تملِكُ أمرَها ... وتأمرُها فيما تشاءُ وتنهاها (٤٩٩)
وكنتَ بعين الله فى كلّ نوبة ... تحاذرُها نفسى عليك وتخشاها
فإنى متى علّقتُ نفسى بحاجةٍ ... وخِفتُ عليها الفوتَ ضمّنتُها اللهَ

* * *

وقال فى صنم

سألتُ غزالا شفّ قلبى عن اسمه ... فدافعَ عنه ثمّ قال وعمّاهُ :
هو اسمٌ يعاف الصالحون استماعَه ... لأن الذى يهواه يبغضُه اللهُ
وتصحيفُه مُرٌّ على المرء طعمهُ ... يُمرُّ على سمع الكريم فيأباهُ[4]
ولو قيلَ لى ثلثاه من فعلِ صاحب ... تجافيتُه من بعد ما كنت أهواهُ[5]
ولو قيل فى أخرَى سمعتَ بصيحةٍ[6] ... لساهرِ ليلٍ بالهموم تغشّاهُ
ولكن إذا شبّهتَه باسم غادةٍ[7] ... فذلك مما تشتهيه وترضاهُ

(١) أوكأت : ربطت بالوكاء وهو رباط القربة ، وفى المثل : « يداك أوكتا وفوك نفخ » .
(٢) الروايا جمع راوية وهى مزادة الماء . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا « عراياها » ولم نفهم لها معنى مع تقليبها على أوجه شتى ولعل مارجحناه أقرب الى الصواب من غيره .
(٤) يريد : ضيم ، وهى تصحيف « صنم » . (٥) يريد كلمة « نَمّ » . (٦) يريد بأخرى أى تحويلها الى كلمة ثانية سمعت كلمة : « نَمّ » . (٧) لعله يريد كلمة « دمية » والله أعلم .

* * *

وقال فى بنات نعش

جاريةٌ تُعـزى إلى أبيهـا ... ولم تـلِدْ ولم يـلِدْ أبوها
إذا سبَى بالحسن وجهٌ ناظرٌ ... سبتْ عيوناوسبتْ وجوها
تركبُ ظهرَ الليل منها سُربةٌ (١) ... تُعَـدُّ أيامُ الزمان فيهـا (٢)
يتيه من يأتمّ فى الصبح بها (٣) ... وآبن الظلام لايخافُ التِّيها
تَشْنَأ أباها كلُّ نفسٍ ، أنه (٤) ... يَفْنَى به البأسُ (٥) الذى يُهنيها

* * *

وقال وذكر أنها من المنحول

يا صاحبيَّ عرِّجا بى ساعةً ... على الطـلول وآسألا رُباها ،
مَن حلَّهـا من بعـدِنا يوما ومَن ... تبدَّلت من بَعدنا "سُـعداها"؟
ومَن تعاطَى الكأسَ من ريقتِها ... وآرتشَفَ الأشنبَ (٦) مِن لَمـاها؟ (٧)
ومَن رعَى الروضَ بأكنافِ "الحمى" ... وآقتنصَ النافرَ من ظُبـاها؟
ياسَرحة الوادى سـقتكِ مزنةٌ ... تضحَكُ قبـلَ الدَّوح مِن بُكاها ،
ويا "أثيلات النقيب" أورقت ... مِن نحـوك الأفنانُ (٨) مَن جَناها ،
ويا عُرَيْصات "القليب" من "لوى ... نعمانَ" "فالأثيل" من "جرعاها" ،

---

(١) السربة : الجماعة . (٢) إشارة إلى أن الأيام سبعة كعـدد بنات نعش .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى « أيتم » وفى النسخة الخطية « أتهم » . (٤) يريد بقوله "أباها" كلمة «نعش» وهو السرير يحمل عليه الميت . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الناس » وهو تصحيف . (٦) الأشنب : البارد فى عذوبة . (٧) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مستحسن . (٨) الأفنان جمع فنن وهو الغصن .

إنى بكنَّ اليــومَ صبٌّ مغـرمٌ ذو لوعةٍ ما ينقضِى جَــواها
ماذكرتْ نفسِىَ أيّامَ "الحمى" إلا وتجفــو مقلتى كراها
ولا تنسَّمتُ الصَّـبا من أرضكم إلا شــفانى الطِّيبُ من رَيَّاها (١)

* * *

وكتب إلى زعيم الدين أبى الحسن فى النيروز وهو متباعد

أتُراها يومَ صدت أن أراها علمتْ أنِّىَ من قَتْــلَى هواها؟
أم رمتْ جاهــلةً ألحاظُهـا لم تميِّز عَمـدَها لى من خَطَاها؟
لا ومن أرسلهـا مفتنةً تحرِجُ النُّسكَ "بجَمْع" وقَضاها،
ما رمَى نفسِىَ إلا واثقٌ أنه يقضِى عليهـا مَن رماها
سنحتْ بين "المصلَّى" "ومِنًى" (٢) مَسنح الظبيةِ تستقرى (٣) طَلاها
جـزاها اللهُ مِن فتكتهـا فى حريم الله سـوءًا ما جزاها
قال واشيها — وقد راودْتهـا رشفةً تبرُدُ قلبى من لمَـاها — :
لاتَسُــمْها فمَهـا إن الذى حرَّم الخمــرةَ قد حرَّم فاها
أُعطيتْ من كلِّ حُسنٍ ما اشتهتْ فرآها كلُّ طــرفٍ فاشتهاها
وحماها خَفَــرٌ (٤) فى وجهها ووقارٌ قبــلَ أن تُسمِى أباها
لو خَلتْ من أُسرةٍ فى قومهـا ونفـاها حسبٌ زاكٍ نمـاها (٥)
غدت الشمسُ إذا ما أسفرتْ أختَها، والغصْنُ إن ماست أخاها
ورأتْ فى العين من أشباهِها من قبيلٍ وعديدٍ ما كفـاها

(١) الريا : الريح الطيبة . (٢) تستقرى : تتبع . (٣) الطلا : ولد الظبية .
(٤) الخفر : الحياء . (٥) الظاهر أن ضمير الفاعل فى « نماها » : يرجع الى « الخفر » فى البيت الذى قبله .

كيف "والدَّهناء" غابٌ دونَها ... وظبا "سعدٍ" أسودٌ وقنَاها

ولو آن النجمَ يرتاحُ لها ... لحظةً فى غير "جَمع" ما آجتلاها

آهِ مما أسأرتْ(١) فى كبدى ... مِن جوًى تلك الليالى البيضُ آها

أشتكى البينَ وفى صدرى نُدوبٌ(٢) ... من زمانى دامياتٌ(٣) ما آشتكاها

وبِنِدِّ(٤) النومَ عن عينى حبيبٌ ... هاجرٌ يرحَلُ عنّى بكراها

والليالى خالساتٌ من لحاظى ... كلَّ مولى قربُه يحلو قذاها

دِيَمِى فى المحْلِ تسرى وحُماتى ... يومَ أسدُ الغاب مبذولٌ حِماها

والمقارِى(٥) والمصابيحُ اذا ... دجت الليلةُ أو جَنَّت ضِياها

واذا الرمـلُ غدا معتصَرا ... ظمأً وآصطفن(٦) الناسُ المياها،

قمتُ أدعوهم جُدوبا(٧) وضلالا ... فيُلَبُّونى أكفا وجِباها

كلّ كفّ قد براها الله من ... طينةٍ ليّنةٍ يومَ براها

حكمُها يقضِى على الناس ولكن ... جودُها يقضى عليها ونداها

"كزعيم الدين" لم تعرِفْ سواه ... سُبُلُ الخير ولم يعرف سواها

---

(١) أسأرت : أبقت . (٢) الندوب : الجروح . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « راميات » وهو تحريف . (٤) يند : يفرق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « يبذ » وهو تصحيف ومن المحتمل أن تكون « يبز » بمعنى « يسلب » . (٥) المقارى جمع مقرى وهى محل القرى . (٦) اصطفن : اقتسم . (٧) فى الأصل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية « جدولا » ولا معنى لها وقد رجحنا ما وضعناه اعتمادا على قول مهيار فى قصيدة سابقة :

بنو السنوات إن هزلت قراها * [جدو با] سمنوا كرما قراها

ولأنها أقرب فى تصويبها الى هذا الترجيح من غيره ، وإن لم نجد فى معاجم اللغة هذا المصدر من جدب وإنما الموجود فيها الجدب والجدوبة .

طلبَ الغايةَ حتى ما يراها ... للعلا سالكةً إلا رَقاها

وأباحَ المجدَ نفسًا حرّةً ... أمرُ المجدُ عليها ونهاها

فإذا غالت به طاوعَها ... واذامالت الى الخفض عَصاها

حلّقتْ مبتدِئا همّتُهُ ... وٱنتهى المجدُ فلم يبلغ مداها

كلّما ٱستوقفها فى موطن ... حابسٌ طاشت تُناصِى(١) منتهاها

نقلَ السؤددَ عن آبائه ... فحواها وارثا يوم حواها

وٱستفادتْ نفسُه من كسبِه ... شرفا زاد عليها وعَلاها

عوّذته ناشئا أسرتُهُ ... بالمعالى قبل "ياسين" "وطاها"

فأراها اللهُ أقصَى ما تمنّتْ ... وكفاها الخوفَ فيه ووقاها

فهى تدعوه ٱضطلاعا شيخَها ... وقضايا السنّ تدعوه فَتاها

ولِىَ الدولةَ من تدبيره ... مِسحلٌ(٢) لم يألُ فتلاً فى عُراها

حسمَ الأدواءَ طَبٌّ(٣) ما رأى ... جِلدةً معرورةً(٤) إلا كواها

حاملًا عن قومه أعباءَها ... وهى لا تثبُتُ جنبا لقُواها

فلئن خاستْ(٥) به أو بهمُ ... فغدا يَصْلَى بما شبّت يداها،

سنراها بعدكم مشلولةً ... يسأل الطرّادَ عنها راعياها

يستغيثُ النصرُ تصويتا بهم ... وهى لا رَجْعٌ لها إلا صداها

أو عسى تعطِفهم عاطفةٌ ... فيغارون لها مما دهاها،

فيرى أن الذى أجربها ... قطعُها أرسانَها(٦) ممّن طَلاها

---

(١) تناصى : تطاول ناصية أخرى . (٢) المسحل : الذى يحكم فتل الحبل .

(٣) الطب : الطبيب . (٤) المعرورة : التى أصابها العرو هو الجرب . (٥) خاست : غدرت ونكثت .

(٦) الأرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة .

أيها المبلـغُ بالغيبِ رسـولا ... لم يجشَّم حاجـةً إلا قضاها،
قـل متى وفِّقتَ يوما أن ترى ... عِزَّةً، نخبـةُ عيـنى أن تراها:
ياشـقيقَ النفس كم تُكحَلُ عينٌ ... بالدياجى أنتَ مصـباحُ دُجاها
كم يدارِى الصـبرَ قلبى كارها؛ ... قلّما آستُمتِع بالصـبر كِراها
كنت أشكو الشوقَ والمسرَى قريبٌ ... كيف بى والدارُ قد شـطَّ نواها؟
كلّما أمّلتُ يوما ينشـر الـ ... ـعُقلةَ[1] آستوقَف يوما فطـواها
قـد أتتنـى فتطـرَّبتُ لهـا ... فعـلةٌ منك قليـلٌ من أتاها
ضـاعَف المُنَّـةَ فيهـا أنهـا ... غيرَ محسوبٍ سـقَى أرضِى حياها
طـرقَت فى غـير ما إبّانهـا ... لم تجُـلْ فى ظنّ نفسى ومُناها
لم تحـوِّلك الملمّـات عـلى ... ضغطِها من كسـبِها أو مقتناها
والمعـالى أنك آسـتحليتهـا ... طُعْـمةً فى سَـنةٍ مرَّ جَناها
والفـتى فى عُسـرة أو يُسرةٍ ... مَن رأى صـفقةَ ربح فشرَاها
ولكُمْ أخـرَى تبرّعتُ بهـا ... قبلَهـا آسـتثمرتُها مالًا وجاها
فعـلىّ الشـكرُ ما قال فصيحٌ ... طلعَ القـولُ إلى فيـه ففـاها
بغـرِيباتٍ عـلى أنْسِ بهـا ... ذُلُلٍ يخضـعُ فى قَـوْدى مطاها[2]
سُخِّـرتْ لى فأطاعت إمرتى ... بعد أن شَقّت على الناس عَصَاها
لم يـزَلْ بالصُّمِّ[3] من حيّاتهـا ... لطفُ سحـرى حاويا حتى رقاها
يـترك الآذانَ أسرَى حولهـا ... فَمُ مَن حـدَّث فيهـا أو رواها
هى فى تعنيسـها[4] أو شَـيْبها ... غضَّـةُ الحسن كأيّامِ صِـباها

(١) العقلة : ما يعقل به كالقيد أو العقال ونحوهما .
(٢) المطا : الظهر .
(٣) الصم جمع أصم وصماء وهى الحيـة العظيمة .
(٤) التعنيس : فوات سن الزواج .

لك منها كلُّ ما سَرَّ وأرضَى ... عاطلَ الأعراض لو كان حُلاها
زاد أيّامَ التهانى غبطةً ... أنها ما ضيَّفتكم من قِراها
حمَل "النيروزُ" منها تُحفةً ... لا تبالى فى الهدايا ما عداها
وأتى مُوصِلَها عنِّى كتابٌ ... لو وَفَى شرطُ المنى كان شِفاها

* * *

قافية الياء

وقال عند ما كان من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبدالله الذهبىّ رحمه الله تعالى فى حاجة كلّفه القيام بها

لعلَّ الركبَ أن خَلصوا نجيًّا ... يَرَوْن الحزمَ أن يقِفوا المطيَّا
فإنّ على المشارف من "رُسَيْسٍ" (١) ... هوًى يستنظر السيرَ الوحيَّا (٢)
بُلهنيةٌ (٣) من الدنيا وظلٌّ ... وروضٌ أرضُه يصفُ السميَّا (٤)
وسارحةٌ تعجّجُ (٥) عن أداوى (٦) ... مواقرَ عفوُها يسعُ العشيَّا (٧)
وكالظبيات أعطافًا عطاشا ... إذا ضُمَّتْ وأردافا رُوِيَّا
يناضلن القلوبَ بصائبات ... يَرُقْنَ وإن قتلنَ بها الرميَّا
مكايدُ إن نجا غلطًا عليها ... سقيمُ هوًى أخذن به البريَّا
أطورُ (٨) بهنّ أستجدى ضنينا ... وأستعدى على شجوى خليَّا
فيا بأبى – وعزّ أبى فداء – ... لغيرى الحبُّ يُبذَلُ أو إليَّا،
نواعمُ من وجوهٍ بين "جمع" ... إلى "البطحاءِ" رحتُ بها شقيَّا

(١) المشارف: جمع مشرف وهو ما ارتفع من الأرض حتى يشرف على غيره، والرسيس: واد بنجد.
(٢) الوحى: السريع. (٣) البلهنية: رخاء العيش. (٤) السمى جمع السماء.
(٥) تعجج: تثير. (٦) أداوى جمع إداوة وهى إناء من جلد. (٧) العشى: السحاب.
(٨) أطور بهن: أحوم حولهن.

وشمّاءُ الغدائر من "سُلَيمٍ" يعلِّم عدلُ قامتها القُنِيَّا (١)
تناصعُ عِقدَها الشفّافَ عنقٌ لها (٢) وقصاءُ (٣) تنتهب الحليَّا
توحَّشُ يومَ تطلب "سامريًّا" وتأنس يومَ تجلبُ "بابليَّا" (٤)
اذا آسترشفتَ أنقعَ شربتيها سقتك مصرَّدا (٥) وحمتْك ريًّا
تعدُّ الشيبَ نعتا من ذنوبى؛ فردِّى الوصلَ أو عُدِّى سِنِيًّا
وعاب العاذلون بها جنونى أهان الله أعقلَ عاذليَّا
وهبتُ لحُرقها (٦) فى الحبِّ حلمى فمرَّت بى رشيدا أو غويًّا
ولم أكُ فى العكوف على هواها بأقلِ محسنٍ يهوَى مُسيًّا (٧)
ألا ياصاحبى : النهضانَ إنى أحبُّك لا الجشومَ ولا العييَّا
خليلى أنت ما طالعتَ عزمى وسرًّا فى المطالب لى خفيًّا
عَذيرى منك تزعمنى أميرا عليك وتنتحينى خارجيًّا
تنفِّلنى (٨) البليَّة (٩) والرَّذايا (١٠) وتغتصب (١١) النشائطَ (١٢) والصفيًّا

---

(١) قنى جمع قناة . (٢) الوقصاء : القصيرة . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « تلتهب » وهو تحريف . (٤) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نفهم معناه . (٥) المصرد : ما يسقى دون الرى . (٦) الحرق : الحمق . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الغبيا » وهو تصحيف يأباه السياق .
(٨) تنفلنى : تعطينى من النوافل ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "تنقلنى" وهو تصحيف .
(٩) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البلايا ومشاة اذا لم تعكس مطاياهم على قبورهم . (١٠) الرذايا جمع الرذية : وهى الناقة المهزولة من السير .
(١١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وتنتصب" وهو تحريف . (١٢) النشائط جمع نشيطة وهى من الإبل ما يستاق من غير أن يعمد لها أو هو ما يصيب الرئيس قبل أن يصير الى بيضة القوم . والصفى : الناقة الغزيرة اللبن أو هو ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

فلا أرنيكَ تسأل بى[1] قريبا ... وتسأل إن نأيتُك بى حفيّا
وكايلَنى ، — بغير يدَىْ زمانى ... فلم أعرف له صاعا سوياً — ،
أخو وجهين تخبُره وقاحا ... وتُبصره بظاهره حيِيّا
وهوباً سالباً وأخاً عدوّا ... بفطرته ومنقادا أبيّا
فطِنتُ لخُلْقه فزهدتُ فيه ... وبعضُ القوم يحسبنى غبيّا
لحا الله "العراقَ" وزهرتيها ... حمًى يسترعفُ الأنفَ الحميّا
بلادٌ ما اشتهت خِصبا ولكن ... يكون على العدى مرعًى وبيّا[2]
مؤنّثةُ الثرى والماءُ يُعدِى ... بحسن طباعها القدرَ الجريّا
أرى إبلى على الخيرات فيها ... تُلُسُّ[3] الترْبَ تحسبه النَّصيّا[4]
منخّسةً على الأعطانِ طردا ... ولا جَرْبَى[5] طُردْنَ ولا سبيّا
إذا وردَ الغرائبُ أقحمتها ... على الإقراب[6] خيفتُها العِصيّا
حماها الوِرْدَ كلُّ بخيلِ قومٍ ... يكون بعرضه فيها سخِياً
إذا نسب الفضائلَ من أبيه ... ومنه نَزَعن عنه أجنبيّا
أقوم وصاحبى فأثيرُ عنه ... بواركَها[7] : البوازلَ والثنيّا[8]
فما ندرى أثرناها مطايا ... نواحلَ أو برياها قِسيّا؟ (٥٠٢)
فخنَّت أو فقطّعها صَداها ... صباحَ الذلِّ إن شربت مَريّا

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «تسألنى» وهو تحريف . (٢) الوبى : الموبوء .
(٣) تلس : تتناول ما يؤكل بمقدم فمها . (٤) النصى : نبت سبط من أفضل المراعى مادام رطبا ، فاذا أبيض فهو الطريفة ، فاذا ضخم ويبس فهو الحلى ، واحدته نصية . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « حزنى » وهو تصحيف . (٦) الإقراب : سير الليل لورد الغد .
(٧) البوازل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الثنى : الذى يلق ثنيته .

ولا حملت بلادٌ لم تلقّنى (١) وإيّاها العهادَ ولا الوليّا (٢)
دعوتُ لها "العريبَ" ورهطَ "كسرى" فلا القُربى حمدتُ ولا القَصيّا
ونامتْ نُصرة "الأنباطِ" عنها فنبّهتُ الغلام "القيصريّا"
فهبَّ فقام يُلقى الضيمَ عنها كريمَ العُودِ أروعَ (٣) شمّريّا (٤)
يعارض دونها فيسدُّ عنها طريقَ البغى أرقمَ (٥) عالجيّا (٦)
أصمَّ (٧) إذا رقَوه عن وداد عَصَى الحاوين وٱلتقط الرُّقيّا (٨)
لقد راودْتُ ناشزة (٩) الأمانى على رَجُلٍ تكون له هديا (١٠)
تَقِرُّ لديه ساكنةً حشاها وتألفُ عنده الأمر العَصيّا (١١)
ورضتُ صِعابَها لجما وخزما مطيعَ الرأس فيها والعَصيّا
فما ٱختارت سوى « المختارِ » خدنًا كفيلا فى الصِّعاب لها كفيّا
أهبتُ به فلم أهزُز كَهاما (١٢) إلى غرضى ولم أزجر بطيّا
وكان أخى وقد عرَضتْ هَناتٌ وفَى فيها وليس أخى وفيّا
وقام بنصر حُسنِ الظنّ فيه مَقاما يُزلق البطلَ الكميّا (١٣)
حظيتُ (١٤) به أثيثَ (١٥) النبتِ كهلا بآيةِ يومَ أعرفه فتيّا

---

(١) العهاد : أول المطر . (٢) الولى : المطر الذى يلى الوسمى . (٣) الأروع : الشهم الذكى . (٤) الشمرى : الماضى فى الأمور . (٥) الأرقم : الثعبان . (٦) العالجى : نسبة الى عالج وهى رمال معروفة بالبادية . (٧) الأصم : الثعبان العظيم . (٨) الرقّ : النفث . (٩) الناشزة : المبغضة لزوجها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناشرة » وهو تصحيف . (١٠) الهدى : العروس . (١١) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى ٱستجلاء معناه على هذه الصورة . (١٢) الكهام : السيف غير القاطع . (١٣) الكمى : الشجاع . (١٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « خطبت » وهو تصحيف . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . والكهل : النبات الذى تناهى طوله .

وكنتُ ذخرتُه لصباحِ يومٍ ... فقيرٍ أن أكون به غنيّا
فما كذبتْ تباشيرُ ٱرتيادى ... به قِدْما ولا [كانت](١) فريّا
كأنى إذ بعثتُ وراءَ حاجى ... به أطررتُ(٢) نَصلا(٣) فارسيّا
رعى(٤) سلَفَ المودّة لم يخنها ... ولم يك مع تقادمها نسيّا
وبات يضمُّها من جانبيها ... وذئبُ الغدر يرصدها ضريّا(٥)
وقد عادَ الوفاءُ يُعَدُّ عجزا ... وذكرُ العهد دينًا جاهليّا
وجاهدَ أعزلا(٦) وقضى ديونا ... يماطلنى الزمانُ بها مليّا
"أبا الحسَن" ٱنبلجتَ بها شِهابا ... على ظلُمات إخوانى مُضيّا
خبرتُهُم فكنتُ بهم قليلا ... وهم كُثْرٌ فكنتُ بك الثريّا(٧)
هُمُ نَسَلوا الخوافىَ(٨) والقُدامَى ... فطرتُ بها أُزيرِقَ(٩) مَضرحيّا(١٠)
حططتُ عليك أوساقى(١١)، وظهرى ... بهنّ موقَّعٌ عُرًّا(١٢) وعيّا
فكنتُ العَودَ(١٣) لامَتْنًا شديدا ... عزمتُ به ولا قلبا جريّا
كأنّ بآربى بسواك تبغِى ... ولاءَ القيظِ يختبطُ الرُّكيّا(١٤)
فلا زالت بك الدنيا ترينى ... طريقَ إصابتى وضحًا جليّا

---

(١) الفرى : الأمر المختلق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ولا زالت فريا» ولعل ما رجحناه هو الصواب كما يقتضيه السياق . (٢) أطررت : أرهفت . (٣) النصل : السيف وسنان الرمح . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا :

* دعى سلف المودّة لم يجبها * وهو تحريف .

(٥) الضرى : الضارى . (٦) الأعزل : من لا سلاح معه . (٧) الثرىّ : الكثير المال .
(٨) الخوافى : ريشات تختفى تحت القدامى فى جناح الطائر . (٩) أزيرق : تصغير أزرق وهو النسر . (١٠) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١١) أوساق جمع وسق وهو الحمل .
(١٢) العر : الجرب . (١٣) العود : الجمل المسن . (١٤) ركى جمع ركية وهى البئر .

وتَقسِـم من بقائـك لى زمانى ... عـلى نقصانه الحـظَّ السنيَّا
مـتى تتعنّس(١) الدنيا عجـوزا ... موقَّصـةً وتتركهُ صـبيَّا
وطارت طائـراتُ رِضاى تسـرِى ... بوصـفك رائحاتٍ أو غُـدِيَّا
حبائرُ(٢) يحسبُ "اليمـنىُّ" منها ... يذارعُـك الـرداءَ العبقـريَّا
تسُـدُّ مطالعَ "البَيضَا" عُـلُوًّا ... وتنفُـذُ تحتَ مَغـربِها هُـوِيَّا
يحـدِّث حاضـرا عنهنّ بادٍ ... ويُطـربُ مَشـرِقىّ مغرِبيَّـا
صـوادرُ عن مـواردَ صافيـاتٍ ... أبحتُك حوضَها فاشـرب هنيَّـا
لأقضىَ فيـك حقَّ الشـكر شيئًا(٣) ... كما قضَّيتَ حـقَّ الـودِّ فيَّـا

* * *

وقال فى مقطَّع من عاجٍ

دلَّ عـلى عزِّ والديْهِ ... واشتدّ مع لين جانبيْهِ
زاد هَـوانا لدىَّ لمَّـا ... أن قُضِيَتْ حاجتى لديْهِ
يُقطَعُ فى طَـرفِهِ فيُجْزَى ... سُـوءًا وما القطْعُ فى يديْهِ

* * *

وقال يرثى أهـلَ البيت، و بلَغه أنَّ بعضَ حاسِديه ينكر مدحَه إيّاهم، و يدّعى عليه أنّه بما يظهر من المخالفة فى الأصول، لا يجوز أن يُخلِص فى مدحهم، و يذكر ذلك فى آخر القصيدة ٥٠٣

لو كنتُ دانيتُ المودَّةَ قاصـيا ... ردَّ الحبـائبُ يوم بِنَّ فُؤاديا
علَّمننى غدرَ الهـوى وتركتنى ... أتخيَّـلُ العنقـاءَ خِلًّا وافيـا

(١) تتعنس : يطول مكثها فى أهلها بلا زواج . والموقصـة : التى دق عنقها وكسر .
(٢) حبائر جمع حبيرة وهى ضرب من الثياب الحريرية . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « سنا » وهو تحريف .

أعطين بعدَ "النوبهارِ"(١) خليطَهم ... حتّى لقينَ به "سُهيلَ" يمانيا
وسبقنَ طيَّتها الشّمال كأنّما ... خلّفنها خلفَ الأيانقِ(٢) حاديا
وطلعن فى ليلٍ يُضلّ(٣) وسكرةُ الـ ... ـفريق توهمينه نورا هاديا
وعددنَ أيام الشبابِ(٤) كواملا ... ونُظرنَ آرام(٥) الصريم(٦) جواريا
وثنينَ أجيادا تُرينك أنّه ... من أجلها تُسمَى النساءُ غوانيا
متكلّمات بالأنامل أبرز الـ ... ـجادىّ(٧) عاطلَها لعينك حاليا
من كلّ مفهمةٍ ولم تنطقْ ولم ... أُنصتْ ولكن كنتُ عنها واعيا
عنهنّ صُنْ نفسا فأكرمُ عاشقٍ ... من عزّ مقتربا وأسمح نائيا
وٱحذرْ مداجاةَ العذول فربّما ... أشعرتَه جَلَدا فظنّك ساليا
بينى وبين الصبر أنّى ذاكر ... أيامَ كان الهمّ قلبى ناسيا
أدمِى بسنّ أخريات أناملى ... نظرا الى زمنٍ طرحتُ ورائيا
ومحاسن آلت(٨) مقابحُ عيشتى ... ألا تُردَّ بهنّ أمسِ الماضيا
كنّ الخيالَ وفى لعينى ليلُهُ ... عَرَضا فنمتُ له فخانَ(٩) لياليا
وعلىّ للرفقاءِ فى طلب العلا ... والجاعلين لها الخطارَ مراقيا،

---

(١) النوبهار : اسم موضعين أحدهما قرب لرى والآخر ببلخ ومعناها : الريحان الجديد ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية وردت هكذا «النوبهر» ولعل ما تحريناه ووضعناه هو الصواب . (٢) الأيانق جمع ناقة وأصله أنوق استثقلوا الضمة على الواو فقدّموها فصارت «أونق» ثم عوّضوا عن الواو ياء فقالوا «أيق» ثم جمعوها على «أيانق» . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يظل» وهو تحريف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الشتات» وهو تصحيف . (٥) آرام جمع رئم وهو الظبى . (٦) الصريم : القطعة من معظم الرمل . (٧) الجادى : الزعفران ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الحادى» وهو تصحيف . (٨) آليت : أقسمت . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «فخان» وهو تصحيف .

نفسٌ مذلّـــلةٌ لمَـا عزّت به ... تُغـــذَى شميمَ الريح زادا كافيـا

ومهنّـــدٌ لو رمتُ ماءَ فِرنـــده ... تحتَ الهجيرةِ ظامئا لسقانيـا

ومعوّداتٌ طيَّ كلِّ تنـــوفةٍ (١) ... ما سار فيها الـــبرقُ إلا كابيـا

متعـــرّفاتٌ بالدماء كأنمـا ... ضَفَّرن من عَذَبِ (٢) الرماح نواصيا

وبحبِّ "آلِ محمّـــدٍ" إطـــراؤه ... مِدَحًا وميّتهم رضاه مراثيـا

هـــذا لهم ، والقـــومُ لا قومى هُمُ ... جنسا ، وعُقْـــرُ ديارهم لا داريا

إلا المحبّـــة ، فالكريمُ بطبعـــه ... يجـــدُ الكرامَ الأبعـــدين أدانيا

يا "طالبيِّين" آشتفَى من دائه الـ ... ـمجدُ الذى عدِم الدواء الشافيا

بالضاربين قبابَهم عَرْضَ الفـــلا ... عقـــل الركائب ذاهبا أو جائيـا

شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصـــوا ... ما كان من ثمنِ البصائر غاليا

وأمَا وســـيِّدهم "عليٌّ" قـــولةٌ ... تَشجِى العـــدوَّ وتُبهج المتواليـا

لقـــد آبتـــنى شرفا لهم لو رامه ... "زحلٌ" بباعٍ كان عنـــه عاليا

وأفادهم رِقَّ الأنام بوقفـــةٍ (٣) ... فى الرَّوع بات بها عليهم واليـا

ما آستدرك الإنكارَ منهم ساخط ... إلا وكان بهـا هنالك راضـــيا

أضحـــوا أصادقَه فلمّـــا سادهم ... حسدوا فأمسَـــوا نادمين أعاديا

فآرحـــم عدوَّك ما أفادك ظاهرا ... نصحا وعالجَ فيـــك خِلًّا خافيـا

وهَبِ "الغـــديرَ" أبَوْا عليه قبولَه (٤) ... نهيا ؟ فقل : عُدّوا سواه مساعيا

"بدرًا" و"أُحدا" أختها من بعدها ... و "حُنينَ" وقّارا بهنَّ (٥) فصاليا

---

(١) التنوفة : المفازة . (٢) العذب جمع عذبة وهى الخرقة تعلق فى رءوس الرماح .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والخطى «الروح» وهو تحريف . (٤) النهى : الغدير أو شبهه وللإمام على وقعة تسمى بوقعة غدير خم والشاعر يشير اليها . (٥) وقارا : شادّا بلجام الدابة لتسكن ؛ والشاعر يشير الى الإمام علىّ عند ما أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من إجفالها .

والصخرة الصّماء أخفى تحتها ... ماءً وغير يديه لم يك ساقيا

وتدبّروا خبرَ اليهود "بخيبر" ... وأرضُوا "بمرحب"(١) "وهو خصمٌ قاضيا

هل كان ذاك الحصنُ يرهبُ هادما ... أو كان ذاك البابُ يفرقُ داحيا(٢)

وتفكّروا فى أمرِ "عمرٍو"(٣) أولا ... وتفكّروا فى أمرِ "عمرٍو"(٤) ثانيا

أسدانِ كانا من فرائسِ سيفه ... ولقلّما هابا سواه مدانيا

ورجال "ضبّة" عاقدى حُجُزاتهم ... يوم "البُصَيْرة" من "مَعين"(٥) تهانيا

ضُغِموا(٦) بنابٍ واحد ولطالما آ ... دردوا أراقمَ قبلها وأفاعيا

ولَخطبُ "صِفّينٍ" أجلُّ وعندكا ... خبرُ اليقينُ إذا سألتَ "مُعاويا"

لم يعتصم بالمكر إلا عالما ... أن ليس إن صدقَ الكريهةَ ناجيا

خلع الأمانةَ فارتدى بمعرّةٍ ... وسَمتْ جباهَ التابعين مخازيا

وأحقُّ بالتمييز عند "محمّدٍ" ... من كان سامَى منكبيْه راقيا

وأبرّهم من كان عنه مُوَقِّيا ... حَوباءَهُ(٧) فوق الفراش وفاديا

قسما لقد عُظم المصابُ لأنه ... أضحى الإمامُ عنِ الأئمة ثاويا

---

(١) مرحب اليهودى من حمير وهو الذى جمع سلاحه وخرج من حصن اليهود يرتجز :

قد علمت خيبر أنى مرحبُ * شاكى السلاح بطل مجرّبُ

(٢) الداحى : الدافع ، ويشير الشاعر الى الإمام علىّ حين حمل باب حصن اليهود وصار يضرب به فلما ألقاه اجتمع ثمانية من أنصاره فلم يقدروا على حمله . (٣) يشير الى عمرو بن عبد ود الذى قتله الإمام على بن أبى طالب فى وقعة الخندق . (٤) يشير الى عمرو بن العاص حين بارز الإمام عليا فلما أحسّ عمرو بهلاكه كشف عن سوأته فنحى علىّ عنه وجهه فهرب ؛ وقد أشار الى ذلك أبو فراس الهمذانى فى قوله :

ولا خير فى رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

(٥) معين : اسم مدينة باليمن أو هو حصن بها . (٦) ضغموا : عضوا بملء الفم .

(٧) الحوباء : النفس .

وبنفسِيَ القمران غابا بعـده هـذاك مسموما وهـــذا صاديا (١)

ما إن لَقُوا إلا غلاظَةَ مُحقِدٍ منهم وقلبا بالضغائن قاسيا

أصِـــلُ التحيةَ بالقريب مزارُهُ منهـــم وأبعثُها تزور القاصـــيا

وأُجِلُّهم عن أن أقول : سقاهُمُ غيثٌ تجلّل (٢) حيث حلُّوا كافيا

هل يبلُغنَّك يا "أبا الحسَن" الذى جُوزيتُ فيك وكان ضِـدَّ جزائيا

من معشرٍ لمّـا مدحتُـك غِظتُهم فتناوشوا عِرضى وشانوا شانيا

اِسمع — لِينصفَنى انتقامُك — إنهم بالجَـوْرِ راضونى فخُنتُـك شاكيا

لما رأَوا ما غاظ منّى شـنّعوا حاشاك أنّى قلتُ فيك مداجيا

لا كانَ إلا ميِّتـا ميثاقُهُ مَن سرَّه أن كان بعـــدك باقيا (٣)

والله ينصبُ لعنَـــه وعذابَهُ من قال فيك ومن يقولُ مُرائيا

والحقُّ لم أطلب بمدحك شكرَهم فيسوءنى أن يجعلوه مِرائيا

بالقرب منك يهُـون عندى منهُمُ مَن كان بَرًّا بى فأصبح جافيا

وبرغمهم لأُسـيِّرنّها شُرَّدا ولأُتبِعنْ منها بديئا تاليا

غُرًّا، أقُدُّ من الجبال معانيا فيهـا، وألتقطُ النجـومَ قوافيا

شكرا لصنعك عند "فارسَ" أُسْرتى وبما سلمتَ تفـاؤلا وأياديا

وتعصُّـبا ومـودَّة لك صـيَّرا فى حبّك الشـيعىَّ من إخوانيا

---

(١) يشير بذلك الى الحسن بن على لأنه على رواية مات مسموما ، والى الحسين أخيه لأنه مات ظمآنا فى وقعة كربلاء . (٢) تجلل : علا وعظم . (٣) ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية بعد الخمسة الأبيات الأول فلم نجد له محلا هناك فنقلناه الى هنا حيث يتفق والسياق .

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب

أَصابَ أو أخطأنى راميا ... قد زجرَ السهمَ وسَمّى بيا!

جِراحةٌ مقصودةٌ ما جنتْ ... لكنّه عُدَّ بها جانيا

جُوزِىَ مَن حكَّمَ فى لُبِّه ... يومَ "العذيبِ"(١) الشادنَ(٢) الجازيا

يا ربِّ خُذ لى أنتَ من مُقلةٍ ... حُمرَتُها من دمِ آماقيا

تَضعُف عن حَمل جلاليبها ... قاتلةٌ حاملةٌ ثاريا

لو نشَد البدرَ مُضِلٌّ له ... ما نشدَ الناعتُ إنشاديا

لما تواقفنا على "زمزمٍ" ... أشربُ ماءً ليس لى شافيا،

بدا لها أن تسألَ الركبَ بى ... عارفةٌ تسألُ عمّا بيا

وامتدَّ يعطو(٣) عِزَّةً جيدُها، ... فهل رأيت الرشأَ العاطيا؟

ما ضرّ مَن ضنَّ بماعونِهِ ... وقد رآه بالمنى وافيا،

لو غَرَفتْ راحتُه غَرفةً ... فعبَّ فيها ثُمَّ سقّانيا

سوَّفتُ من "جمع" فؤادى "مِنًى" ... لو أنّه مِنّى غدا دانيا

كأنَّ ثلاثا حُلُما فى "مِنى" ... ثم مضى الركبُ وخلّانيا

يا من رأى النَّفْرَ(٤) ولمّا يَمُتْ ... نجوتَ، فاخلُدْ أبدا باقيا!!

آهِ لأضلاعى وذكرِ "الحمى" ... من نَفَسٍ ينفُضُ أضلاعيا

---

(١) الشادن : ولد الظبية .

(٢) الجازئ : من الوحش من يستغنى بالكلإ عن الماء ومنه للشماخ بن ضرار :

اذا الأرطى توسد أبرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين

(٣) يعطو : يرفع رأسه و يشرئب : وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يعطى" وهو تحريف .

(٤) النفر : الحجاج ينفرون من منى الى مكة .

وزفـرةٍ أُعـدِى بها عاذلى، كم لسـعةٍ قـد أعيت الراقيا!
ومن غِمارٍ فى الهـوى خضتُه مشمِّرا للصـبر عن ساقيا
وشـبهةٍ فى الرأى مجهـولةٍ لا تجـدُ النجمَ بها هاديا،
تيبَس منها لَهَـواتُ الحِجا لا يبلُغ الرِّىُّ بها الصاديا،
خرجتُ منها فارجًا ضِـيقها مخلَّصا أسحبُ سِربالِيا
فـكالشـجا قافيـة فى اللَّها تماكسُ الحاذِرَ(١) والراقيا،
تخـدعُ بالتأنيس من رامها؛ صِـلُّ(٢) صِفًا(٣) لا يرهبُ الحاويا،
بعثتُ من فكرى لها رائضا ذَلَّـل منها اللَّحِـزَ(٤) الآبيا
وقُـدتُها أُمكِنُ من ظهـرها أُركِبُه أحسابَ إخوانيا
ينقُلـنى الودُّ الى مثلها والمالُ لا ينقُـلُ أخلاقيا
وكم صـديق عزَّ داريتُـه لو رُزِقَ الإنصافَ دارانيا
علمتُ(٥) شَـتَّى من أصابيغِـهِ(٦) وهْـو يرانِى أبيضًا صافيا
يملُّـنى من حيثُ كاثرتُه ولو تفـرَّقنا تمنَّـانيا
أطلبُ غَـوثا "كأبى طالب" وعزَّ أن ألقى له ثانيا
خلَّصك الدهرُ من الناس لى من بعـدِ تَركاضى وتَطوافيا،

(١) الحاذر : المتأهب المستعد . (٢) الصل : الثعبان . (٣) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٤) اللحز : الصعب الخلق . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "عملت" وهو تحريف . (٦) أصابيغ جمع لأصباغ كأحيان وأحايين : وإن كنت معاجم اللغة لم تذكره، وقد وجدنا مثله للطغرائى — وإن كان ليس بحجة ولكنا نذكره آستئناسا به — قال يصف خيلا :

عليها "أصابيغ" الدماء كأنها تغلف ما بين القنا وتلخلخ

وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "أصانيفه" ونحن نرجح ما وضعناه .

لأنعمٍ من حيثُ قابلتُها ... يوما بوجهى نتلقّانيا

تَمَّتْ[1] فلم تقعُدْ بها خَلَّةٌ[2] ... تنقُصُ منها العددَ الوافيا

من عِترةٍ إن شمتَها كلَّها ... واسطةَ العِقد تراها هيا

أُجِلُّها أنك أحرزتَها ... إرثا حَدَا غابرُها الماضيا

لم تخلُ عن فضلك فى بعضهم ... فضائلٌ[3] ينسبها خاليا

خلّاك "أيوب" وآباؤه ... تقول : مجدى مجدُ آبائيا

اذا الثمارُ اجتُنيتْ حُلوةً ... فاشكرلها الغارسَ والساقيا

أُمدُدْ الى النجم يدًا ، إنما ... يكونُ عن غيركُمُ عاليا

واستَمْ بأخلاقِك ما شئتَ من ... مالٍ ونفسٍ ، لا تُبَعْ غاليا

رِشتَ فطارت بِىَ محصوصةٌ[4] ... تملأ من كسبَ أوكاريا[5]

من بعدِ ما كنتُ قطاةً بها ... قصيصةً لا أُتعبُ البازيا

بك استقامت لِىَ عُوجُ المُنى[6] ... وصدَّقتْ عائفتى فاليا

وأرْخت الأيّام عن رِبقتى[7] ... أمرَحُ أو أقطعُ أرسانيا[8]

أياديا أعطتْ يدِى قوّةً ... أمدَدْتَنيها بادئا تاليا

فسمِّنى الغدّار إن لم أكن ... لها شكورا وبها جازيا

فى كلِّ متروكٍ لها شوطُها ... تسابقُ السائقَ والحاديا

---

(١) فى النسخة الخطية والأصل الفتوغرافى "نمت" وهو تصحيف . (٢) الخلة : الحاجة .

(٣) فى منع هذه الكلمة من الصرف خروج بهذا الشطر من بحره السريع الى بحر المتقارب .

(٤) المحصوصة : الذاهب ريش جناحها ، ويريد بها القصيدة . (٥) أوكار جمع وكر وهو العش . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بى" . (٧) الربقة : عروة فى الحبل تشد بها الدابة . (٨) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

جائلة واصلة ما علتْ ثنيّةً[1] أو هبطتْ واديا
تكونُ — والليلُ بطيءُ القِرَى — زادا لمن رافقها كافيا
تُسكِرُ من تسنيمها صاحيًا وتُطرِبُ الكاتبَ والقاريا
فى كلِّ نادٍ لكُمُ ناقدٌ منها خطيبٌ يملأُ النادِيا
كمدحةٍ منّى أهديتُها ولم أسِمْها ميسما[2] باديا
لكنّها من معدِنٍ لم يكن بسرِّه ينبُعُ إلا ليا
بديعة حسناء فكرى لها ظِئرٌ[3] وفى صدرى ربَتْ ناشيا
فإن شكرتم مُهديا فاشكروا إهداىَ منها بعضَ أعضائيا

* * *

وقال فى غرض له من الغزل

طالبَنى بالعتْبِ حتّى إذا عُوتبَ ظَلَّ العَتبُ يجفو[4] عليهْ
فاليومَ أشكُوه الى مَنْ تُرَى وكنتُ أشكُو الناسَ طُرًّا إليهْ!!

[نجز[5] شعر الأستاذ أبى الحسن مِهيار بن مَرزَويه الكاتب رحمةُ الله تعالى عليه بمنّه وكرمه، والحمدُ لله حمدَ الشاكرين، وصلواتُه على سيِّد المرسلين محمّد وآلِه الطيّبين الطاهرين]

---

(١) الثنية : العقبة فى الجبل . (٢) الميسم : آسم لأثر الوسم . (٣) الظئر : المرضع العاطفة على ولد غيرها . (٤) يجفو : يثقل . (٥) ملاحظة : ختمت النسخة الفتوغرافية بهذه الجملة التى بين مربعين فأبقيناها كما هى، وقد ذيلت هذه الصفحة بثلاثة أختام متفرقة مكتوب فى أوّلها : "دار الكتب السلطانية" . وفى ثانيها : "إنما لكل آمرىء ما نوى" . وفى ثالثها : "هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبى عبد الله محمد عرف بكوبريلى أقال الله عثارهما" .

بيـان ما وضعناه من كلماتٍ فى القصيدةِ السينيّة التى طُبعتْ فى الجزء الثانى من صحيفة ١٢٨ — ١٣١ وما يقابله ممّـا وُجد فى النسخة الخطيّة

صفحة	سطر		
١٢٨	١٥	مغان	جنان
١٢٩	١	شريت	وبعت
«	٣	يضمن بها	لها بيتا
«	٥	يحدث	وحدث
«	٧	أسل	فكل
«	١٣	أقيمى	أنيبى (١)
١٣٠	٢	أجز	أدس
«	٤	متابى	أحلك
«	٦	وما	فما
«	٨	وقد	فكم
«	١٤	عظمت	كرمت
«	١٦	بنائل	بكم يا

(١) فى النسخة الخطية [أتتنى] والسياق يأباها ولعل ما وضعناه هنا أقرب الى الصواب .

(مطبعة الدار ٩١٠ / ١٩٣٠ / ٣٣٠٠)

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the library rules or by special arrangement with the Librarian in charge.

DATE BORROWED	DATE DUE	DATE BORROWED	DATE DUE

C28(946)M100

COLUMBIA UNIVERSITY
0026814285

893.7M588 L3
v.4

893.7M588 L3
v.4
Mihyār al-Dailamī
Dīwān Mihyār al-Dailamī.
MAR 22 '47 BINDER

MAY 22 1947